( ISSUE No. 1300) 19-25 /5 /1998 (Year 29)
(١٣٠٠) ٢٢ ـ ٢٨ محرم ١٤١٩ هـ / ١٩ ـ ٢٥ مايو ١٩٩٨ (السنة ٢٩)



AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

## «ترويكا» لحرب الإسلام في آسيا الوسطى

## نزار قباني.. ماذا قال عن العقيدة

شيخ الانتفاضة أحمد ياسين يفتح قلبه لـ المجتمع:

# حياتي داخل السجن.. وقصتي مع الدعوة

## لو جاءتني السلطة على طبق من ذهب لركلتها بقدمي

## القرن القادم يشهد نهاية إسرائيل

٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2



الآن في الأسواق
فيلم الرسوم المتحركة ( كرتون )
معركة عين جالوت
قاهر التتار
سيف الدين محمود قطز
الآن في الأسواق
قريباً
في الأسواق
فيلم الرسوم المتحركة ( كرتون )
البطل نور
أناشيد بشراكم
العشرة المبشرون بالجنة
أناشيد
وصايا لقمان
أفراح المؤمنات
أناشيد
معرض جدة : طريق المدينة - شمال
جامع الملك سعود - جوار محلات باتشي
هاتف : ( ٦٦١١٩١٧ )
نداء
معرض الرياض : شارع الأربعين - المتفرع من
شارع الستين - الملز - هاتف : ( ٤٧٦٠٤٨٣ )
معرض الخبر : شارع الأمير نايف - تقاطع الشارع السادس عشر
هاتف : ( ٨٦٤٣٧٣٥ )
إنتاج مؤسسة صوت نداء للإنتاج والتوزيع
وكيل التوزيع في الإمارات مركز الشريط الإسلامي ( الشارقة ) - هاتف ٣٥٤٠٠٠ - ٦ - ٠٠٩٧١ - وكيل التوزيع في بريطانيا وأوروبا Horizon Audio & Video Ltd

# رأي القارئ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديدُ بالصُّرَعَة إنما الشديدُ الذي يَملِكُ نفسَهُ عِندَ الغَضَب» (متفق عليه).

(الصُّرَعَة: الذي يصرع الناس ويغلبهم).

## هل تعود المجتمع إلينا ثانية؟

كانت مجلتكم تصلنا بانتظام وبدون انقطاع لمدة ستة أشهر، واستفدنا منها كثيراً في مجالات الإعلام الإسلامي التي تشمل السياسة والتربية والاجتماع، والاقتصاد... إلخ

ونحن أعضاء لجنة الأنصار الإسلامية في إنديتشايوا إذ نسطر إليكم هذه الكلمات الوجيزة، لا نستطيع أن نعبر عن كل ما يجول في خواطرنا من مشاعر أخوية صادقة نحوكم ولئلا نكون مقصرين في حقكم نقول لكم جزاكم الله خيراً، وجعل خطواتكم مسددة في سبيل نشر الإسلام، كما أننا نشكر شعب الكويت الكريم على مساندتهم، آملين ألا تعدم اليد الخيِّرة التي تمتد إلينا في كل أسبوع وعلى راحتها مجلة المجتمع حيث إننا لا نستطيع الصبر على الحرمان منها.

شيخ حسن علي إسحاق
رئيس لجنة الأنصار الإسلامية
ص.ب ١٦٣٥٣ - نيروبي - كينيا

# كوسوفا.. تحترق

﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر﴾.

تشتعل كوسوفا وقد رفع المسلمون فيها الراية الإسلامية يطلبون من المسلمين النصرة، ولم نسمع إلى الآن ما سمعناه سابقاً من أجل البوسنة والهرسك، ووضعت أكثر الدول الإسلامية أقدامها في ماء بارد، وقد وضعوا قبل ذلك أصابعهم في آذانهم وقالوا قلوبنا غلف.



أطفال البان.. ضحايا الإجرام الصربي

أما الناتو، فقد طالب الدول الإسلامية بعدم التدخل في شؤون أوروبا الداخلية، وقال وزير الخارجية الألماني في اجتماع ضم وزيرة الخارجية الأمريكية، ووزير الخارجية الروسي المستشرق فلاديمير بريماكوف إن على الصرب أن يعطوا المسلمين في كوسوفا حرية أكبر في إدارة شؤون بلادهم، ولكن دون انفصال عن يوغوسلافيا ولا نريد أن تكون هناك بوسنة أخرى، وحذر في مؤتمره الصحافي البوسنيين مرة أخرى وكأنه يستعرض عضلاته أمامنا نحن الصحافيين، إن أي قد[...] سلاح تصل إلى الإقليم المشتعل [...] البوسنة تنذر بالويل والثبور، وأض[...] أن «سوق الدول الأوروبية المشتر[كة] ستراجع علاقاتها مع إيران [...] أخرى إذا ساعدت كوسوفا، نحن [...] إيجاد تسوية دبلوماسية مع الصر[ب]، وحذر أيضاً الجماعات الإسلامية [من] تقديم أي مساعدة للمسلمين هنـ[ـاك] وقال غضضنا بصرنا عما قدم [...] للبوسنيين، ولكن أعيننا الآن مثل [...] الصقر، فالحذر الحذر، إنهم في كوسوفا ينادون وا إسلا[ماه] فهل من مجيب، فالدماء تهراق هناك بدون رحمة والمسا[جد] تهدم على من فيها، كما أن الأيتام قد ازداد عددهم و[...] نرجو الدول الإسلامية عدم الإصغاء إلى ما يقوله كيـ[...] وأولبرايت وبريماكوف.■

محمد هيثم عياش - ألما[نيا]

# الابتلاء يسبق التمكين

يعيش الإسلام اليوم في الأرض غريباً، كما يعيش المسلمون في أضيق الأوضاع والأحوال.

وأعداء الإسلام تكاتفوا على إبادة الإسلام والمسلمين، ولكن الله لهم بالمرصاد ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ و ﴿إن بطش ربك لشديد﴾.

فهذا أبو جهل اجتمع مع كبار مشركي مكة في دار الندوة، واتفقوا على قتل الرسول ﷺ وهو في فراشه، فحاصر المشركون بيت النبي ﷺ بالليل، ليقتلوه ضربة رجل واحد، فنجاه الله من كيدهم، فخرج من بيته وهو يقرأ قول الله تعالى: ﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون (٩)﴾ (يس).

ومهما كانت العقبات والمحن في طريق الدعوة إلى الله، وكلما أشعل الأعداء نار الفتنة بين أبناء الإسلام - كما تشهد الآن البلاد الإسلامية - فإن هذه المحن والابتلاءات تشير وتدل على عودة الإسلام من جديد، فلقد سئل الإمام الشافعي - رحمه الله - هل يكون التمكين في الأرض أولاً ثم الابتلاء، أم العكس؟ فقال: الابتلاء أولاً ثم التمكين.

وهذه سنة الله في الأرض وفي عباده الصالحـ[ين] فجميع الرسل والأنبياء فتنوا وأوذوا في سبيل الله، [ثم] نصروا ومكنوا في الأرض.

وأوضاعنا اليوم تشهد أخطر مرحلة من الابتـ[لاء] والاختبار، وأصبح التآمر العالمي قوياً ونشيطاً في محاو[لة] للقضاء على الإسلام والمسلمين، إلا أننا نؤمن إيماناً جاز[ماً] بأن الله سوف يفرج عن أمة الإسلام هذه الأزمة و[...] القائل: ﴿إنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّ[نْيَا] وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١)﴾ (غافر).

كما يبشرنا الرسول ﷺ في حديث مدة الخلافة «[...] ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت»، فلننتـ[ظر] ولنترقب اليوم الموعود ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون (٤) بنصـ[ر] الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم (٥)﴾ (الروم).■

سيد عبدالله حبيب - الرياض - السعود[ية]

## المجاهد... الذي لا يعرف اليأس

لم ييأس المسلمون بعد فقدانهم الأندلس، بل كابدوا وجاهدوا حتى فتحوا إسلامبول التي يحلم اليونانيون الإغريق باستعادتها حتى اليوم، ثم انساحوا إلى أعماق أوروبا، وتصديقاً لقول رسول الله ﷺ: «ولا تزال طائفة من أمتي قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله»، ففي عصرنا هذا أيضاً هناك الشيشانيون والبوسنيون، وغيرهم الكثير من البواسل، الذين جابهوا عدواً ليس بالسهل ونالوا ما أرادوا رغم جميع الأسلحة المتطورة التي استخدمها الروس والصرب ضدهم والتي أتقنوا التعامل معها، بل وصنعها في تلك الحصون الإسلامية التي مازالت تنبض بالحياة وحنين العودة إلى الصفوف الإسلامية رغم طول غياب، فهنا يتوجب علينا عدم القنوط والشعور بالانهزامية كوننا مازلنا نمتلك أهم المواقع والممرات المائية الاستراتيجية في العالم مضافاً إليه بأس المسلمين المجاهدين في سبيل الله.■

محمد حازم زبيدي - المدينة المنورة

## كتاب «المفسدون المئة»، هل يصدر قريبـ[اً]

على غرار كتاب «الخالدون المئة»، والذي أصد[ره] أحد الكتاب الغربيين قبل سنوات، أتمنى أن يقوم أ[حد] كتابنا بتأليف كتاب يحمل عنوان «المفسدون المئة»، الذ[ين] أفسدوا العالم الإسلامي وتسببوا في مصائبه وويلا[ته] وأشعلوا الحروب ونشروا الفساد بأفكارهم الخبيـ[ثة] الشيطانية وساهموا في تمزيقه وتقطيعه إلى دويلا[ت] متناحرة وتعاونوا مع أعداء الإسلام من أجـ[ل] مصالحهم، وإرضاء لما في نفوسهم من البغـ[ض] والكراهية لكل ما هو مسلم، مع أنهم مسلمون، نتمـ[نى] أن نعرف صفات وأسماء هؤلاء الذين عاشوا ينخر[ون] في جسد أمتنا منذ قيام الدولة الإسلامية الأولى، حـ[تى] زماننا هذا، نريد أن نعرف من هؤلاء وما أعمالـ[هم] الإجرامية التي قاموا بها.■

عبدالجليل الجاسم - المحرق - البحر[ين]

# الصومال... من يستفيد من المصالحة؟!

بالأمس كان الحديث عن الكفاح المرير الذي جرى في
انستان، والذي أدهش القوى العظمى، وبعد أن انتصر
بهاد واستعد للتقدم خطوة إلى الأمام، فإن مصالح وأدوار
ول التي كانت تساندهم بالأمس تغيرت وأصبحت الآن
مل لإجهاض الانتصار الأفغاني في محاولة لإنشاء دولة
انية تابعة لسياسة هذه الدولة أو تلك.
وكذلك الأمر في الصومال فهو لا يختلف جملة وتفصيلاً
أفغانستان حالياً، فبعدما توقفت الحروب الأهلية ورأى
الم أن الشعب الصومالي يعمل لتكوين دولة، وأن كل قبيلة
ستغني عن الأخرى، ظهرت جهود ومساعي الدول المجاورة
ون الدولة المستقبلة دولة ترعى مصالحها.
فمثلاً الدول النصرانية تعقد مؤتمراً بشعار منظمة
Ega للإصلاح بين فصائل الشعب الصومالي خوفاً
قيام دولة لا ترعى المصالح النصرانية وتراس هذا
الطرف دولة إثيوبيا بتمويل من أمريكا وإسرائيل،
ولتهديد مصالح الشعب المسلم والعربي بصفة خاصة،
ثم يأتي بعد ذلك دور الجامعة العربية التي تبذل جهوداً
مضنية للحيلولة دون تحقيق هدف إسرائيل.

وجمهورية أرض الصومال تريد ألا تكون دولة حتى
يحققوا اعترافاً لجمهوريتهم لكي لا يضطروا إلى
الانضمام إلى الدولة المركزية، وجيبوتي توافق على ذلك
وكينيا تريد دولة محايدة، والشعب الصومالي يريد دولة
تعيد الأمن وترفع مستوى المعيشة، من هنا تنكشف
بعض الحقائق المستورة وراء جهود الدول التي تعقد
المؤتمرات وتتباكى على مصير الشعب المطحون.■

**حمزة شيخ عبد عمر - كينيا**

**P.O. BOX 98 GARISSA - KENYA**

# وزير الإعلام والسنة الحسنة

يقول ﷺ في الحديث الصحيح: «من
ا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور
تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً،
ن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل
تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».
وقد أجمع العلماء على أن من كان في
مقدوره أن يمنع المنكرات ولم يحرك بها
كناً وساعد على انتشارها فإن عليه وزره
ر جميع من يأثم بهذه المنكرات بعده.
أخي وزير الإعلام: لا شك أنك في موقع
ساس ومسؤولياتك جسام، ولكنني أدعوك في مكانك
أن تتحرك لمنع ما يعرض في محطات التلفزيون وفي
صحف من لقطات إباحية وأغانٍ ماجنة وأجساد عارية
ناظ بذيئة وقيم غربية منحلة.



وزير الإعلام الكويتي

لو أنك شاهدت برامج الأغاني الأجنبية
مثل برنامج MIA وغيره لرأيت الإسفاف
والانحلال والتكشف وما يندى له جبين
الإنسان الشريف كذلك بعض المسلسلات
الأجنبية التي تقدم العادات الغربية المنحلة
لأبنائنا مثل المواعيد الغرامية بين الشباب
والفتيات بمباركة الوالدين والتي لا تخلو
كذلك من الأجساد شبه العارية.
بالله عليك هل هذه الأمور تستحق ما
ينفق عليها من ميزانية الدولة التي تعاني
العجز؟ وهل هي مما يرضى الله عنه؟ وهل هذا هو ما
تسعى الدولة لتربية الأجيال عليه من القيم والأخلاق
والعادات؟■

**طارق عبدالله الذياب - الكويت**

# مع قناة الأمة الفضائية

تعليقاً على ما كتبه الأخ ناجي بن ناصر سالم
دنة تحت عنوان «قناة الأمة الفضائية» في العدد ١٢٩٤م
مجلة المجتمع هذا الرأي الذي يمكن أن يساهم بشكل
ـ في إنشاء قناة إسلامية عالمية يطمح إليها كل مسلم إذا
ذ ذلك الاقتراح بجدية ونية خالصة في خدمة هذا الدين
خلال أعظم الوسائل الإعلامية في هذا العصر، وبخاصة
المجتمع هي مجلة المسلمين في أنحاء العالم، فالأصوات
بحت، والنداءات قد تقطعت، فمتى نرى الحلم يتحقق
ن الأمة على عقول أبنائها، وهذا النداء لرجالات الأمة
مختلف شرائحهم من إعلاميين وسياسيين واقتصاديين
جال أعمال ودعاة وعلماء وخبراء ما يزال يتكرر للقيام
بواجبهم تجاه عقيدتهم ودينهم ومجتمعاتهم، فعقول أبناء
المسلمين وأخلاقهم تتعرض يومياً، بل على مدار الساعة
للغزو الفضائي الرهيب، وقد بدأت الثمار الخبيثة والنتائج
المؤلمة لهذا الغزو تظهر للعيان في سلوكيات الشباب
والفتيات من تشويه لصورة الإسلام في عقولهم وتدمير
ونسف للأخلاق والقيم والآداب الإسلامية، ولم يسلم من ذلك
حتى بعض المثقفين، وكل مسلم غيور يجري الإيمان في
دمائه يبكي دماً وتقتله الحسرة، لما يشاهد من الهدم العنيف
والمقصود، وبخاصة من كثير من القنوات العربية التي
شوهت أكثر من القنوات الأجنبية.■

**علي أحمد الشعراوي - السعودية**

# رجاء جارودي يشقى بالحرية الغربية

رجاء جارودي

إذا كنا نشكو من التسلط
الصهيوني، فلسنا وحدنا المصابين،
ولكنه تسلط عام يمس كل المفاصل
المهمة في العالم، يقول المحامي
الفرنسي المسلم الذي يدافع عن
جارودي بتهمة التشكيك في عدد
ضحايا المحرقة في كتابه «الأساطير
المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»، في
لقاء أجرته الشرق الأوسط معه: «... إن
فرنسا اليوم هي بلد محتل ثقافياً من
قبل الصهيونية، وما يحدث اليوم
يتناقض مع كل التقاليد الثقافية
الفرنسية، وهي التقاليد الأكثر حرية في
كل أوروبا، وما علينا سوى استذكار
كتاب مثل مونتين وديكارت وفولتير،
وكل الذين تغنوا بحرية الفكر وناضلوا
ضد الامتثال، واليوم تريد العدالة أن
تفرض علينا الامتثال للأيديولوجية
الصهيونية وهذا غير مقبول لأنه لا
ينسجم مع الثقافة الفرنسية».
ويضيف المحامي الفرنسي جاك
فيرجس في سياق حديثه للشرق الأوسط:
«إن القضاة في فرنسا لا يقيمون فوق
كوكب المريخ، وإنما يعيشون في أجواء من
الضغط ولو غير المباشر، لذلك يخذلني
تفاؤلي أحياناً وأرى أن القاضي في هذه
القضية لا يحتاج إلى الشجاعة فحسب،
بل إلى البطولة ليحكم بالحق ولهذا أقول
إنني أتوقع نصف انتصار على الصعيد
القانوني المحض».■

**أحمد بن ناصر الرازحي**
**أبها - السعودية**

● **الأخت لمياء بنت صالح بن عبدالعزيز الكريدان - المدينة المنورة:** الأصل أن نفرح بإسلام الناس، وليس بانحرافهم عن الإسلام، ثم إذا كانت لنا مآخذ على شخص، فالواجب أن نستتيبه إذا كان الأمر يستحق الاستتابة، أو نستوضح منه مباشرة إذا كان هناك لبس أو غموض في بعض طروحاته، أما أن يكون مرجعنا هو ما كتبته مجلة «المجلة» فقط عن جارودي، ففي ذلك ظلم للحقيقة، حيث أكد الذين اجتمعوا به وحاوروه صحة إسلامه وسلامة معتقده، وقد تناولنا الموضوع في مقال سابق.

● **الأخ الشيخ سيداتي محمد - ص ب ٣٥١٨ نواكشوط موريتانيا:** لا غرابة في أن تطلب من أقصى المغرب مراسلة إخوانك في المشارق والمغارب، فالإسلام رابطة الجميع، ولا سيما إذا كان الهدف هو تبادل الأفكار والآراء، نسأل الله التوفيق.

● **الأخ عبدالفتاح عبدالرحمن عبدالقادر صبري - الطائف - السعودية:** نعتذر عن إرسال مقالات الأخت عابدة فضيل العظم «لمسات في التربية»، لأنه يمكن الحصول عليها من أعداد المجتمع التي نشرنا فيها الحلقات المذكورة.■

**تنبيه**

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٠٠ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

**الاشتراكات:** للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

**الإعلانات:** امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع:** الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات:** العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

## باختصار

# استجداء التسوية لا يجدي مع عدو متغطرس

اعلن في مصر عن تشكيل «جمعية القاهرة للسلام» على غرار حركة «السلام الآن» في إسرائيل، وهدف الجمعية كما يقول أصحابها تاسيس تحالف للقوى المؤيدة للسلام في العالم العربي وغيره، والضغط على نتنياهو للمضي في طريق التسوية.

إن إنشاء مثل هذه الجمعية يثير عدة أمور... جميعها يدعو للدهشة والاستغراب، فهي أولاً لاتخجل من الإعلان عن أنها تقتفي أثر حركة صهيونية باغية - وإن ارتدت ثياب السلام - بما يكرس مفهوم التبعية للعدو وتقليده حتى لو كان ذلك ضد مصالح الأمة.

وهي تزعم أن من أهدافها الضغط على نتنياهو للمضي في طريق التسوية... ولا نعرف كيف تملك جمعية أهلية في مصر الضغط على نتنياهو... وهل انحصرت القضية الفلسطينية في مجرد وجود رئيس وزراء متطرف في الحكومة الإسرائيلية؟ ألم تكن القضية الفلسطينية موجودة منذ خمسين عاماً وقبل وصول نتنياهو إلى السلطة بعقود؟

وما معنى أن تنشأ هذه الجمعية في وقت تلفظ فيه عملية التسوية المزعومة أنفاسها على أيدي نتنياهو الذي يعلن أن اليهود هم القوة الرئيسة في العالم.

كان الأولى بأبناء القاهرة التي شهدت على مدار تاريخها جهاداً مجيداً ضد المستعمر الأجنبي أن ينشئوا جمعية لدعم جهاد الشعب الفلسطيني.

وعلى كل حال فإن هؤلاء المنضمين إلى الجمعية لا يمثلون إلا أنفسهم وموعز إليهم، وفي المقابل هناك العديد من الجمعيات بل القاعدة الشعبية العريضة في مصر تقف ضد التطبيع وترفض الاستسلام.■

## في هذا العدد



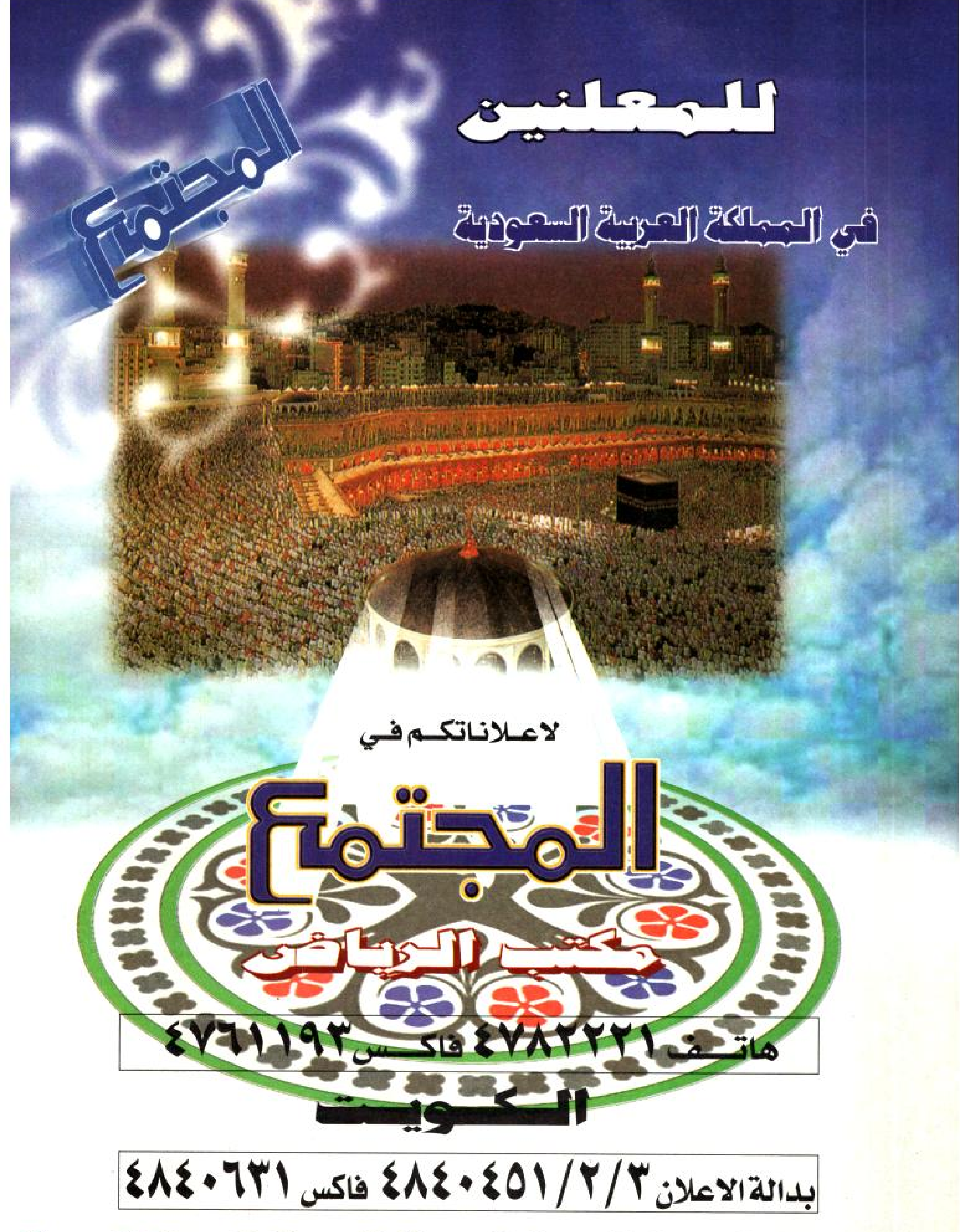
المسلمون في أوكرانيا.. مسيرة التاريخ من الامبراطورية حتى الثورة البلشفية (٤٠-٤٣)



نزار قباني والحرب على العقيدة والشريعة (٤٥)



أحدث تكنولوجيا الترجمة الفورية
ENGLISH عربي
I UNDERSTAND ENGLISH
TEMAN
BILINGUAL COMPUTER DICTIONARY WITH DIARY
SaleH
Where Are you going today?
أنا ذاهب إلى السوبرماركت
صالح 2
أول جهاز ناطق بالعربي
صالح كارد
أصغر بنك معلومات في العالم
صالح Jr
خفيف - أنيق - مفكرة - مترجم
الأستاذ صلاح
علمني الحساب بدون معلم
صالح 1
أفضل حلول الترجمة الفورية
آلاء للإلكترونيات
TEL : 639-4649 / 6623009 FAX : 639-4639
ella
TEL : 4655512 – الرياض م.ك ثقافة الطفل
Workable any where any time
SaleH



للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
المجتمع
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

# من الهند إلى إسرائيل.. السلاح النووي يهدد المسلمين

أعلنت الهند يوم الحادي عشر من مايو الجاري انها اجرت عدة تجارب نووية تحت الأرض إحداها انشطارية، واخرى حرارية، وقد اجريت التجارب في منطقة راجستان التي لا تبعد سوى ١٥٠ كيلو متراً عن الحدود الباكستانية.

إن التفجيرات النووية الهندية تحمل اكثر من رسالة واضحة:

* فهي تعني أولاً أن حزب بهارتيا جاناتا الهندوسي المتطرف الذي يتولى السلطة في نيودلهي هذه الأيام مصمم على المضي في سياساته المتطرفة التي لا تخص بالعداء باكستان وحدها، ولكنها تسعى لتكوين دولة الهند المتحدة او «اخند بهارت» التي تشمل جنوب شرق آسيا، وتمتد لتشمل الجزيرة العربية حتى شواطئ البحر الأحمر حسب زعمهم.

لقد كانت كلمة «اخند بهارت» إحدى شعارات الحزب في حملته الانتخابية الأخيرة جنباً إلى جنب مع شعار تصنيع القنبلة النووية والاستمرار في التجارب النووية التي بدأتها في مايو ١٩٧٤م.

وقد تزامن مع إعلان التفجيرات النووية إطلاق الصاروخ «ترشول» القادر على حمل القنابل النووية بما لايدع مجالاً للشك في ان الهند تسعى من وراء تسلحها النووي إلى تهديد جيرانها، وفي مقدمتهم باكستان، وتملك الهند مخزوناً من البلوتونيوم يكفي لإنتاج خمسين قنبلة نووية على الأقل.

وتزداد خطورة التسلح النووي الهندي بسبب وجود زمرة من المتطرفين على رأس السلطة هم الذين قاموا بهدم مسجد بابري، ويطالبون بهدم مئات المساجد في الهند ولا يكتفون بهضم حقوق المسلمين، بل يبسطون سيطرتهم على الدول المجاورة مثل نيبال وبورما وسريلانكا وبوتان وحتى بنجلاديش، ويعتبرونها دولاً يجب أن تكون خاضعة لسلطان الهند، ولا يجدون في المنطقة نداً لهم سوى باكستان التي ترفض الخضوع لسيطرة الهندوس.

بل إن البرنامج الانتخابي للحزب الحاكم كان يدعو لشن هجوم عسكري على باكستان لاغتصاب منطقة «كشمير الحرة» التي تخضع حالياً للإدارة الباكستانية.

وبعد أن أجرت الهند تجاربها النووية واطمأنت إلى حيازتها للخبرة النووية العملية اللازمة، خرجت التصريحات من نيودلهي بأن الهند على استعداد للتوقيع على اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية، وهي السياسة التي تستهدف الحيلولة دون لحاق باكستان بعدوها اللدود.

وفور إعلان الهند عن تجاربها النووية هددت الولايات المتحدة بفرض عقوبات عليها، وسارعت لدعوة باكستان إلى ضبط النفس وعدم مجاراة الهند في مسلكها، ملوحة في الوقت نفسه بمزيد من العقوبات على باكستان في حالة سلوكها السبيل الشرعي لحماية امنها.

ومن الواضح ان العقوبات الأمريكية المزعومة على الهند لن تتجاوز حدود التصريحات، فالهند حققت من التكنولوجيا في المجالات المختلفة، بما في ذلك إنتاج السوبر كمبيوتر ما يغنيها عن اللجوء إلى الولايات المتحدة، كما أن سوابق السياسة الأمريكية تشير إلى ذلك، فقد امتنعت الولايات المتحدة عن الضغط على الهند لمنع تسابقها في ميدان التسلح، وإجراء التفجير النووي عام ١٩٧٤م، وإطلاق الصواريخ بعيدة المدى، بينما كانت تمارس الضغوط على باكستان وحدها، حتى انها اوقفت تسليم باكستان صفقة طائرة كانت باكستان قد دفعت جزءاً كبيراً من ثمنها.

وحتى إذا نفذت الولايات المتحدة تهديداتها وعاقبت الهند، فإن هذا العقاب لن يكون بالقوة التي تحول دون إتمام الهند لمخططاتها.

إن من حق باكستان ان تتسلح وأن تلجأ إلى الخيار النووي طالما ظل تهديد الهند لأمنها قائماً وهي التي سبق ان شنت عليها الحرب، وتآمرت لتقسيمها إلى شطرين، وفصلت عنها باكستان الشرقية التي تعرف اليوم باسم بنجلاديش.

ونظرة أخرى إلى الموقف الأمريكي نجد الفارق الكبير بين ما يحدث في منطقة شبه القارة الهندية وما يجري في منطقة الشرق الأوسط، حيث تمتلك إسرائيل الرؤوس النووية وترفض التفتيش الدولي على مفاعلاتها النووية او التوقيع على اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية، وتعطي لنفسها الحق في تهديد جيرانها الذين اعلنوا رغبتهم في جعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووي.

ولعل هذا الموقف المؤيد من الولايات المتحدة لإسرائيل هو الذي دعا الهند إلى المضي في تسلحها النووي دون اعتبار لأي ضغوط متوقعة من الولايات المتحدة او المجتمع الدولي.■

## يدعون إلى زيادة مشاركة المواطن في الأعباء الحكومية

# اقتصاديون يؤيدون رفع سعر «البنزين»!

كتب: محمد عبدالوهاب

ازمة انخفاض سعر النفط لها آثار وتداعيات شغلت الفعاليات الاقتصادية وقللت من نجاح الخطط الإنمائية وعملت على زيادة العجز في الميزانية، دولة الكويت تعيش هذه الأزمة بعد تأثرها بانخفاض اسعار النفط وما صاحبه من تغير عكسي لكثير من الخطط الاقتصادية، ويبدو أن إعلان حكومة الكويت رفع سعر بيع «البنزين» وبعض المحروقات جاء ليضع الأزمة على المحك بين مؤيد ومعارض.

فبعد إعلان الحكومة لقرارها هذا سارعت الفعاليات السياسية وغيرها لإعلان رفضها للقرار مطالبة بشيء من التريث وساعية لإشراك القوى النيابية في اتخاذه.

ولكن ما رأي الاقتصاديين؟

الاقتصادي عدنان البحر يقول إن قرار رفع أسعار البنزين «والمحروقات» قرار اقتصادي سليم له آثار سياسية جيدة وأن ما تقوم به الدولة الآن هو حماية لدولتنا لأن الكل يعلم أن دولة النفط ودولة الدعم والرفاه ستزول إذا ظللنا بهذه الوضعية وبهذه الصورة.

واعتبر عدنان البحر أن الكويت تعاني مشكلة اقتصادية بقدر ما تعاني من حقيقة اقتصادية يجب أن تتعامل معها وأن يدرك الإنسان الكويتي أن شعوب العالم تساهم في إنجاح اقتصادها وتسعى للتعامل مع الواقع بشيء من الموضوعية.

وبين الاقتصادي عدنان البحر أن الوضع الاقتصادي في الكويت لايمكن أن يحل وأن يعالج إلا بهذه الطريقة وقال: إننا لانستطيع أن نفرض ضرائب لأنها ستكون أداة طاردة لأي استثمار خارجي وبالتالي سينخفض الاستثمار لدينا وهذا سيؤثر بشكل سريع في الاقتصاد الكويتي.

عدنان البحر

وأضاف البحر أن هذا القرار لايحتاج إلى دراسة ولايحتاج لأي ترتيب لأن الأمر واضح فلدينا ٨٠٪ من الشعب الكويتي موظف والكثير منهم لايمكن أن ينتج فلو تم تشغيل من نحتاج فقط لاستطعنا أن نوقف الهدر في الميزانية، مشيراً إلى أن جوانب الهدر التي تشهدها بعض مؤسسات الدولة بحاجة إلى إجراء صحيح يتواكب مع هذا القرار.

وبين الاقتصادي عدنان البحر أن الكويت تقدم دعماً واضحاً وكبيراً لأسعار البنزين وكل دعم مضر وليس مفيداً لأي نشاط وبالتالي يعتبر نشاطاً غير جدي أو صحيح، وهذا ما ندركه. إن المواطن لايبالي بما يستهلكه من أي خدمة مجانية أو مدعومة سواء كانت دواء أو تعليماً أو حتى استهلاكاً للوقود المدعوم.

ودعا البحر إلى أن تساير أسعار البنزين والمحروقات أسعار الأسواق العالمية بعيداً عن الدعم الذي سيؤدي إلى شيء من الإهمال واللامسؤولية مشيراً إلى أن هذا الرأي قد لايعجب البعض ولكن هو الطريق الصحيح للانتعاش الاقتصادي.

وطالب البحر المواطن الكويتي أن يدرك الإيراد النفطي لايغطي الميزانية بل لايصل النصف وأن النفط سلعة زائلة فلابد من تغيـ ومعالجة الوضع بشيء من العقلانية بعيداً العاطفة لأن دولة الدعم والرفاه ستذهب وتزول أصبحنا أداة للأخذ دون العطاء ونحن بحق لابد نقدم شيئاً لاقتصادنا ويكفينا هدراً.

وأشار البحر إلى أن هذا الرأي يؤيد اهتمـ الكل في معالجة صنوف الهدر ومعالجة الوضـ الاقتصادي بعيداً عن التجاهل والإهمال.

من جانبه قال الاقتصادي منصور مبارك رفع أسعار البنزين هو جزء من الحل لأن الحل أن يشعر المواطن الكويتي بشيء من المسؤولـ والاهتمام مشيراً إلى أن رفع أسعار البنزين شـ طبيعي مقارنة بالدول الأخرى الغنية والفقيرة عـ السواء.

وبين مبارك أن جوانب الهدر كثيرة ولايمـ تجاهلها وعلى الجميع أن يشارك لأن السعر الحقيـ للبنزين من غير الدعم الحكومي سيكون مقا لأسعاره في دول أخرى مشيراً إلى أن ارتفاع أسـ البنزين يشكل إيراداً جيداً لميزانية الدولة. ولكن ـ الإجراء لابد أن تتبعه إجراءات أخرى.

وأشار منصور مبارك إلى ضرورة إيجـ قرارات أخرى تكون مرادفة لهذا القرار وتسـ لإشعار المواطن بالمسؤولية وبالأمانة الوطنية الـ يجب أن يتحلى بها المواطن الكويتي.

وأوضح مبارك أن المنطق الاقتصادي لايسـ أبداً بالدعم المباشر مشيراً إلى ضرورة تفعيل ـ القطاع الوظيفي والتنمية البشرية في هذا المجال.

وقال إن قرار رفع أسعار البنزين قـ اقتصادي وسياسي في آن واحد فمن الناحـ السياسية يشعر المواطن بقدر من المسؤولية و قدمته الدولة من دعم طوال السنوات الماضية و قرار اقتصادي له نفعه على الوضع الاقتصادي.■

---

# الهارون يسأل وزير الكهرباء عن سداد الفواتير

قدم النائب عبدالوهاب الهارون سؤالاً إلى وزير الكهرباء والماء د. حمود الرقبة عن المبالغ المستحقة للوزارة لدى الغير وعدد المستهلكين الذين لم تصلهم فواتير منذ التحرير! وقال النائب الهارون لـ المجتمع إن سبب تقديم السؤال أن هناك مبالغ طائلة تقدر بعشرات الملايين لم تحصلها وزارة الكهرباء والماء وهذا دليل على وجود تقاعس.

ولوح الهارون بأنه قد يضطر للمساءلة السياسية لوزير الكهرباء والماء إذا لمست أنا وإخواني في المجلس أي إهمال أو تكاسل من قبل الوزارة، وقال النائب عبدالوهاب الهارون في نهاية حديثه: إن سير الحكومة وقرارها في رفع أسعار البنزين سيكون جيداً إذا كان متواكباً مع سلسلة من القرارات والإجراءات التي تحد من هذا الهدر والإهمال الحكومي.■

---

## وزير الكهرباء والماء في تصريح خاص لـ المجتمع:

# نسعى لتحصيل المبالغ المستحقة

اكد وزير الكهرباء والماء ووزير الأشغال العامة الدكتور حمود الرقبة في تصريح خاص لمجلة المجتمع أن وزارة الكهرباء مستمرة وبشكل جيد في تحصيل فواتير الكهرباء والماء من المواطنين وكذلك المصانع والفنادق والشاليهات بالإضافة إلى السكن الخاص مشيراً إلى أن إجراءات الوزارة بهذا الجانب صارمة تصل إلى قطع التيار الكهربائي بالإضافة إلى بعض الإجراءات القانونية الأخرى في حالة عدم التسديد.



حمود الرقبة

وأضاف د. الرقبة أن هذا الأجراء يأتي كسياسة متكاملة تقوم بها الوزارة مشيراً إلى ضرورة تعاون المواطنين ومشاركتهم في تسهيل هذه المهام ليتسنى للوزارة تقديـ خدمات تطويرية أفضل.

وفي رد الوزير على سؤال المجتمع بوجود ١٢٧ مليون دينار كويتي عبارة عن فواتير كهربا وماء غير محصلة قال د. الرقبة إن الرقم صحيح ولكن نحب أن نؤكد أنه في خلال فترة وجيزة أصبح المبلغ ١١٠ ملايين حتى تاريـ ٣/٣١ وأن محاولة تخفيض هذ الرقم مستمرة وتحتاج إلى وقت لأن تحصيل هذا المبلغ الضخم من المواطنين والشركات والوزارات يحتاج إلى جهد.

وأعرب عن أمله في أن تنتهي الوزارة من هذ البرنامج بنهاية شهر يونيو القادم.■



رأي

# أهلاً بشيخ المجاهدين

بقلم: خضير العنزي

يقف المرء خجلاً من نفسه وهو يرى السلبية واللامبالاة قد طغت على كل أفعالنا، بل وصلت إلى أقوالنا، في وقت يرى كهلاً وقوراً يزلزل الأرض من تحت أقدام الطغاة، ونحن الأصحاء، لانستطيع أن نفعل شيئاً سوى الندب والولولة على العثرات التي أوقعنا أنفسنا بها.

ذلك الكهل الوقور هو الشيخ الجليل أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في الأرض المباركة فلسطين والذي زارنا في الكويت الأسبوع الماضي ضيفاً عزيزاً، فقد تعلمنا منه الشموخ وكبرياء المؤمن المخلص لدينه وربه.

شيخ صابر وصامد في وجه أعتى طغاة عالم اليوم... عصبة مجرمة تملك من القوة التي حكمت العالم وتأتمر بإمرتها الجيوش والأساطيل لما يملكونه من قوة المال والسياسة في العالم... وأمام هذه القوة التي خضعت لها خوفاً وجزعاً دول وجيوش يقف الشيخ الوقور أحمد ياسين ومن خلفه حركته الجهادية كالطود الشامخ... شجاعة وقوة وصلابة.

لقد جسدت «حماس» البطولة وكل معاني الوفاء الصادق مع قضية المسلمين الأولى ومع قدسنا وأرضنا المغتصبة منذ خمسين عاماً جسدت وفاءها وإخلاصها لقضيتها وقضيتنا أفعالاً كالبراكين تحت أقدام الصهاينة.

لقد كنت أحد مستقبليه في المطار وتشرفت بتقبيل جبهته الشامخة، وهو لا يستطيع أن يرفع يديه للسلام على محبيه، فقلت في نفسي إن مثل هذا الشيخ أولى بحبنا له في الله وإن الفكر الذي يحمله لهو أجدى بأن يتبع وأن يُناضل من أجله في الأرض، فمن فاته أن يجود بنفسه في الأرض المباركة عليه أن يبادر بالجود بماله قبل أن يفوته قطار التضحيات... فالعمر قصير والتحضير والاستعداد للقاء الرب عز وجل لا يكون إلا بالعمل الصادق لشريعته ودينه الذي ارتضاه لنا: شريعة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

**آخر المقال:** مع أنه يساهم بجهده وماله وما يملك من أجل الوطن... ومع أنه يساهم أيضاً من خلال دفع الرسوم بما يؤدي إلى رفع مستوى الخدمات العامة ويخفف الضغط على الميزانية العامة للدولة في وقت احتاجنا الوطن... ولكننا لسنا مع أن تقتصر المساهمة على المواطنين «الحفاي» من أصحاب الدخول المحدودة ويترك أصحاب الشاليهات والأغنياء مع أنني واثق من أنهم لو دعوا إلى المساهمة مع إخوانهم المواطنين فلن يترددوا... إن مصيبتنا دائماً في هذا الوطن مع تلك العين التي لا ترى إلا في الضعيف هدفاً!!■

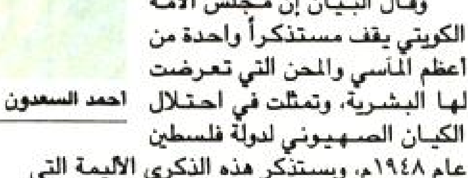
# مجلس الأمة يدين سياسات إسرائيل العدواني



احمد السعدون

أصدر مجلس الأمة الكويتي بياناً في الذكرى الخمسين لاغتصاب فلسطين أدان فيه سياسة إسرائيل العدوانية، وطالب الأمم المتحدة بردع إسرائيل عن الاستمرار في غيها.

وقال البيان إن مجلس الأمة الكويتي يقف مستذكراً واحدة من أعظم المآسي والمحن التي تعرضت لها البشرية، وتمثلت في احتلال الكيان الصهيوني لدولة فلسطين عام ١٩٤٨م، ويستذكر هذه الذكرى الأليمة التي مازالت آثارها تعصف بالشعب الفلسطيني من جراء الاحتلال الصهيوني للأرض العربية، بالخديعة والغدر، وتأييد من بعض الدول التي لها مصالح معه.



إن إحساس المرارة والأسى الذي يشارك فيه شعب الكويت الشعب الفلسطيني يضع أمامنا تاريخ اليهود الأسود الحقود ضد حقوق الإنسان في العالم عامة، وفي فلسطين بصورة خاصة، لما عانته وتعانيه منهم في الماض والحاضر، وأضاف البيان: إ سياسة إسرائيل العدواني ومطامعها التوسعية المؤيدة م بعض الدول لن يُكتب لها النجا لأن قوى الشر والغدر والعدوا مهما تكالبت على الشع الفلسطيني وتمادت في التنكيل ب لابد أن تنهزم وتنسحق بقوة الإيما والتمسك بالحقوق الشرعي والمقدسة للشعب الفلسطيني.

إن مجلس الأمة وهو يدين بكل قوة موق إسرائيل المتمادي في إهدار حقوق الإنسا والتنصل من الاتفاقيات والقرارات الدولي يطالب الأمم المتحدة بتنفيذ قراراتها المتعل بذلك وردع إسرائيل عن الاستمرار ف صلفها وغيها، وأن تتوقف على الفور ع إهدار حقوق الشعب الفلسطيني في المناط المحتلة، ووقف عمليات التشريد البربرية الت تمارسها.■

# موقف لا علاقة له بالوطنية

لو سُئل ياسر عرفات عن أكثر ما يتمناه من الكويتيين الآن لقال إنه يتمنى أن يقاطعوا زيارة مؤسس «حماس» الشيخ أحمد ياسين للكويت وأن يتجاهلوه، وأن تفشل هذه الزيارة.

والله وحده يعلم مقدار الغيظ والحسرة التي يعيشها عرفات الآن، إذ بينما هو يتجرع الصفعات من حلفائه الصهاينة والأمريكيين فيما يسمى بمفاوضات لندن فإن الشيخ المجاهد يتحرك بين عواصم المنطقة ويحقق الله على يديه فتحاً سياسياً مؤزراً لـ«حماس» ستكون له بإذن الله ثمار عظيمة للقضية الفلسطينية في المستقبل.

وبالنسبة لعرفات فإن زيارة الشيخ ياسين للكويت لها وقع خاص، فهذا البلد الذي خانه عرفات وتآمر عليه، ودمر مصالح ومكاسب الشعب الفلسطيني فيه، يأتي إليه الشيخ المجاهد فيمسح الجروح التي فتحت، ويرمم الثقة الت خربت، ويحظى في مسعاه الكريم هذا بتقد الكويت قيادةً وشعباً.

فمالنا في البعض عندنا في الكويت إذا ، جهلوا الحقيقة ولم يعرفوا مواقف منظمة حما التي صرح قائدها إبان زيارته للكويت بأنه ، الحق، وأنه يندد باحتلال الكويت، أهم أكث حرصاً على المصلحة العامة وأدق فهماً لحقا الغزو العراقي ورواسبه من سمو أمير البلا وسمو ولي العهد، والوزراء، وأعيان الشع وأعضاء مجلس الأمة الذين قابلوا قائد حما وكرموه؟.

إن موقف هؤلاء مبني على جهل بحقا الأمور وحقائق مواقف حماس وقائدها.

مراقـ

# نرفض إثارة الفتنة في المدارس

شكوى مرفوعة لوزير التربية ووكيلها.. ففي مدرسة القادسية الثانوية وأثناء طابور الصباح وقف أحدهم يدعو الطلبة إلى صيام التاسع والعاشر من شهر محرم، وأورد حديثي الرسول ﷺ: أنه «صا يوم عاشوراء وأمر بصيامه» (متفق عليه)، وأنه قال: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع» (روا مسلم)، عندها قام وكيل المدرسة يشكك في أحاديث المصطفى ﷺ ويكذبها، وكادت تقع فتنة ف المدرسة لا تُحمد عقباها، والأمر ينبغي التحقيق فيه وعدم تجاوزه، وإذا ثبت إدانة هذا الصنف م الوكلاء أو المدرسين فيجب إقصاؤهم عن ملاك التعليم حتى لا يقع الشقاق أو تحدث الفتنة.

وناظر المدرسة على علم بالواقعة، ولابد أنه سيرفع الأمر للوزارة، ونرجو من الوزير ووكيل الوزارة التحقيق في الموضوع.■

## في ندوة المجتمع عن المخدرات.. متخصصون ومسؤولون يناقشون :

# ظاهرة ترويج المخدرات في عنابر المرضى والمساجين.. من المسؤول


ضيوف الندوة من اليمين: د. أيمن النجدي ود.هنرلي، ود.عبدالمطلب الفقي، والنائب احمد باقر

### قام بتغطية الندوة : خالد بو رسلي

**في العدد الماضي فتحت المجتمع ملف المخدرات في المجتمع الكويتي بعد أن أصبح الأمر يشكل ظاهرة خطيرة، وقد دار النقاش في بداية الندوة عن حجم الظاهرة وتشخيصها، وخطورتها...**

**وفي هذا العدد يستكمل المتخصصون والمسؤولون والخبراء مناقشة ظاهرة الترويج داخل عنابر المرضى والمساجين...**

○ **د. أيمن النجدي - اخصائي الطب النفسي:** رغم أهمية دور الطب النفسي إلا أنه دور محدود بالنسبة لباقي الجهات المعنية، وبالنسبة لشكاوى بعض الأهالي من أن «ابنهم» يدخل الطب النفسي ولا يتلقى العلاج الكافي ثم يعود مرة أخرى للتعاطي، فإن وجهة نظري أن هناك دوراً مهماً يقع على باقي الجهات المعاونة، وأبرزها دور الأسرة المهم جداً في معالجة المريض وكذلك دور المؤسسات الاجتماعية، وأهمية احتضان المريض وتوفير العمل المناسب له لأن المريض نفسياً أهم شيء عنده هو العمل، فكثير من المدمنين يلجأون للتعاطي بسبب الفراغ ورفاق السوء، ويمكن اعتبار الطب النفسي مرحلة لحل مشكلة الإدمان عند المريض.

وهناك نقطة مهمة جداً لابد من الانتباه إليها وهي طريقة معالجة مشكلة المخدرات إعلامياً، فوسائل الإعلام تدخل كل البيوت وبحسن نية تعرض بعض التفاصيل لحياة المتعاطي وتصرفاته، وهناك فئة من الشباب تحاول بسبب الفضول تقليد هذا المتعاطي فيصبح ضحية للمخدرات وهو الذي أرادها للتجربة فقط! وبخصوص الندوات والمحاضرات، فهي موجهة لفئة من الشباب وهناك فئة عمرية مستهدفة ولديهم مشاكل اجتماعية كانفصال الوالدين، والابن الذي يهرب من المدرسة كثيراً، والأولاد المدخنين «أقل من ١٢ سنة»، هذه بعض الحالات التي من السهل انحرافها وتتعاطى المخدرات.

● **ما تفسيرك لحالات التهريب داخل الطب النفسي؟**

○ ليس دفاعاً عن الطب النفسي... التهريب مرفوض تماماً، وإذا حدث فهو محدود جداً، والشخص الذي يريد التهريب يجد خارج المستشفى مجالاً كبيراً جداً، ونستطيع القول إن كل مراكز العلاج في العالم والتي تتعامل في مجال الطب النفسي والإدمان يحدث فيها تهريب رغم الإجراءات المشددة والتفتيش المستمر ولدينا فحوصات السموم التي تكشف الشخص المتعاطي، ومن خلال الفحص والملاحظة نستطيع كشف المريض المتعاطي وهذا يحدث في نط[...] ضيق جداً وفي حالات لايمكن تفاديها - مثل إدخال المخدرات في مناطق [...] الجسد حساسة جداً.

○ **د. عبدالمطلب:** هناك نقطة مهمة جداً... نحن في المستشفى نتعامل [...] «الحالة» على انه مريض يحتاج لعلاج لكن إذا تبين أنه تاجر مخدرات ود[...] المستشفى بقصد الترويج فهذه مسؤولية جهات أخرى عليها مراقبته ومرا[...] تحركاته وكشف حقيقته، فبعض تجار المخدرات يقدم شكوى إدمان عن نفـ[...] بقصد الدخول للمستشفى وبعضهم معروف لدى الباحث وإدارة المستشـ[...] ولكن القانون في الكويت لا يسمح برفض أي مريض يطلب الدخول للمستشـ[...] بقصد العلاج ومن هذا الباب نحن نستقبلهم!!!

● **بمشاركة احد الإخوة الذين كانوا ضحية الإدمان عا[...] المخدرات وهو الآن يعيش حياته بصورة طبيعية، نرحب بالا[...] «بوسعد» - المدمن التائب - ونود ان نعرف وجهة نظره في موضو[...] المخدرات؟**

○ أنا سعيد بالمشاركة في هذه الندوة والتي تضم شخصيات محتر[...] ومتخصصة، والسؤال: لماذا هذه المشاركة؟ أقول لمحاصرة هذه القضـ[...] وليس القضاء عليها، لأن المخدرات قضية عالمية وهناك دول لديها إمكانا[...] ضخمة لم تستطع القضاء على المخدرات، ومن واقع تجربتي مع المخدرا[...] طوال ٢٢ سنة تبين لي انه ليس هناك جدية في حل المشكلة في الكويـ[...] فمثلاً المدمن الكويتي مطلوب في أكثر من قضية وقد كنت مسؤول [...] «عنبر المخدرات» في السجن المركزي، وأكثر من ٢٥٠ سجيناً كويتـ[...] مطلوب للقضاء في أكثر من قضية، وأنا أسأل رجال القضاء والتشر[...] في مجلس الأمة لماذا هذه الظاهرة؟ ولماذا لم يتم الردع؟ ولماذا تتكـ[...] القضايا على المدمن؟ لماذا لا تتم معالجته من أول قضية؟!

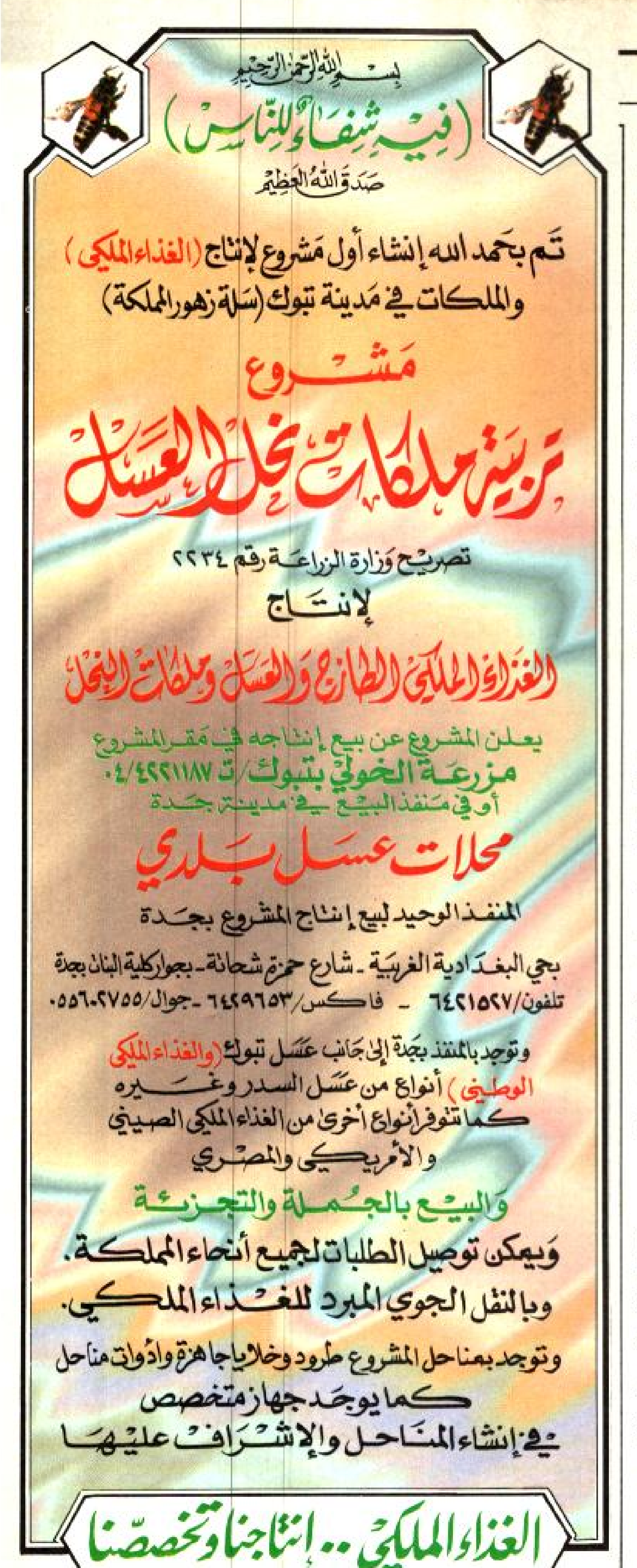
### ما مصير طن الحشيش؟!!

في ١٥/١١/١٩٩٢م كنت في «التوقيف» وتم ضبط طن حشيش في ذ[...] الوقت... كل وسائل الإعلام تكلمت عن هذه الضبطية، لكن السؤال: ما مصـ[...] هذه الكمية الكبيرة جداً من الحشيش؟ أنا أعرف أسماء المتورطين في هـ[...] القضية وقد يخرجون منها ببراءة، والقصد ليس ذكر الأسماء، ولكن القضـ[...] مسؤولية الجميع، فكمية كبيرة من المخدرات تدخل المجتمع الكويتي الصغـ[...] تدل على أن الكويت مستهدفة، فعلى جميع القطاعات التحرك لمواجهة هـ[...] الكارثة الاجتماعية القادمة، ومن مظاهر عدم الجدية كذلك، هناك من يراـ[...] قسم الإدمان في مستشفى الطب النفسي أكثر من خمس مرات في السـ[...] يجب التحقيق مع هذا الشخص وعدم تركه يدخل المستشفى متى شاء ويخـ[...] متى شاء!! ويدخل هذا الشخص وهو في كامل أناقته ولا تظهر عليه أ[...] التعاطي والإدمان.

ونحن في لجنة بشائر الخير ومع الشيخ البلالي نقوم بزيارة أسبوعـ[...] فنعرف هؤلاء الأشخاص بأسمائهم... فالمفروض وضعهم في القائمة السودا[...] فالشيخ البلالي عندما يلقي المحاضرة داخل المستشفى فإن الحاضرين [...] أشخاص ٤ منهم في حالة فقد الوعي بسبب تعاطي المخدرات وهم [...] المستشفى!!!

**هنا تدخل د. هنرلي - الاستشاري لفريق العمل بالطب النفسـ[...] وترجم كلامه د.عبدالمطلب:**

في بداية عملي بالكويت كنت أشعر بأن هناك تهريباً وتعاطياً دا[...] المستشفى، ولكن بصورة قليلة جداً، وذلك رغم الإجراءات والتفتيش ورجـ[...] الأمن في مستشفى الطب النفسي بصورة مستمرة، ولكن في الوقت الحا[...]




غم تزايد حالات المرضى ونوعياتهم، نلاحظ مع تزايد نشاط المباحث خارج ستشفى ومع كثرة الضبطيات أن التهريب يزداد داخل المستشفى وهذا شيء ضح، والتهريب ليس فقط بين المرضى، ولكن قد يكون من الدكاترة وحتى بعض جال الأمن قد يتورط في التهريب فهي مشكلة عامة.

○ **بو سعد:** انا عندما اتحدث لا اوجه كلامي لشخص معين، ولا اتهم اساً بعينهم، ولكن هذا واقع موجود وعلى الإخوة القبول بهذه الحقيقة، والذي كر هذا الواقع فهو شخص غير واقعي، ومن الأمور التي تدل على عدم الجدية حل مشكلة المخدرات وبالأخص فيما يتعلق بالمستشفى أن الحالات التي خل من المفروض أن تكون حالات صعبة جداً وعنيفة ونحن هنا نتحدث عن لام دخول المستشفى، وهذه الحالات متوقع منها اي سلوك عدواني ضار.

وبالنسبة للأرقام التي تم طرحها في هذه الندوة فقد توصلنا في لجنة بشائر خير إلى أن نسبة ٥٪ من فئة الشباب تتعاطى المخدرات وهذه النسبة تشمل تعاطي والإدمان، وتوصلنا لهذه النسبة من خلال الاتصالات التي نتلقاها من ْهالي، وهي من سن ١٦ ـ ٤٠ سنة وهذه الحالات لم تراجع الطب النفسي ولم سدر لها حكم سجن.

○ **د. ايمن:** من خلال الدراسات تبين انه من بين كل خمس حالات تتعاطى ةِ او مرتين فإن اربعاً من هذه الحالات تنقطع تلقائياً وحالة واحدة فقط تستمر التعاطي وهذا مؤشر يحفزنا إلى سرعة اكتشاف الحالات والتعامل معها سورة جادة وفاعلة، حتى لا تكون ضحية الإدمان على المخدرات، فمرحلة قاية معروفة ومرحلة الذين وصلوا للإدمان الكلام فيها كثير ولكن لابد من مل بصورة جدية مع الذين في مرحلة البداية والأخذ بيدهم.

## الخلل في تطبيق القانون

○ **بوسعد:** بالنسبة للقانون، لا يمكن أن يكون لدينا قانون أقوى من الموجود الياً، **ولكن** الخلل في تنفيذ القانون، فهناك أحكام بالإعدام صدرت بحق ستة مخاص **تقريباً** من تجار المخدرات، وحتى هذه اللحظة لم يتم إعدامهم وهم يتيون، **فلماذا** لم يتم إعدامهم؟ هذا التاجر يقتل جيلاً كاملاً. أنا شخصياً مات ستقبلي، **وأغلب** عمري قُتل بسبب المخدرات، حتى ذكريات أطفالي ماتت، ولا كر منها شيئاً، وعندما أجلس مع أطفالي لا أتذكر شيئاً من طفولتهم، حيث ت في ذلك الوقت تحت تأثير المخدرات.

وقد مارست تجارة المخدرات، فعندنا مثلاً عنبر يوجد به ٣٠٠ شخص، ٢٥٠ هم تجار مخدرات، و٥٠ منهم تعاطي، وهذه ظاهرة عندنا في الكويت، والسؤال: ، هم تجار مخدرات فعلاً؟ نعم في نظر القانون هم تجار مخدرات، ولكن الذي حدث أن الجريمة الإدمانية تتصاعد عند المدمن والدخل المادي يتناقص، فيصبح عوبة عند الآخرين، فيبدأ بالترويج أو يصبح المدمن تاجر تجزئة صغير، وبذلك ون تاجر بقصد التعاطي، وهؤلاء يمكن اعتبارهم ضحايا إدمان، فالتاجر حقيقي هو الذي يبيع ولا يتعاطى، وهؤلاء نادراً ما يدخلون السجن، لأنهم غير تعاطين أو أنهم أصحاب نفوذ، ولكن الذي يسقط في يد رجال القانون هم... باكستاني أو الإيراني... وغيرهم كثير.

## الكويت مستهدفة بحكم موقعها

وهنا نقطة مهمة هي أن موقع الكويت قريب من الهلال الذهبي الذي فاق في تاجه المثلث الذهبي والذي يبدأ من إيران وأفغانستان والهند مروراً بباكستان، ساء القدر أن تكون حدود الكويت هي أطول حدود مع إيران الحدود البحرية شرقية، ونحن ككثافة سكانية لا يمكننا ملء البحر بمراكب وطرادات للمراقبة لتفتيش، وهناك صعوبة في مراقبة الساحل الشرقي، ومنذ التسعينيات أصبح تهريب من ٧٠٪ إلى ٨٠٪ عن طريق البحر.

والكويت ليست مصنفة بين الدولة المنتجة للمخدرات، فكثير من المخدرات تي تدخل الكويت تكون بهدف إعادة التصدير، فتدخل كمية... الهدف ليس وق الكويت لأن هذا السوق محدود، فالهدف هو إعادة التصدير وكذلك العملة كويتية مستهدفة لأنها قوية مقارنة بباقي العملات في المنطقة.

● **ماذا يحدث في السجن المركزي؟ وهل أصبح بالفعل مرتعاً للمتعاطين والتجار؟ وكيف يتم ضبط الخلل؟**

***التفاصيل العدد القادم إن شاء الله...***

## الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب تثير جدلاً

# د. عصمت عبد المجيد: الاتفاقية لم تُصمم لحماية الأنظمة

لندن - قدس برس: اتفاقية مكافحة الإرهاب التي وقعتها الدول العربية بالإجماع مؤخراً، أصبحت محل أخذ ورد وتجاذب بين الجهات العربية الرسمية ومعارضيها، ففي حين أعربت بعض الجهات الرسمية عن أملها في أن تسفر الاتفاقية عن تقدم في مواجهة أعمال العنف، رأت أطراف أخرى أنها محاولة جديدة لتكميم أفواه المعارضين السياسيين.

وقال د.عصمت عبدالمجيد - أمين عام جامعة الدول العربية - في مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية: إن هذا الاجتماع الذي أسفر عن الاتفاقية «لم يكن فقط بسبب الخوف المتنامي من التيار الإسلامي» بل كان أيضاً «لتأكيد التصميم على مكافحة الإرهاب بكل صوره، والتعامل مع الظاهرة الخطيرة التي تهدد المجتمع العربي» مميزاً في هذا الصدد بين «الإرهاب والكفاح المسلح ضد الاحتلال».

ورفض أمين عام الجامعة


د. عصمت عبد المجيد

الاتهامات التي توجهها المعارضات العربية سيما تلك المتواجدة خارج بلادها لهذه الاتفاقية من أنها صممت لحماية بعض الأنظمة العربية من القوى المعارضة الإسلامية والعلمانية، موضحاً أن المعاهدة «وضعت في إطار قانوني».

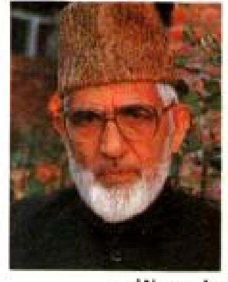
ومن بين الثغرات المشار إليها في الاتفاق المذكور تخوفات من أن تمييز الاتفاقية بين الكفاح المسلح والإرهاب لم يكن واضحاً بما فيه الكفاية، وبقي غامضاً بما يمكنه أن يخلق تضارباً وتشابكاً يكون ضحيته بعض المقاومين للاحتلال

الإسرائيلي من غير أولئك الذ[illegible] يعتبرهم الاتفاق متهمين، لاسي[illegible] في ظل التعاون الأمني الوثيق ب[illegible] بعض الدول العربية وبعض الدو[illegible] الأجنبية، وكذلك الجاري بين ك[illegible] من مصر والولايات المتحدة، حي[illegible] تعتبر الأخيرة مقاومة الاحتلا[illegible] الإسرائيلي في لبنان وفلسط[illegible] بوسائل القوة إرهاباً.

وتصنّف واشنطن كـلاً م[illegible] حركتي المقاومة الإسلامي[illegible] «حماس» والجهاد الإسلام[illegible] وحزب الله في خانة المنظما[illegible] الإرهابية، في حين تعتبر الدو[illegible] العربية أن أعمالها تتفق والقانو[illegible] الدولي الذي يجيز الكفا[illegible] المشروع ضد الاحتلال بالقوة.

وأبدى عبدالكريم ولد عد[illegible] الناطق الرسمي باسم الهيئ[illegible] التنفيذية للجبهة الإسلامية للإنق[illegible] في الجزائر - شكوكاً إزاء المعن[illegible] الفضفاض والواسع لمصطل[illegible] الإرهاب، كما ورد في هذ[illegible] الاتفاقية، بحيث إن كل جهة تعط[illegible] المعنى الذي تريده.■

## جيلاني رئيساً لتحالف الأحزاب الكشميرية


علي جيلاني

كشمير الحرة - المجتمع: تولى الشيخ علي جيلاني زعيم حركة المقاومة الإسلامية الكشميرية رئاسة تحالف جميع الأحزاب الكشميرية للتحرير والذي يضم سبعة أحزاب تناضل من أجل تحرير ولاية جامو وكشمير من السيطرة الهندوسية، وقد خلف الشيخ جيلاني السيد عمر الفاروق «الذي تولى قيادة التحالف منذ إنشائه عام ١٩٩٣م» ويعتبر هذا التحالف الممثل الوحيد للشعب الكشميري وتعترف به منظمة المؤتمر الإسلامي.

جدير بالذكر أن الشيخ جيلاني له دور كبير في إنشاء الحركة الجهادية الكشميرية وسبق أن قضى أكثر من عشرين سنة في السجون الهندية.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## ميثاق عمل جديد لمنظمة التعاون الاقتصادي في آسيا

موسكو - د. حمدي عبد الحافظ: أنهى قادة ورؤساء حكومات البلدان العشرة الآسيوية (الإسلامية) الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي قمتهم الدورية في مدينة الماتا (كازاخستان)، في الحادي عشر من مايو الجاري، بالتوقيع على وثيقة مشتركة حددت الخطوط العريضة لفلسفة العمل حتى عام ٢٠٠٠م، وهو الموعد المحدد لعقد القمة المقبلة في بشيك (عاصمة جمهورية قيرزجيزيا) واعتبر قادة البلدان العشرة الأعضاء (كازاخستان، وقيزجيزيا، وأذربيجان، وتركيا، وإيران، وأفغانستان، وباكستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، وتركمانستان) مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة وتجارة المخدرات المهمة الرئيسية والملحة على جدول أعمالهم، ودعت الوثيقة الصادرة عن القمة إلى توفير المناخ السياسي الملائم لإنجاز التنمية الاجتماعية والنهوض بمستوى معيشة أكثر من ٣٠٠ مليون مواطن يقطنون أراضيها، كما دعت الوثيقة إلى نبذ العنف واحترام مبادئ حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير وإلى تحقيق التسوية العادلة والشاملة للنزاعات العرقية والقبلية التي تعاني منها المنطقة، بوصفها نزيفاً أرهق جسدها النحيل ويضاعف من تراكم وتعقيدات المشاكل الاجتماعية والاقتصادية ويعيق خطط التنمية في

العديد من بلدانها، وأوصت الوثيقة الرئيس الجد[illegible] للمجلس الرئيس الكازاخي نزارباييف بالعمل على [illegible] الجسور وتعميق الروابط وتنسيق الجهود مع المنظما[illegible] الإقليمية في آسيا وخارجها، وقد شهد الاجتماع توق[illegible] جملة من الاتفاقيات استهدفت مضاعفة التعا[illegible] الاقتصادي والتبادل التجاري والاستثمارات المشتر[illegible] بين بلدانهم.

المعروف أن منظمة التعاون الاقتصادي تأسست [illegible] مطلع الثمانينات بمشاركة تركيا وإيران وباكستان [illegible] توسعت في عضويتها بضم أفغانستان وست [illegible] الجمهوريات السوفييتية الآسيوية بعد استقلالها [illegible] الاتحاد السوفييتي.

ولم يحل وجود المنظمة دون ظهور المزيد من المنظ[illegible] مثل الاتحاد السداسي الذي يعرف برابطة الكومنو[illegible] الآسيوية (كازاخستان، وطاجيكستان، وأذربيجا[illegible] وقيزجيزيا، وتركمانستان) والاتحاد الخماسي الجمر[illegible] (روسيا، وبيوروسيا، وكازاخستان، وطاجيكستا[illegible] وقيزجيزيا).

كما جسد السادس من مايو الجاري ولادة تك[illegible] ثلاثي جديد في المنطقة بين روسيا، وطاجيكستا[illegible] وأوزبكستان.■

## ـتتاح كلية الدراسات
## ‍إسلامية بسراييفو

الدوحة - د.حسن علي دبا:
ـتح في العاصمة البوسنية مبنى
ـية الدراسات الإسلامية الذي
ـت قطر ترميمه من الخراب الذي
ـق به أثناء الحرب في البوسنة
ـلفة مليوني دولار امريكي، تبرع
أمير قطر، ويستفيد من الدراسة
ـه الكلية ٤٤١ طالباً وطالبة.

من ناحية أخرى تقوم جمعية
ـر الخيرية من خلال مكتبها في
ـوسنة بتنفيذ عدد من المشروعات
ـنديم المساعدات لمسلمي البوسنة،
ـيث تقدم مساعدات مالية شهرية
ـلبة، وفي مجال التعليم بلغت
ـلة ما قدمته الجمعية في العام
ـضي حوالي مليوني ريال قطري،
ـما بلغت جملة مساعداتها في
ـشاريع المختلفة ٧,٥ ملايين ريال
ـري، لتصل جملة المساعدات
ـطرية للبوسنة خلال عامين ١٢
ـون ريال قطري.

وتعتبر كلية الدراسات
ـسلامية في سراييفو الكلية
ـحيدة من نوعها في البوسنة،
ـي من أهم الكليات في منطقة
ـلقان، وقد تم افتتاحها عام
ـ١٩م، وكانت مؤسسة الغازي
ـسرو بيك في سراييفو أول
ـسسة إسلامية أقيمت في أوروبا
ـم ١٥٣٧م.■

## ـتطرفون يسيطرون
## ـلى السلطة في أرمينيا

يريفان - جهان: يواصل أعضاء
ـزب «الطاشناق» الأرميني المتطرف
ـتلال المواقع الحساسة في أرمينيا
ـد فوز روبرت قوجاريان في
ـتخابات الرئاسية الأخيرة وتسلمه
ـلطة، وكان رئيس جمهورية أرمينيا
ـابق بتروسيان قد حظر نشاطات هذا
ـزب واعتقل عدداً من زعمائه بسبب
ـمال الإرهابية التي يقومون بها.

وأعلن في يريفان تعيين رولاند
ـاروبان الذي ينتمي لحزب
ـلاشناق وزيراً للثقافة والرياضة
ـشباب، ويسعى هؤلاء المتطرفون
ـى إشعال الحرب من جديد مع
ـبيجان حول إقليم كراباخ.■

### الانتخابات البلدية اللبنانية

# تحالفات واشتباكات.. ورقم إسلامي بارز

بيروت - هشام عليوان:
بدأت معركة الانتخابات البلدية والاختيارية ترشيحاً وتحالفاً.. وتهديداً وابتزازاً أيضاً، وهي المرة الأولى التي ستجرى فيها انتخابات بلدية «أو محلية» منذ انتهاء الحرب الأهلية عام ١٩٩٠م، بل منذ انعقادها لآخر مرة قبل ٣٦ عاماً، وتأتي الانتخابات البلدية أواخر الشهر الحالي نتيجة ولادة قيصرية بعد تأجيلات عدة في مناسبات مختلفة، ولأسباب واهية، أهمها أن أركان السلطة في لبنان يخشون أن تسير الأمور في غير مجرى الريح الذي يرتأون أو ينتظرون، وأخيراً.. قرروا إجراءها مهما تكن النتائج، لكن بعدما أنهكوا الناخبين، إحباطاً وتشكيكاً، فهم يريدونها فاترة أو باردة من أجل أن تمر اللوائح المقررة من دون صخب كبير، وعندما يكون المطلوب انتقاء أكثر من ثمانية آلاف شخص، من بين أضعاف مضاعفة من المرشحين، لملء الفراغات في المجالس البلدية والمختارين في القرى والبلدان وأحياء المدن، عند ذلك تتضاءل تأثيرات القوى السياسية والمنظمات والأحزاب، ويعلو صوت العائلة والعشيرة والعصبيات المحلية الضيقة.

لكن الحركة الإسلامية بشقيها في لبنان تبقى الأقدر على الاستقطاب والتأثير لأنها الأقرب إلى مزاج الشارع، لذلك سارعت إلى عقد اللقاءات مع القوى الشعبية والحزبية الأخرى لترتيب تحالفات تكون في مصلحة المواطن أينما كان، وفي هذا الإطار يؤكد الأستاذ إبراهيم المصري - نائب الأمين العام للجماعة الإسلامية - أن التحالفات في كل المناطق



تجرى على أساس انتخابي، وليس على أساس المبادئ السياسية، و«الجماعة الإسلامية» تتحالف في كل بلدية مع القوى التي تعترف لها بمكان لائق ومناسب، ولا ترضى بأن تكون كبش الفداء لتوافق مزعوم، لذلك سارعت «الجماعة» إلى إعلان لائحة من سبعة مرشحين في طرابلس على رأسهم عبدالله بابتي - المسؤول السياسي في الجماعة - وهؤلاء يمثلون القوى الإسلامية المختلفة، بعد لقاءات موسعة جرت مع تلك القوى، لنبذ التعارض والاختلاف، ولكن المصري يشير إلى أن خلافات صغيرة ظهرت إلى السطح على الرغم من التوافق الإسلامي السابق ذكره.

أما بلدية بيروت وإن كان الفوز فيها له صيته ومعناه، فهو بدون أثر بسبب أن المحافظ ووزير الداخلية، ومجلس الإنماء والإعمار، صادروا منذ زمن صلاحيات البلديات الكبرى، حتى مهمة رفع النفايات أوكلت إلى شركة خاصة، واللاعب الأساسي في بيروت هو رئيس مجلس الوزراء رفيق الحريري، الذي يهمه كثيراً تحصين مشروعه الإعماري في وسط بيروت، من اختراقات المعارضة، ولو في المجلس البلدي القليل الفائدة.

أما في صيدا عاصمة الجنوب، فالتنافس قائم بين أربع قوى هي: الجماعة الإسلامية، والنائب مصطفى سعد، والنائب السابق نزيه البزري، وجماعة رئيس الحكومة رفيق الحريري، ويحاول الأخير تشكيل لائحة توافقية من القوى المذكورة، أو من بعضها على الأقل لأن صيدا هي مركز الثقل الثاني في الأهمية بعد بيروت بالنسبة إلى ابن صيدا رفيق الحريري.

### واشتباكات بين «حزب الله» وأمل

وعلى خلفية التنافس الشديد في الساحة الشيعية بين تنظيمي «حزب الله» و«حركة أمل» خصوصاً في الانتخابات البلدية، وقعت اشتباكات نارية بين أنصار الفريقين في أحد أحياء بيروت، والظاهر أن رئيس مجلس النواب نبيه بري - رئيس حركة أمل - قد يئس من فرض التحالف على «حزب الله» كما فعل في أثناء الانتخابات النيابية عامي ١٩٩٢م و١٩٩٦م، وهو يقول بلسان الحال: إذا لم تتحالفوا معي فسأرجعكم إلى أجواء الفتنة في بيروت كما في الجنوب، وقد حرض عناصره على استفزاز أنصار «حزب الله» في كل مكان وجدوا فيه، ووصل التحريض إلى حد إراقة الدماء في ذكرى عاشوراء، فسقط جرحى من الطرفين وتدخل الجيش، وقد تكون الرسالة موجهة أيضاً إلى رئيس الحكومة، المتضرر الأكبر من اضطراب الأمن، لأنه يسيء إلى مشاريع الإعمار، وجذب المستثمرين الأجانب، رغبة من نبيه بري في الحصول على حصة ما في بلدية بيروت، وقد شاع في العاصمة أن بري يطالب بنصف مقاعد المسلمين عن بلدية بيروت.■

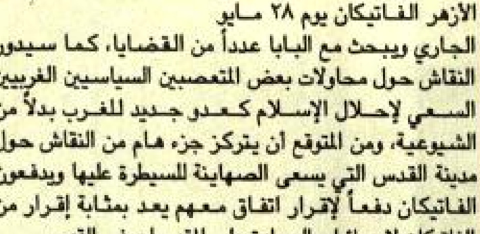
## ندوة عن الحوار الكردي - العربي

سنندج - خالد عبد الله:
عقدت اللجنة التحضيرية للحوار العربي - الكردي اجتماعاً في مقر اللجنة المصرية للتضامن في القاهرة، وقررت اللجنة في اجتماعها عقد ندوة للحوار في القاهرة في يومي ٢٧ - ٢٨ من شهر مايو الحالي لبحث العلاقات التاريخية الأخوية بين الشعبين المسلمين العربي والكردي، والوضع في كردستان العراق الحاضر والمستقبل، وحل القضية الكردية داخل العراق، والتعرف على المجالات الثقافية والفكرية للشعبين الشقيقين، العربي والكردي.

كما تبحث الندوة الرؤية العربية - الكردية لقضايا السلام والاستقرار في كردستان العراق..■

# لأول مرة .. اتفاقية للحوار يوقعها شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان

القاهرة - محمد جمال عرفة: تشهد مدينة الفاتيكان أواخر مايو الجاري توقيع أول اتفاقية من نوعها بين شيخ الأزهر د. سيد طنطاوي وبابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني لإنشاء لجنة للحوار بين الأديان لمناقشة القضايا ذات الاهتمام المشترك بين المؤسستين الدينيتين، حيث سيزور شيخ الأزهر الفاتيكان يوم ٢٨ مايو الجاري ويبحث مع البابا عدداً من القضايا، كما سيدور النقاش حول محاولات بعض المتعصبين السياسيين الغربيين السعي لإحلال الإسلام كعدو جديد للغرب بدلاً من الشيوعية، ومن المتوقع أن يتركز جزء هام من النقاش حول مدينة القدس التي يسعى الصهاينة للسيطرة عليها ويدفعون الفاتيكان دفعاً لإقرار اتفاق معهم يعد بمثابة إقرار من الفاتيكان لإسرائيل بالسيادة على المقدسات في القدس.





بابا الفاتيكان — شيخ الأزهر

وكان وزير الخارجية المصري عمرو موسى قد زار الفاتيكان في نهاية مارس الماضي ناقش خلالها مسألة القدس وما تردد من أن البابا ينوي زيارة إسرائيل في احتفالاتها بالعيد الخمسين لقيامها واحتمالات أن تمارس ضغوط على الفاتيكان (بحجة مشاركة مسيحيين وكهنة كاثوليك في مذابح النازي - تدفعه لإقرار سيادة الصهاينة على المقدسات في القدس)، أيضاً جاءت زيارة موسى للفاتيكان على اعتبار أن مصر رئيساً للقمة العربية الحالية إذ إن مجلس الجامعة الأخير أوصى بإجراء اتصالات مع البابا لتوضيح خطورة أي اتفاق بين الفاتيكان وإسرائيل بشأن المقدسات في القدس.

وكان الأزهر قد انتهى من إعداد أول ميثاق للحوار والتعاون مع الفاتيكان أواخر العام الماضي تضمن ثلاثة محاور أساسية تتعلق بموقف الإسلام من الحوار وقضايا الحوار وآفاق التعاون بين الأزهر والفاتيكان واستبعد الميثاق أي حوار حول المعتقدات مركزاً على ما يتفق عليه الدين الإسلامي مع المسيحي في قضايا مثل الإلحاد والإجهاض والإرهاب، وجاء إعداد هذا الميثاق بعد مباحثات مكثفة بين المؤسستين الدينيتين استمرت منذ عام ١٩٩٤م، وقال مسؤولون أزهريون إن ما شجع شيخ الأزهر على توقيع هذا الاتفاق هو أن الفاتيكان أبدى جدية في الحوار كما ساهم في تصحيح أفكار مغلوطة كثيرة لدى السياسيين الغربيين عن الإسلام، وأن الأزهر يعتبر استمرار هذا الحوار مكسباً لحماية الأقليات المسلمة في الغرب وتوضيح وجهة نظر الإسلام بشكل واضح ومباشر لمنع تشويه صورته في الغرب.■

## شنودة اعتبر ردّ ٣٨٨ فداناً لا علاقة له بالضغوط على مصر

# مصر: الأوقاف الإسلامية أعادت ٢٦ وقفاً للنصارى

القاهرة - المجتمع: في خطوة وصفها الأنبا شنودة بطريرك الأقباط الأرثوذكس في مصر بأنها دليل على (أسلوب التفاهم الراقي) أعادت وزارة الأوقاف المصرية - بشكل رسمي ودون إجراءات - الدفعة الثانية من أوقاف للكنيسة الأرثوذكسية التي كانت تشرف عليها الأوقاف المصرية والتي تبلغ ٢٧٥ فداناً ليصل بذلك مجموع ما تم رده من هيئة الأوقاف المصرية للكنيسة حتى الآن ٣٨٨ فداناً وذلك في إطار اللجنة المشتركة التي تم تشكيلها من وزارة الأوقاف والكنيسة قبل ١٨ شهراً.

وقد عقد شنودة الثالث مؤتمراً صحفياً يوم الإثنين قبل الماضي أشاد فيه بإعادة هذه الأوقاف القبطية التي تمت مصادرتها عقب ثورة ١٩٥٢م في إطار قرارات التأميم والإصلاح ونفى أن تكون الحكومة المصرية قد أعادت هذه الأوقاف إلى الأقباط تحت ضغط خارجي أو بضغوط من بعض مؤسسات ومراكز صنع القرار في الغرب.

وكانت الكنيسة المصرية قد طالبت الأوقاف المصرية برد (١٣٦٢) فداناً من الأراضي الزراعية قالت إنها تعود لملكية الأوقاف الكنسية وتمت مصادرتها في الماضي ودعت صحيفة (وطني) القبطية الحكومة مرات ومرات إلى إعادة هذه الأوقاف (المغتصبة)، وقد تم في أواخر عام ١٩٩٦م تشكيل لجنة مشتركة برئاسة مصطفى عبدالفتاح رئيس هيئة الأوقاف والأنبا إثناسيوس مطران بني سويف لفحص ودراسة جميع الوثائق والمستندات التي تقدمت بها الكنيسة لإثبات أحقيتها في هذه الأوقاف.

وتأكدت اللجنة أن ١١٣ فداناً هي من حق الكنيسة وقد تم تسليمها بالفعل العام الماضي ١٩٩٧م.

كما تم مؤخراً رد الدفعة الثانية من الأوقاف المسيحية والتي بلغت ٢٧٥ فداناً ليصل بذلك مجموع ما تم رده حسب أرقام وزارة الأوقاف المصرية ٣٨٨ فداناً.

جدير بالذكر أن الحملات الإعلامية الغربية المزعومة بشأن اضطهاد الأقباط في مصر والتي شارك فيها أقباط من المهجر بنشر إعلانات على صفحات كاملة في الصحف الأمريكية ركزت على اغتصاب وزارة الأوقاف الإسلامية لأوقاف الكنيسة الأرثوذكسية والزعم أنه يتم الصرف منها على أنشطة الوزارة والمساجد من أموال الأوقاف المسيحية.

ويعد هذا ثاني تنازل مهم تقدمه الحكومة للأقباط بعد القرار الجمهوري الصادر قبل بضعة أشهر والخاص بنقل اختصاص مسألة تجديد وترميم الكنائس لمحافظي الأقاليم المصرية بعد أن كانت رئاسة الجمهورية هي المختص ذلك.■

## سياسي تركي معرض
## للسجن ٤٨ عاماً
## بتهمة إهانة العسكـ

انقرة - جهان: طالب الادعـ
العام لمحكمة الجزاء الكبرى في أنـ
بعقوبة سجن لمدة ٤٨ عاماً بـ
السياسي التركي حسن جلال جو
زعيم حزب النهضة الجديدة، وقد
جمع ٨ دعاوى أقيمت بحق جوزل
منها في أنقرة و٣ في اسطنبـ
بسبب الأقوال الواردة في مؤتمر
الصحفية، ووجه الادعاء العام إ
تهمة إهانة الشخصية المعنوية للقو
المسلحة والحكومة التركية.■

## الولايات المتحدة تطالـ
## بإلغاء الإعدام لمهينـ
## الإسلام في باكستـ

إسلام آباد: قدس برس: أ
الأسقف جون جوزيف (٦٥ عاماً)
الانتحار أمام محكمة باكستا
بإطلاق النار على رأسه من مسد
يحمله.

وكان الأسقف جوزيف وهو
الرومان الكاثوليك يحتج أمام محـ
مدينة فيصل آباد في باكستان
صدور قرار الإعدام لباكستـ
مسيحي ثبتت إدانته بالإساءة لل
محمد ﷺ، ثم أخرج مسدساً
جيبه وأطلق النار على رأسه أ
المحكمة فتوفي في الحال.

وعلق السيناتور راجا ظفر ال
وزير الشؤون الدينية والأقليات
المسلمة في الحكومة الباكستانية
حادث انتحار الأسقف جون جوز
قائلاً إن قانون التجديف ليس مو
ضد أحد، ولا هو يختص بأعض
طوائف دينية، وإنما يلاحق كل
يمس المقام النبوي المقدس
المسلمين.

وكان ناطق باسم الإ
الأمريكية دعا الحكومة الباكستـ
لإلغاء حكم الإعدام على من يشـ
المعتقدات الإسلامية، مجدداً
الولايات المتحدة المتكرر من باكسـ
إلغاء القانون الذي يتعارض مع
التعبير وحقوق الإنسان، حـ
قولها! وتبلغ نسبة النصارى
باكستان ٢٪ من مجموع السـ
البالغ عددهم ١٤٠ مليون نسمة.■

## ...سؤولون في تركيا يحتفلون بذكرى اغتصاب فلسطين!

**انقرة - جهان:** أبدى القادة
تراك وعلى رأسهم نائب رئيس
ركان العامة الفريق أول جفيك بير
قائد العام للقوات الجوية الفريق
ن إيلهان قليج ورئيس الوزراء
سعود يلماظ عناية بالغة للحفل الذي
امته السفارة الإسرائيلية بانقرة
ناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس
إسرائيل واغتصاب فلسطين، وأعرب القنصل العام الإسرائيلي إلي شاكد عن ارتياحه العميق من الزيارات المتبادلة بين الطرفين على أرفع المستويات، وأضاف أنه لا يوجد هناك ما يحول دون قيام رئيس الوزراء مسعود يلماظ أيضاً بزيارة إسرائيل.■

## ...بنان: استمرار ردود الفعل الرافضة لمشروع الزواج المدني

**بيروت - جمال الدين شبيب:**
ستقبل مفتي الجمهورية اللبنانية
كتور الشيخ محمد رشيد قباني
أ يمثل (٤٥) هيئة ورابطة وجمعية
سلامية في بيروت حيث تداول
ماحته مع ممثلي هذه الجمعيات
هيئات في آخر مستجدات موضوع
واج المدني.

وعقب اللقاء اكد المحامي محمد
ن عضو الوفد على اعتبار الفتوى
لى رأسها مفتي الجمهورية مرجعية
، المسلمين واللبنانيين وعلى دعم
وتأييد موقف مفتي الجمهورية في كافة المجالات الدينية والوطنية والاجتماعية.

وقال إنه تم خلال اللقاء التأكيد على رفض مشروع الزواج المدني، واعتبار طرحه مخالفاً للمصالح الوطنية التي يجب أن توجه بالكامل لمواجهة المؤامرات والأطماع الصهيونية الممثلة بما يحاك حول القرار ٤٢٥ وما ينتج عنه من شراك منصوبة للبنان واللبنانيين.■

## ...تحف في العاصمة الهندية لإبراز «مظالم المسلمين»!

**نيودلهي - د.ظفر الإسلام خان:**
ررت المنظمة الهندوسية العالمية
بشوا هيندو باريشاد) إنشاء متحف
خم في العاصمة الهندية لإبراز
ظالم» المزعومة التي لحقت بالهندوس
لال حكم المسلمين لنحو ألف سنة
ند، وسيقام هذا المتحف في جنوب
ي قبالة «قطب مينار» أي «منارة
ب» التي هي أضخم وأعلى وأول
ذنة في شمال الهند (يبلغ ارتفاعها
٧٢ متراً)، وهي المنارة المتبقية من
ارتي مسجد «قوة الإسلام» التي
زال أطلاله قائمة، وهي تعتبر من
جانب فن العمارة، ولا تكتمل زيارة
سياح للهند بدون زيارتها، ويمكن
يل سعة المتحف المقرر إنشاؤه من
قد رصدت له ميزانية ألف مليون
بية (حوالي ٢٥,٥ مليون دولار)،
سيعمل هذا المتحف على إبراز ما
ى للهندوس والسيخ من جراء الغزاة
أجانب» من قتل وسلب وتشريد
غتصاب - على حد زعم المنظمة
ندوسية - التي تصدرت الحملة لهدم
سجد البابري، وتطالب باستعادة نحو
ثة آلاف مسجد تزعم أنها أقيمت
ن أنقاض معابد هندوسية.

وهذه المنظمة جزء من الأخطبوط
ي يتبع منظمة «راشتريا سيواك
سانغ» الطائفية الهندوسية، وهي معروفة بترديد الأكاذيب بكثرة إلى أن يصدقها البسطاء، وقد توجه خمسة من مندوبي هذه المنظمة إلى الولايات المتحدة، وإسرائيل، وبولندا لدراسة متاحف مماثلة لاقتباس أفكارها، وسيتضمن المتحف ٦٢ جداراً تمثل المديريات الهندية التي اقتطعت من الهند، وأصبحت جزءاً من باكستان، وبنجلاديش، وكشمير الحرة التابعة لباكستان، وسيتبع ذلك المتحف مكتبة ومعهد أبحاث.

وقد ألفت له لجنة من الصحفيين والكتّاب والمؤرخين الموالين لخط الإحياء الهندوسي، ويتصدر هذا المشروع النائب السابق بي. إيل. شارما - رئيس فرع المنظمة الهندوسية العالمية بدلهي - وهو يسعى للحصول على الأرض من «ولاية دلهي» التي يحكمها حزب الشعب الهندي الذي هو الآخر ينتمي إلى خط الأصولية الهندوسية.

وفي المقابل قرر معهد الدراسات الإسلامية والعربية بنيودلهي إنشاء متحف إسلامي في العاصمة الهندية يبرز فضل الإسلام على الهند ودوره في رقي البلاد العلمي والحضاري، ويدحض الأكاذيب التي اخترعها المتعصبون حول الحقبة الإسلامية.■

---

### في مجرى الأحداث

# واضع اللبنات الأولى لتهويد فلسطين

سجلّ القضية الفلسطينية حافل بشخصيات صنعت لنفسها تاريخاً أسود على تراب فلسطين، ومازال إجرامها يشهد عليها من: ضياع الأرض وتشريد الشعب لصالح المشروع الصهيوني...

ومن تلك الشخصيات التي تتبوأ مكانة كبيرة في مزبلة تاريخ القضية هربرت صموئيل، ذلك اليهودي البريطاني الذي لعب واحداً من أكبر الأدوار في تاريخ القضية الفلسطينية لصالح اليهود، فهو واضع اللبنات الأولى لنظرية التهويد، وواضع اللبنات الأولى كذلك لمخطط إفقار العرب ونصب «الفخاخ» لتجريدهم من أراضيهم.

لقد كان الرجل رغم جنسيته البريطانية مخلصاً أشد الإخلاص للصهيونية العالمية ومشروعها في فلسطين، فوضعته بريطانيا نزولاً على رغبة اليهود في المكان المناسب بفلسطين، فمنذ أن استولت بريطانيا على فلسطين عام ١٩١٨م سارعت - كما هو معروف - إلى تفعيل مشروعها الاستعماري بتسليم الأرض لليهود وفق برنامج محدد دون أن تضع في اعتبارها ردود فعل أهل فلسطين، إذ كانت تنظر إليهم على أنهم أضعف من أن يقفوا في وجه هذا المخطط، لكن اشتعال الثورة على امتداد البلاد في أبريل ١٩٢٠م صدم الإنجليز، واضطرهم لإعادة النظر بسرعة في تحركاتهم، وألقوا بثقلهم في مؤتمر الحلفاء الذي عقد في «سان ريمو» وتم فيه إقرار صك الانتداب البريطاني على فلسطين، وتضمين وعد بلفور ضمن هذا الإقرار، وحصلت بريطانيا بذلك من النظام الدولي على ضوء أخضر للعربدة في فلسطين دون الانتظار لمصادقة عصبة الأمم على صك الانتداب، ولم تجد بريطانيا خيراً من هربرت صموئيل ليكون راعياً لخططها، حيث عينته حاكماً مدنياً لفلسطين، وما أن وطئت قدماه أرض فلسطين إلا وشرع في وضع اللبنات الأولى لتهويدها... يقول الأستاذ صالح مسعود أبو يصير في دراسته القيمة «جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن»: «شكل صموئيل جهازاً مدنياً لإدارة البلاد وفق آمال اليهود وإرضاء لرغباتهم، فسن مئات القوانين التي شلت حركة العرب وحققت الحماية لليهود وفتحت لهم أبواب الهجرة إلى فلسطين على مصراعيها... كما وضع اللبنات الأولى لإفقار العرب، فقد نقب عن كل أسلوب يهودي لإفقارهم وإبعادهم عن أراضيهم، فشجع الفلاحين على الاستدانة من المرابين اليهود، وعند جني المحصول وعجز الفلاحين عن السداد أقام عليهم الحجوزات التي بيعت فيها محاصيلهم وأراضيهم سداداً لتلك الديون... وجعل المادة الثالثة عشرة من الدستور تعطيه الحق في إهداء أو تأجير أي من الأراضي العمومية، وبالفعل أهدى مساحات شاسعة من الأرض لليهود»، وهكذا أخذ اليهود يستولون على الأرض تحت حماية بريطانيا ورعاية هربرت صموئيل.

وبينما كان هربرت يفعل ذلك، كان يمارس لعبة ذكية وهي حسن استقبال أي وفد عربي يأتي لمقابلته، وكان يجيد إبداء الاحتجاج على ما يقوم به جهاز الاحتلال التابع له من إجراءات، كما كان يحسن وداع ضيوفه بعد أن يلبس عليهم حيله الماكرة.

لقد شهد زعيم الصهيونية الأكبر حاييم وايزمان لهذا الداهية بأنه لعب أكبر الأدوار في تاريخ فلسطين، وقال عنه: «إن صموئيل هو نتاج يهوديتنا، ونحن الذين عيناه مندوباً سامياً وأنا المسؤول عن تعيينه في فلسطين، إن صموئيل هو صديقنا ولم يقبل أن يقوم بهذه المهمة العسيرة إلا نزولاً على رغبتنا... إن صموئيل هو صموئيلنا».

ترى هل ما يقوم به روس... وأولبرايت... بل وكلينتون هو نفس دور صموئيل هذا... وإن كان بثوب جديد؟■

**شعبان عبد الرحمن**

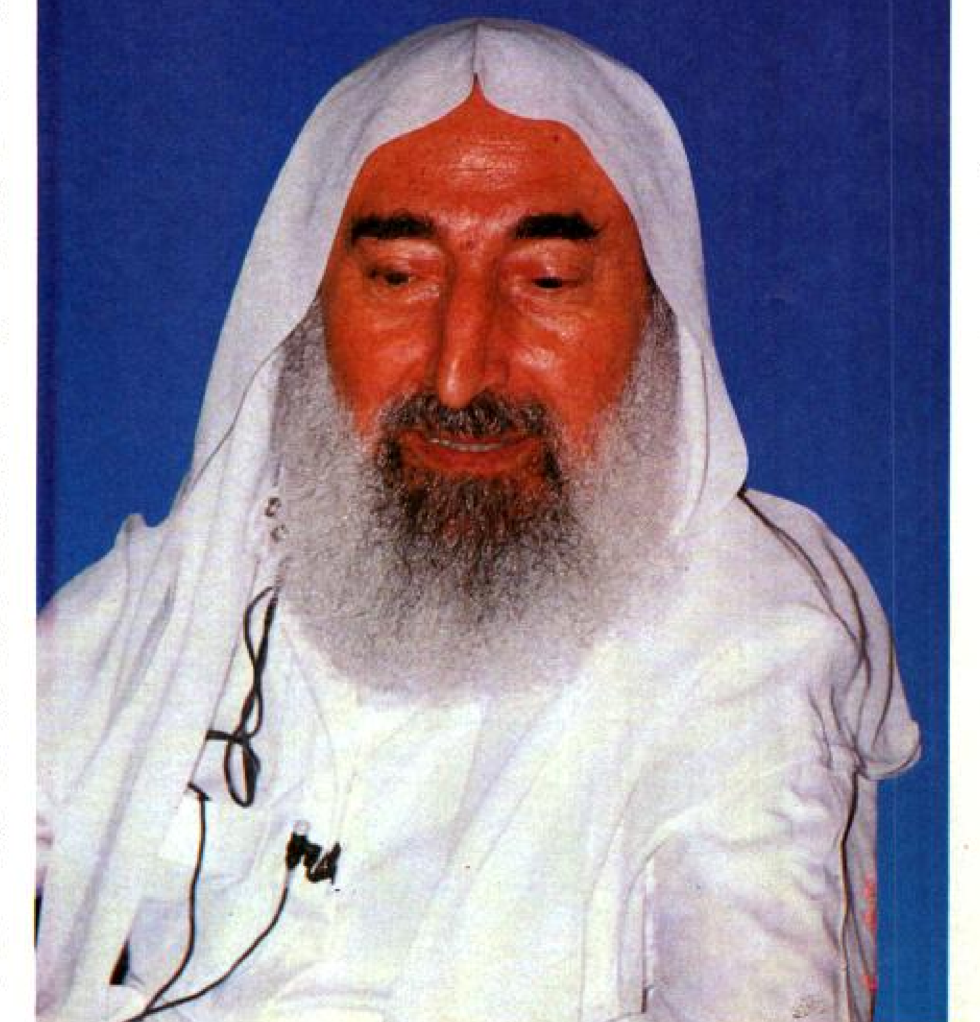
سنوات عديدة ونحن نكتب من بُعد عن بطولاته وجهاده وصبره الفريد.. واليوم جلسنا إليه لنحاوره..

مشاعر فياضة تملك النفس.. وخواطر متزاحمة تجول بالخاطر وتسيطر عليك وأنت تشاهد شيخ الانتفاضة وأمير مجاهديها أحمد ياسين وجهاً لوجه.. جسد نحيل مشلول.. لباس بسيط.. صوت هادئ.. لكنه ما إن يسترسل في الكلام عن قضيته إلا ويهزك هزاً من الأعماق.. وما إن تنظر إلى وجهه وعينيه إلا وتكتشف بسهولة كل علامات الإصرار والثقة والإيمان بنصر الله، وهو يردد: إن من عرف الله رباً، والإسلام ديناً، لا يعرف اليأس.

جوانب عديدة تشدك للحوار مع الرجل، ولذلك تواصل حديثنا معه إلى قرابة الساعتين وهو لا يتوقف عن شرح قضيته وتأكيده لحتمية الجهاد لتخليص فلسطين، وتأكيده كذلك على وعي حماس التام للفخ المنصوب لها للاقتتال مع السلطة.

لكن الجانب الأكثر جاذبية في الحوار كان حديث الشيخ عن تجربته داخل سجون الصهاينة ومشاعره بين جدران الزنازين الضيقة، ومناظراته مع قادة اليهود، واحتكاكاته مع السجان اليهودي، وقصة التزامه الإسلامي منذ شبابه، وأساتذته، والكتب التي تربى عليها، وانطلاقته بالعمل الإسلامي.. حتى تأسيس حركة المقاومة الإسلامية «حماس».

أجرى الحوار: أحمد عز الدين
شعبان عبد الرحمن



# شيخ الانتفاضة أ

# الحياة داخل سجون ا

## ■ أمس خلال جو

● **ما تقييمكم لنتائج جولتكم حتى الآن؟**

○ الحقيقة.. أنا سعيد جداً بهذه الجولة... فقد وجدت من خلالها روحاً عربية وإسلامية لم اكن اتصورها... كنت احسب ان الأمة كلها قد ركعت واستسلمت ـ كما يقولون ـ لكنني وجدت وسعدت بوجود شموخ عربي لازال موجوداً.... فرغم ما احاط بالأمة من ضباب، ترى هناك عمقاً إيمانياً واستعداداً للتضحية والبذل والوقوف إلى جانبنا... وهذا الأمر قد أسعدني وأثلج صدري، وأعطاني دفعة اكبر واقوى لما أملك من المعنويات العالية والصبر والثبات في المواجهة والاستمرار، واستطيع أن اقول إن الجولة كانت جيدة ومثمرة وناجحة والحمد لله رب العالمين.

● **هل هناك محاولات من الدول التي زرتها للتقريب بينكم وبين السلطة ؟**

○ لم يطرح علينا أي من الدول التي زرتها هذه الفكرة، ولكننا تحدثنا مع كل من رأيناهم في وضعنا وقضيتنا، وبعض الدول حاول أن ينظم لقاء أو حواراً لكن الطرف الآخر لم يكن مستعداً، ومن جانبنا فإن أيدينا مفتوحة للحوار في أي زمان وأي مكان.

● **لكن السلطة تُكرهكم على مواجهتها من خلال الكثير من الإجراءات؟**

○ هي تُجبر... لأن أمريكا وإسرائيل يضغطون عليهم بكل الإمكانات، يمنونهم بالعسل إذا قضوا على حماس، يمنونهم بزيادة التعاون والسلام... لكن كل تلك أماني في الهواء، ودأب إسرائيل والصهاينة الانتصار على أمتنا بتفريق صفوفها، لأنهم يفتحون النار فيما بيننا فنتخلص من بعضنا البعض، وهم يتفرجون منتشين بالنصر علينا، لكننا نعرف الطريق جيداً، ولا يمكن أن نسمح لعملاء إسرائيل باقتناص تلك الفرصة لتشويه صورة الإسلام والعمل الإسلامي والجهاد الإسلامي حتى يقولوا للناس... انظروا للإسلاميين... كما يحدث في الجزائر اليوم من تشويه للإسلام والمسلمين... وفي الحقيقة فإن ما يجري هناك من مذابح للأطفال لا يمت للإسلام بصلة، لكنهم يريدون التشويه حتى يكفر الناس بالإسلام، ويكفروا بالخيار الإسلامي، ويبقى الكفر والعلمانية هي التي تسيطر على الشعوب، ونحن إن شاء الله مهما اعتدي علينا ومهما أوذينا ومهما تعذبنا وتعذب أبناؤنا لن نطلق النار في صدر شعبنا وأبناء شعبنا، سيبقى سلاحنا موجهاً للاحتلال إن شاء الله تعالى... وهذا عهدنا مع الله سبحانه وتعالى، والباقي علي

## ياسين في حوار شامل مع المجتمع:

# ...نة.. ومشاعري بين الجدران الضيقة.. ومناظرات مع قادة اليهود

## ...روحاً عربية وإسـلامية لم أكن أتصورها

...سبحانه، فنحن لا ندري ماذا يجري في المستقبل، ...كن لن نعطي إسرائيل وأمريكا الفرصة لتمزيق ...صفوف وحدة شعبنا، ولن نسمح لهم بأن يحولوا ...شعبنا إلى مجزرة، ولن نسمح لهم بأن يمزقوا ...نواتنا هباء.

● **هل السلطة مستعدة للتنازل عن مشروعها ...الحالي بعد أن احترق الكثير من أوراقها؟**

○ والله هذه قضية تخصهم، ولذا فالسؤال ...ولى أن يُطرح على السلطة... لكن في رأيي أن ...السلطة في وضع حرج وسيئ، فلا هي قادرة على ...التقدم إلى الأمام، ولا هي قادرة على التراجع إلى ...الخلف... وهذان أمران كلاهما مر، وأنا وجهت ...كثر من نداء للأخ ياسر عرفات قلت فيه: تعال ...جلس ونتحاور ونضع خطوطاً أساسية لمستقبل ...شعبنا وقضيتنا من خندق المقاومة والجهاد، وليس ...ن خندق المفاوضات وفتات الموائد، وأمل أن ...تفهموا الأمور جيداً.

● **لكن حدث أكثر من حوار سابق في ...القاهرة ونابلس وما أتى بجديد؟**

○ وفي غزة أيضاً، كانت هناك حوارات، لكن ...م تكن حوارات جادة... كانت عبارة عن ردة فعل... ...لما ابتعدت أمريكا عن المساندة للسلطة... دعتنا ...الحوار كوسيلة ضغط على أمريكا تنذر بتحرك ...السلطة لتجميع الشعب الفلسطيني، فإذا ما انتهت ...ورقة أمريكا، انتهى الحوار.. لكننا نريد حواراً ...جاداً ينقذ الشعب الفلسطيني والوطن الفلسطيني ...ن براثن الصهيونية، إن لنا داخل سجون السلطة ...٣٠ مقاتل كل ذنبهم أنهم يقاومون الاحتلال، وفي ...السجون الإسرائيلية ما بين ٣ ـ ٤ آلاف مقاتل من ...القدامى... أين مصيرهم، وإلى متى يبقى الواحد ...منهم في السجن ثلاثة عشر وخمسة عشر عاماً؟!

إن طريق السلام أثبت أنه طريق مسدود، لأن ...ما وقع عليه الصهاينة بالأمس ينفونه اليوم... كان ...الاتفاق يقضي بوقف الاستيطان، وإعطاء مطار، ...ممر آمن بين الخليل وغزة، والإفراج عن المعتقلين، ...وقف الاستيلاء على أراض جديدة... وكان الاتفاق ...تضي بأن تظل القدس محل حديث لكنها صارت ...بدية لإسرائيل كما يعلنون، كل المؤشرات تقول إن ...القوي يفعل ما يشاء والضعيف لا يملك أي ورقة ...ضغط بها للحصول على حقه.

● **الحوار الذي تعنونه.. بين حماس ...السلطة فقط أم تدخل فيه فصائل أخرى؟**

○ تشترك فيه كل الفصائل... ولدينا أسس موضوعة ومكتوبة للحوار، ولكننا لم ننته إلى الاتفاق عليها، أو عقد جلسات جادة لإقرار بنودها.

وللأسف السلطة وقعت اتفاق أوسلو، وسلمت البندقية، موائد ولم تسلم البندقية فقط، وإنما انتقلت من خندق المقاومة إلى خندق الدفاع عن إسرائيل، ثم تريد منا أن نلقي البندقية مثلها، وتريد منا الاستسلام لهذا الاتفاق، وهذا لن يحدث إطلاقاً.

● **أعلنتم كثيراً أنكم ستتحملون ضغوط السلطة مهما كانت لكن ماذا لو تحولت تلك الضغوط إلى تصفية شاملة لحماس... هل ستصبر حماس حتى يتم تصفيتها أم كيف سيكون الموقف؟**

○ يا أخي... أنا أحب أن أطمئنك... حماس ليست أحمد ياسين ولا عبدالله ولا خليل... ولا ألف شخص تقضي عليهم السلطة ولا ألفين ولا عشرة آلاف... حماس هي شعب موجود وتيار شعبي يتنامى ولن يستطيع أحد بإذن الله أن يقضي عليه.

إسرائيل وأمريكا تطلب من السلطة القيام بما عجزت إسرائيل عن القيام به بمخابراتها وموسادها... الحركة الإسلامية كانت تُضرب من إسرائيل وفي كل مرة كانت تخرج أقوى عوداً، وأوسع انتشاراً، واليوم السلطة وضعها ضعيف جداً أمام الناس، وتطالب في الوقت نفسه بتصفية حماس، وذلك أمر مستحيل، لأن حماس وجود شعبي وليس أفراداً يمكن القضاء عليهم، ولذلك أريد أن أقول لمن يفكر في هذه القضية: اطمئنوا فلن تصلوا إلى ما تهدفون، وحماس شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وجذورها عميقة جداً في الشعب الفلسطيني والإسلامي والعربي ولا يمكن لأحد أن يجتثها وستبقى إن شاء الله... الشوكة في جنب الوجود الصهيوني إلى أن يُباد إن شاء الله.

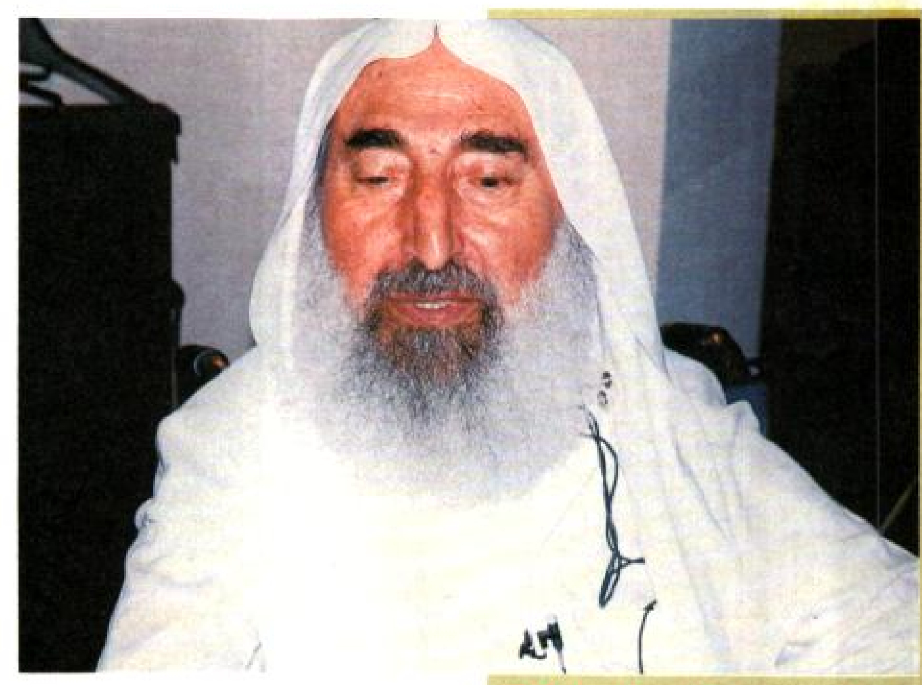
وأنا قلت للسلطة كلمة واضحة وصريحة جداً، هي قول الله تعالى: ﴿ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) ﴾ (المائدة) ليقتلوا... كم يستطيعون أن يقتلوا... وإذا قتلوا واحداً... عشرة... مائة... فالنتيجة أنهم الخاسرون، وإن شاء الله لن تبقى لهم قوة ولا وجود عندما يحولوا سلاحهم إلى شعبهم... فليس هناك أحد حوّل سلاحه إلى شعبه إلا وفشل، ونحن متأكدون من النصر والتمكين لنا ولأمتنا، لأننا نسير على الحق... وأقول كلمة قالها سيدنا سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - عندما قالوا له في فتنة علي ومعاوية يا عم وراءك مائة ألف مقاتل، فلماذا تجلس؟ قال: أعطوني سيفاً لا يقتل إلا كفاراً وأنا أدخل في المعركة... فسكتوا.

وأنا أقول: أعطوني سلاحاً لا يقتل إلا عدواً صهيونياً ومحتلاً وأنا أدخل المعركة... فلن نقتل أهلنا وأبناءنا ولن نوجه السلاح لشعبنا حتى لو قُتلنا، نحن نلتزم الصبر كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ (السجدة: ٢٤)... فالصبر هو طريق النجاح وطريق النصر بإذن الله تعالى.

● **هل حماس... يمكن أن تكون بديلاً عن السلطة... وهذا هو الذي يزعج السلطة من جولتكم ويزيد من ضغوطها؟**

○ يا أخي... نحن قلنا للسلطة لسنا بديلاً لكم ولا نقبل أن نكون بديلاً لكم، على أي شيء نحن نريد أن نكون بديلاً... وبديلاً «لإيش»؟!... السلطة تقوم بدور سلطة ذاتية تدير الشعب الفلسطيني نيابة عن إسرائيل... فعلى أي شيء أقبل أن أكون بديلاً؟ وهل أقبل أن أكون في هذا الموقع الذي وضعوا





■ لو جاءتني السلطة على طبق من ذهب لركلتها بقدمي... فنحن في مرحلة جهاد وتحرير وطن وليست سلطة

■ أقول للسلطة: ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾

■ أستشف من القرآن: أن انتصارنا على اليهود سيتحقق في الربع الأول من القرن القادم.. ونهاية إسرائيل قادمة مهما طال الوقت

أنفسهم فيه؟!... لا اقبل... لو جاءتني السلطة على طبق من ذهب لركلتها بقدمي... نحن لسنا طلاب سلطة.. نحن من مرحلة جهادية وليست سلطة.. نحن في مرحلة تحرير وليست سلطة.. نحن في وجه عدو لا يفرق بين ابيض ولا اسود وليست سلطة.. ليس هناك سلطة.. ومن يعتقد ذلك فهو مخطئ: إن الرئيس لكي ينتقل من غزة إلى الخليل لابد من أن يحصل على تصريح من اليهود.. والشرطي الذي يريد الذهاب من الخليل إلى اهله في غزة لابد من أن يحصل على تصريح من اليهود.. ومن يريد ان يشرب ماء لابد أن يحصل على تصريح من اليهود.. والذي يريد أن يضيء بيته لابد من أن يحصل على تصريح من اليهود.. والذي يريد أن يدخل كيس طحين إلى غزة لابد من أن يحصل على تصريح من اليهود.. ما هذا!!

لاتوجد هناك سلطة.. السلطة هي الاحتلال ولكنها بشكل جديد وبثوب جديد.. إذا كانت إسرائيل تعتقل السلطة.. جنود السلطة.. وأقرب مثال على ذلك اعتقال خلية صوريف التابعة للسلطة وهي في طريقها لنابلس.. فأين كانت السلطة؟! لاتوجد هناك سلطة يمكن أن نختلف عليها أو نتصارع عليها.. وقد قلت كلمة قبل ذلك وأعيدها اليوم: لايوجد هناك بساط احمر ولا ابيض تحت ارجل الشعب الفلسطيني.. ولكن كل الشعب الفلسطيني على التراب.. كله يتمرغ في الوحل.. ولذلك من يفكر في الصراع والصدام من أجل السلطة فهو إنسان مجنون ونحن بفضل الله مازلنا نحتفظ بعقولنا..

● ما السبب في الربط بين شخصكم وشخصية نيلسون مانديلا؟

○ هو رجل كافح من أجل شعبه وثبت، وما قبل الدنية في قضيته وقضية شعبه، بل أصر على انه هو وشعبه كيان واحد، وأن يحكم شعبه بفرد منه وبالفعل نجح في ذلك، وعلى صعيد قضيتنا فإن الاتفاق الذي وقعه إخواننا في السلطة مع العدو لا نقبله ونرفضه لأنه لايحقق شيئاً، فلا يصلح لتحقيق أهداف الشعب الفلسطيني، ومن هنا فقد رفضناه ونواصل مقاومتنا للاحتلال رغم الصعوبات التي تقابلها.

● باعتباركم داعية إسلامياً... كيف تفسرون هذه المزالق... من اخ في صفوف الدعوة إلى...

○ المسلم اساساً إنسان بطبيعة دينه وإيمانه يحب وطنه ومتحمس لوطنه، وهذا جعل تيارات الإخوان القديمة تنطلق للانخراط في منظمة فتح لكن إذا لم تكن التربية العقيدية سليمة والتربية واضحة للإنسان بحيث لا يخلط بين الحق والباطل فإن الانحراف يكون سهلاً ولذلك الشيطان يأتي للإنسان فيحرفه من باب الشر وإذا لم يستطع يأتيه من باب الخير، فلو جاءه موسوساً له أن الإسلام لا يصلح... يرده، أما لو جاء له من باب الخير قائلاً: إن الوطن أولاً ثم الإسلام في المستقبل، ثم عندما ننتصر يصير خيراً، والقضية الإسلامية في الآخر... وهكذا ينزعه الشيطان من الإسلام والقضية الإسلامية ويضعه في خندق الكفاح أو النضال، أي خرج من دائرة الجهاد من خلال الإسلام والقضية الإسلامية، ومع مرور الأيام والمشاكل والضغوط الدولية ينحرف... لكن إذا استمر على الجهاد منطلقاً من العقيدة، والإسلام فمبادئ الإسلام هي التي توجهه... هنا لا يمكن أن ينحرف إن شاء الله.

● وهل حماس تعي هذه المسألة؟

○ (ضاحكاً)... بكل تأكيد نحن نعي هذه الحالة ولذلك فنحن انتظرنا كثيراً حتى دخلنا معركة الجهاد وذلك لكي نمكن لجيل من أبنائنا تربى على الإسلام ويفهم كيف يواجه... وكيف يتحدى، وكيف يثبت، لأن تربيته الإيمانية لا تسمح له بالانحراف يميناً أو يساراً، واضرب لك مثلاً بمن ابعدتهم إسرائيل من حماس إلى مرج الزهور... وإسرائيل أبعدت الكثير من الناس وخرج الآلاف من فلسطين مبعدين، لكن عندما جربت الإبعاد على شبابنا من حماس ٤٠٠ فرد، لم ينصاعوا لإسرائيل، ولا لأمريكا، ولا غيرهم وأقاموا مخيمهم وثبتوا في البرد والصقيع... انطلقوا من عقيدة أن الوطن لا يمكن تركه، ولو كانوا كغيرهم من الناس الذين خرجوا وذابوا في الوطن العربي لانتهت قضيتهم.

● وهذا ما جعل إسرائيل تتوقف عن سياسة الإبعاد؟

○ هذا من فضل الله... وهو التحدي الذي وجدوه من العناصر الإسلامية، فالمبعدون لم يكونوا عاديين، بينهم خطباء... أساتذة جامعات... أطباء... مهندسون... شخصيات وكفاءات غير عادية، فكانوا افهم للقضية من العدو... واستطاعوا أن يفوتوا عليه الفرصة وعادوا إلى وطنهم.

● ما تصوركم لمستقبل الصراع مع العدو؟

○ جيلنا في ٤٨ كان جيل النكبة. وجيلنا في ٨٧ كان جيل التغيير والمواجهة بالحجارة والمولوتوف والقنبلة والبندقية والتفجير والاستشهاد والجيل القادم إن شاء الله هو جيل التحرير وسيكون الربع الأول من القرن القادم إن شاء الله هو النصر والتحرير، وأستشف ذلك من كتاب الله فعندما رفض اليهود مقاتلة ودخول فلسطين وقالوا

# رفضنا غزو الكويت وسأبذل قصارى جهدي لإطلاق الأسرى

**اكد الشيخ احمد ياسين ان حركة حماس رفضت بوضوح الاحتلال العراقي للكويت عام ١٩٩٠م، وقال: إن مواقف حماس من هذه القضية مسجلة في بيانات رسمية صدرت في حينها مدينة للغزو ورافضة لأي لجوء للقوة لفض النزاعات، وداعية القوات العراقية إلى الانسحاب من الكويت، واضاف ياسين أن ما حدث من غزو للكويت عام ١٩٩٠م كان سبباً فيما آلت إليه الأمور الآن من ظروف صعبة تعيشها الأمة بأسرها.**

**واشار الشيخ ياسين إلى انه كان في سجن انفرادي قبل وبعد الغزو العراقي في الفترة من ١٨/ ٧/ ١٩٨٩م وحتى اكتوبر ١٩٩٧م، وذلك في شبه انقطاع عن العالم الخارجي، لكن الثابت بالبيانات الرسمية الصادرة عن حماس رفضها لهذا الغزو، ومطالبتها بانسحاب العراق من الكويت.**

**وعن مشاعره لزيارة الكويت قال الشيخ احمد ياسين لـ «المجلة»: اوجه شكري الجزيل والعميق لهذا البلد الطيب وشعبه الكريم بدءاً من امير البلاد وولي عهده إلى افراد هذا الشعب عما لاقيناه من كرم الاستقبال في الكويت وطن الأهل والأحباب.**

**وحول قضية اسرى الكويت في العراق اكد الشيخ ياسين انه سيبذل قصارى جهده للوصول إلى نتائج إيجابية بشأنها وقال إن هذا الملف يجب ان يغلق من اجل مصلحة الأمة والأسر المغلوبة المجروحة، وإنها لساعة اليمة ان نرى ابناء لنا مازالوا يعيشون في سجون العراق.**

**واكد الشيخ ياسين انه عازم على زيارة العراق إن شاء الله مهما كانت الصعوبات مشيراً إلى ان عدم توافر السفر بالطيران للعراق يمثل صعوبة له وان السفر بالبر طويل ومتعب على صحته لكن ذلك لن يعيق إتمام هذه الزيارة إن شاء الله.■**

لسيدنا موسى ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ﴾ (المائدة) هذا التحريم ليغير جيلاً، والأربعون سنة لتغيير أجيال .. مضت الأربعون الأولى (النكبة في ٤٨)، وجاءت الثانية (٨٧) بالجيل الذي يقاوم بالحجارة، والجيل القادم هو جيل التحرير إن شاء الله، وهذا أملي وثقتي في الله سبحانه وتعالى وما ذلك على الله بعزيز.

**● هل هناك أخبار جديدة يمكن ان نعلنها في قضية اغتيال محيي الدين الشريف؟!**

○ بالنسبة لنا حتى الآن لا جديد في هذه القضية.. كل ما هنالك قضية ثابتة تؤكد أن المعتدين هم إسرائيليون والقاتل هم اليهود، كل الدلائل.. مباشرة وغير مباشرة تؤكد أن القتلة يهود، لكن للأسف كنا نأمل الا تنزل سلطتنا لهذا المستوى وتبرئ إسرائيل (الجاني الأول) وتلقي التهم على أناس أبرياء من قادة العمل الجهادي، وهم يحاولون تغيير الأسلوب، لقد حاولت السلطة مع عادل عوض الله المسجون لديهم أن يعترف بانه أطلق النار على محيي الدين الشريف بالخطأ، ورغم التعذيب الذي مورس عليه إلا انه رفض ذلك.. فالسلطة تريد أن تخرج من الموقف لكنها لا تريد توجيه اصبع الاتهام لإسرائيل بأي شكل لأنها تبرز لها العصا الغليظة وتقول لها: أحذري.. فإذا ظللت تحملين إسرائيل المسؤولية فهذا تحريض لحماس على القيام بعمليات.. وتصبحين أنت (السلطة) المسؤولة عن ذلك وتنتهي عملية السلام التي تعلقين عليها الآمال».. ولذلك فإن السلطة تحاول سحب اي كلام يمس إسرائيل على حساب قيمنا وشرفنا ومقاتلينا وإن شاء الله آجلاً أو عاجلاً ستتكشف كل الحقائق وكل الملابسات ولكنني أقول إنه نظراً لأن مقاتلينا ليسوا في وضع طبيعي.. يعيشون في أماكن سرية.. فالاتصال بهم يكون صعباً.. الحركة والوصول لهم لا تكون سهلة.. تجميع المعلومات من هنا وهناك تحتاج إلى وقت لكن إن شاء الله سيتم ذلك مهما طال الزمن وستتضح الصورة لكل العالم ويعرف أين هو مكمن الفساد والظلم.

**● نلاحظ ان حماس تعمد إلى إبراز بعض الرموز كعماد عقل ويحيى عياش ومحيي الدين الشريف وكان معروفاً ان محيي الدين الشريف هو المطارد الأول قبل ان يقتل، وعملية مقتله في حد ذاتها تترك أثراً سلبياً في نفوس المسلمين.. وبخاصة ان رموز الجهاد الكبيرة تتساقط واحداً تلو الآخر.. أليس ذلك مدعاة لأن تغير حماس سياستها في إبراز رموز كهذه حتى لايترك مقتلها آثاراً سلبية؟**

○ بالعكس.. أنا أقول بعكس ما تتحدث.. نحن لانبرز رموزاً من المقاتلين، فالمقاتلون يعملون تحت الأرض، لكن الذي يبرزهم هو عملهم، يقومون بعمليات جهادية استشهادية وتفجير وقتل لليهود، فيمسك ببعض الأفراد من الكتائب وتحت الظروف القاسية قد يعترف الأخ بانه قد كلف بالعملية من فلان، فيعلن الإسرائيليون ان فلاناً هذا هو الذي وراء العملية.. فإسرائيل هي التي تعلن أما نحن فلا نعلن.. هذه واحدة، أما الثانية فإن استشهاد القادة في ميدان الجهاد يبعث الروح في الأمة ولا يسبب بأساً ويؤكد أن الطريق محفوفة بالمخاطر وأن الشهادة هي الطريق إلى النصر وأن هناك رجالاً مستعدين للاستشهاد واحداً بعد الآخر مهما طال الطريق ولذلك فهذا يبعث الأمل في الأمة ويزيدها قوة وثقة في ان النصر قادم مادام هناك قافلة من الشهداء.

في معارك الإسلام الأولى قتل صحابة مثل حمزة ومصعب وغيرهم الكثير فهل ثنى ذلك الأمة عن الجهاد.. بالعكس زادها تصميماً وإصراراً على الجهاد.. وعندما قتلوا يحيى عياش هللوا بأنهم تخلصوا من «المهندس»، وارتاحوا لكنهم فوجئوا بظهور أكثر من مهندس، ولم تكن المسألة بالشكل الذي تتصوره إسرائيل بانه إذا قتل قائد تسقط المقاومة لكن الحقيقة انه كلما سقط شهيد نبت مكانه الف مقاتل وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى علينا وعلى الناس جميعاً وأنا سعيد جداً بأن لدينا مقاتلين وشهداء وسعيد جداً بأن أمتنا تملك من العطاء والوقوف وراء هؤلاء الناس حتى تستمر المسيرة ولا تتوقف إلى يوم النصر بإذن الله أو الشهادة.

**● لكن ما نراه الآن هو عمليات تصفية للمجاهدين بينما العمليات الاستشهادية متوقفة، والجديد أن السلطة صارت طرفاً في تصفية المجاهدين او على الأقل التستر على جريمة قتلهم فهل ذلك يغير من استراتيجية حماس؟**

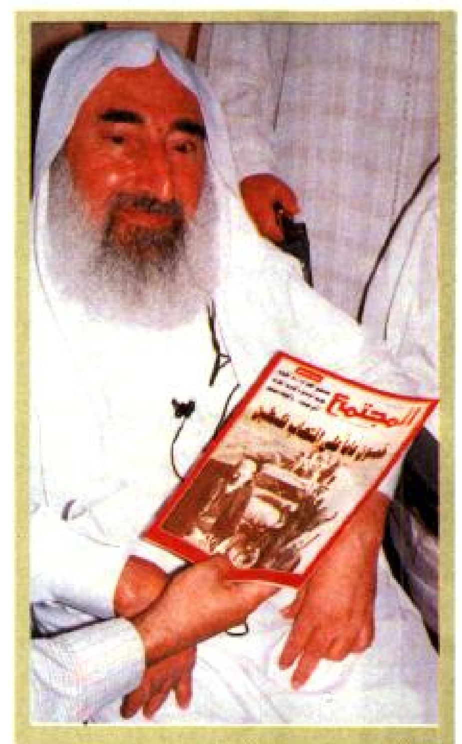
○بالعكس.. هذا يؤكد على خطنا الجهادي.

**● اقصد استراتيجية الجهاد؟**

○ ليس لدينا أي تفكير في توقيف الجهاد لكن الذي يحكم المعركة هو طبيعتها.. الزمن والمكان والطرف الآخر.. هناك تنسيق بين السلطة واليهود.. والجانبان يطاردان المجاهدين ومستعدان لقتلك وسجنك، ولذلك أصبحت أرض المعركة ملغومة حول المجاهدين.. وهناك اكتشاف لخلايا قبل أن تعمل، وهناك اكتشاف لمصانع المتفجرات قبل تشغيلها، وهناك اكتشاف للأسلحة وهي جاهزة للعمل وقبل توصيلها لأرض المعركة.. وهذا يؤخر العمل ويؤخر زمنه، ولكن الذي يصمم على شيء فلابد أن يبلغه إن شاء الله.

**● الاحتفالات بمرور خمسين عاماً على اغتصاب فلسطين وإنشاء الكيان الصهيوني بلغت درجة من العلو والاستعلاء اليهودي، وقد شاركهم العالم كله احتفالهم بينما هناك صمت عربي إسلامي بشأن ذكرى ضياع فلسطين.. وهو يدخل لوناً من الإحباط في النفسية العربية.. ما تقييمكم لذلك؟**

○ الإحباط يمكن ان يأتي لإنسان فقد الإيمان وفقد الثقة في الله، أما من عرف الله رباً والإسلام ديناً فلا يعرف اليأس ولا الإحباط، صحيح ان عدونا قوي متجبر، يملك مقومات القوة لكننا نمتلك قوة أكبر منه، وقد ذكرت في الكثير من مقابلاتي صورة مما ذكره القرآن الكريم تعطينا الأمل، يقول الله في سورة الحشر ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي




■ **حماس ليست أحمد ياسين ولا ألف شخص تقضي عليهم السلطة، وإنما هي تيار شعبي يتنامى ولن يستطيع أحد القضاء عليه... ومن يفكر في ذلك فهو الخاسر**

■ **ندائي لياسر عرفات: تعال نجلس ونتحاور ونضع خطوطاً أساسية لمستقبل شعبنا من خندق الجهاد والمقاومة وليس من خندق المفاوضات وفتات الموائد**

قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢) ﴾.

وما أشبه اليوم بالبارحة، فالمعادلة القائمة هي نفسها الآن، فالمسلمون ظنوا أن اليهود لن يخرجوا، واليهود ظنوا أن قلاعهم وحصونهم سوف تحميهم من الله فانتهوا إلى غير رجعة، واليوم المسلمون يقولون إن أحداً لن يقهر إسرائيل، وإسرائيل تقول إن أحداً لن يقهرني لأنني أملك كل القوة، لكن القوة لله جميعاً.. فما علينا هو العمل، حسب استطاعتنا ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾(الأنفال ٦٠).. نحن نعد استطاعتنا ونعمل بطاقتنا وجهودنا مستعينين بالله، وواثقين من النصر في النهاية مهما طال الطريق، أما أن يكون هناك الكيان الصهيوني وتتكالب الدول لتأييده ومعها بعض دولنا لدرجة تصل إلى حد الاعتراف به، وإعطائه فسحة الحياة فهذا من قدر الله، لأن العالم لن يظل في حال واحد ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ (آل عمران: ١٤٠).. القوي لن يظل قوياً، وكم من الدول القوية بادت، ونحن ضعفاء ولكن لن يظل الضعيف ضعيفاً للأبد، فكم من الضعفاء صاروا قوة وانتصروا وغيروا التاريخ، لكن ما أقوله دائماً لأهلنا وشعبنا وأمتنا كما قال ربنا في كتابه على لسان سيدنا موسى ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) ﴾ (الأعراف: ١٢٩) كيف تعمل أنت إذا وصلت إلى سدة الحكم.. ونحن نرى الذين يصلون لسدة الحكم لايعملون كما يريد الله أو يحب الله فيحكمون على أنفسهم بالتغيير والإبادة.. اليهود سعاة للفساد في الأرض.. سعاة لإشعال الحروب في الأرض.. اليهود سوس في الأرض، والله وعدهم ﴿ لتفسدن في الأرض مرتين ﴾ (الإسراء: ٤) وليس مرة واحدة وإنما مرات ومرات والله قال فيهم ﴿ وقطعناهم في الأرض أمما ﴾. لماذا؟ لأنهم أفسدوا وأفسدوا.. ولذلك فإن نهايتهم التي لايتوقعونها هي التي أشار الله إليها ﴿ وليتبروا ما علوا تتبيراً ﴾ (الإسراء: ٧) وهذه النهاية قادمة مهما طال الوقت وإن شاء الله الطريق قادم.. ولديهم في كتابهم يقول «لأسوقنك يا إسرائيل إلى أرض المذبح» يعني هم سيذبحون في هذه الأرض التي يتجمعون فيها مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤) وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾(الإسراء) فهذا الكتاب صادق والمؤمن لايعرف اليأس أو القنوط بل يستمد من حالة عدوه القوة.. وأنا أقول دائماً: مَنْ الأولى أن يقاتل مَن أجل فلسطين.. اللص «الحرامي» أم صاحب الدار؟.. ومَن أولى أن يموت ويستشهد.. من أولى أن يبذل، أصحاب الوطن أصحاب الأرض أصحاب المقدسات أم «الحرامية»؟! نحن أولى بالجهاد والاستشهاد والبذل والدفع.. وإن شاء الله نحن في الطريق وإن شاء الله إلى النصر.

● **هناك شق آخر من الحديث يدور حول شخصكم.. حيث كنت في السجن معزولاً عن العالم في ظروف صحية صعبة، وكنت تسم عن الأزمات التي يمر بها الشار الفلسطيني.. كيف كان شعوركم وقتها.. وه يمكن استرجاع بعض ذكريات السجن؟**

○ أنا أعتبر السجن محطة من محطات الحيا وفيه يتم التزود بالروحانية والإيمان.. السجن ه مع الله.. الجدران الضيقة تتحول إلى فسح عظيمة.. تذوق بينها طعم العبادة.. أنا الآن لا أتذو العبادة مثل عبادة السجن.. الآن ونحن في العبادة.. مشاغل كثيرة تنتظرني.. فلان ينتظرن والآخر متعجل.. فلا أستطيع أن أتذوق العبادة. كنت في صلاتي داخل السجن أقرأ جزءين من القرآن، وأشعر أنني أقرأ في اليوم الواحد أربع أجزاء من القرآن في فرائض وسنن.. كنت أشع بروح عالية.. ولذلك فالسجن متعة روحية لايعرفه إلا من ذاقها فهو في خلوة مع الله سبحانه وتعالى كما ذكر علماؤنا السابقون: «سجني خلوة ونفيي سياحة وقتلي شهادة» وهذا طبعاً بفضل الله.

كنا في السجن نتابع كل ما يجري في الحياة ونتفاعل مع ما يحدث، لكن ثقتنا في الله سبحان وتعالى وفي إخواننا وفي تربيتهم الإسلامي القديمة، نعلم أن البوصلة إذا انحرفت قليل فستعود إلى مسارها لأن هناك ضوابط إيماني وضوابط «خلقية» إسلامية تضبط المسار ومهم صار من خلل فثقتنا في الله، وكنا دائماً - داخ السجن - نوصل تصوراتنا للخارج لتجديد المسا وتحديد الموقف، وقد أفادت تلك التجربة الحرك وأعطتها قوة ومنعة أكثر، فمن كان يتصور أ حركة حماس حققت منذ الانتفاضة وخلال عش سنوات ما لم يستطع غيرها تحقيقه في عشرا السنين.. إن ذلك من توفيق الله سبحانه وتعالى.

● **ما المبدأ الأساسي الذي كنت تركز على ا يلتزم به الإخوة في حماس حتى لايحدث الانحراف؟**

○ أن نلتزم بالاستمرار في الجهاد والمقاومة. نلتزم بعدم فتح النار مع إخواننا.. بتقوى الله دائ والرجوع إلى الإسلام.. البوصلة التي تحد مسارنا في كل طريقنا ﴿ ومن يتق الله يجعل ا مخرجا ﴾ (الطلاق:٢)

نحن مستعدون للتضحية، وأذكر لك أن اليهو كانوا يتبجحون أمامي قائلين: نحن لسنا مثل القاد العرب يقولون للجنود «أمامي» والضباط يظلو خلفهم مختبئين، ولكننا نقول لجنودنا خلفي ونسي أمامهم.. فضحكت وقلت لهم: هذه مبادئنا نح وليست مبادئكم.. ونحن لا نقول لجنودنا أمام ونقف خلفهم، ولكن كل قيادتنا في السجن قب أفرادنا.. وذلك من فضل الله سبحانه وتعالى ولذلك فالمسار عندنا مضبوط وطالما لدينا مرج إيماني وعقيدي وهناك دستور نرجع إليه فلا تخ على المسيرة إن شاء الله تعالى.

● **كيف كنت تقضي يومك في السجن؟**

○ طبعاً أستيقظ قبل الفجر بساعة نتوض ونصلي ماشاء الله ثم نصلي الفجر ثم نقضي فتر تسبيح حتى تشرق الشمس فنصلي الضحى.. ا نعود للنوم فترة لأننا نسهر في الليل حتى الثاني عشرة أو الواحدة أو الثانية، وبعد النوم في الضح نستيقظ للإفطار ونستعد للحياة.. قراءة صحف

مطالعة الكتب الإسلامية ونتابع الصلوات في أوقاتها ويتخللها فسحة وسماع الإذاعات والأخبار.. فالسياسة داخل السجن كانت عندي أهم شيء بعد العبادة والمطالعة في الكتب الإسلامية.. وأذكر انني كنت أطالع بصفة دورية كتاب «المجموع» للإمام النووي الذي نقحه المرحوم محمد نجيب المطيعي ٢٣ مجلداً، وقد انتهيت من حوالي ١٨ مجلداً منه لكن منذ خروجي من السجن لم أستطع حتى الآن الانتهاء من المجلدات الخمسة الباقية.

**● مَن ابرز من تأثرت بثبات مواقفهم من رجال الدعوة؟**

○ كل رجال الدعوة قدوة لنا.. بداية من الصحابة رضي الله عنهم حتى إخواننا في العصر الحديث وعلى سبيل المثال فإن الإمام حسن البنا قام بجهد كبير وبلغ دعوة الله ونشرها وواجه قوى الظلم حتى سقط شهيداً، ثم إخواننا في حرب القناة وحرب فلسطين وفي السجون، وفي الفترة الأخيرة عز الدين القسام الذي استشهد في فلسطين، ثم عبدالقادر الحسيني الذي خرج عام ١٩٤٨م ليجمع سلاحاً من الدول العربية وعاد بخفي حنين حزيناً ودخل معركة غير متكافئة مع اليهود وسقط فيها شهيداً في معركة «القسطل» على ابواب القدس، وعبدالله عزام الذي خرج من الأردن للجهاد في افغانستان حيث سقط شهيداً.. إن قافلة الشهداء عندنا طويلة.. والعلماء المجاهدون كانوا دائماً في الميدان .

لكن للأسف فإن الذي يقطف الثمرة هم اولئك الذين يحرفوننا عن الطريق وهذا بسبب تخطيط غربي... الثورة الأفغانية انتصرت، لكن لماذا لم تستقر.. لماذا يقتتلون؟ هناك أيدٍ من الخارج تدفع هذا ضد هذا حتى يصل «المسار» إلى أن يعلن الناس رفضهم للإسلام، ثم تستقر الأمور لحاكم طاغية فاجر يكفر بالإسلام ويطبق نظاماً علمانياً في البلد، الذي أراه أن الغرب يشتغل ضد الإسلام.. ونسأل الله الهداية للمتقاتلين وأن يعودوا للرشد حتى يبقى الإسلام في افغانستان الذي حملوا السلاح من أجله وليس من اجل ذاتهم وكراسيهم.

**● الحوارات والاحتكاكات اليومية مع السجان اليهودي.. هل تذكر منها شيئاً؟**

○ كثيراً يا اخي.. كثيراً.. اذكر ان احد مسؤولي المخابرات (الموساد) جاءني في السجن مرة وسألني: ماذا تريدون بالضبط؟

قلت له: نريد بلدنا.. نريد أن نعيش.. شعب له وطنه وأرضه.. كما تفكرون انتم في وطن.

قال: انتم عندكم الوطن العربي الكبير الواسع ويمكن ان تعيشوا فيه!

قلت : لكن الوطن العربي.. كل بلد له اهله.. ونحن الفلسطينيين.. هذه بلدنا وأرضنا التي نعيش فيها، ثم سألته: وأنت وطنك اين؟ قال: رومانيا، قلت: لماذا جئت منها.. لماذا خرجت من وطنك وجئت هنا؟! قال: نحن نريد أن تكون لنا دولة.

قلت: إذن أنتم لاتفكرون في الوطن.. ففكرة الوطن موجودة.. وكل واحد منكم له وطنه في دول العالم التي جئتم منها.. انتم تريدون دولة وليس وطناً.. لكننا الآن ليس لنا وطن ولا دولة.. ولذلك فنحن نريد وطناً.. ونحن أحق بالوطن (فلسطين) منكم، وهناك حوار ثانٍ مع عضو الكنيست إبراهيم بورج وهو الآن رئيس الوكالة اليهودية.. جاءني في السجن ليحاورني في قضية أحقية اليهود بفلسطين.

«طلعت» فيه.. وقلت له: اسمع.. هذه الأرض ليست لكم.. الا تقولون إن الله وعدكم انها (الأرض) لكم للأبد؟ لكن ربنا لايكذب.. لو كان أعطاكم إياها للأبد كما تقول ما كان شردكم - سبحانه وتعالى - ألفي سنة في العالم.. وعندما أعطاكم إياها لم تكن لكم أنتم اليهود، وإنما للأنبياء الذين كانوا في ذلك الوقت يحملون رسالة اما انتم فإن الله أعطاكم صفعة على اليمين وأخرى على اليسار وشردكم في العالم كله.. فهي ليست لكم بل هي للمسلمين.. فنحن ورثة الأنبياء ونحن أصحاب الأرض ونحن الذين نملكها.

فما كان منه إلا أن رد وهو يستشيط غضباً قائلاً: اسمع.. إلهنا شيخ.. اكبر من «إلهك»!

فنظرت إليه.. وقلت: اسمع.. ليس هناك إلهان ولا اكثر وليس هناك مشايخ.. ولا إله أصغر ولا أكبر.. هناك إله واحد فقط.. هو الذي نعتقد فيه وهو الذي نعبده.. أنتم مثلكم مثل رجل عنده ابن مدلل.. اشترى له سيارة جميلة.. وخرج بها الابن ثم صدمها في الحائط.. وقتل احد المارة.. وعمل بها مشاكل كثيرة.. فصفعه والده وسحبها منه.. وانتم كذلك ربنا أعطاكم فلسطين في فترة معينة مع الأنبياء.. لكنكم خربتم الدنيا.. فصفعكم الله الف «كف» وسحبها منكم وشردكم.

هذه أرضنا وليست أرضكم.

هذه بعض الحوارات.

**● وماذا عن المضايقات التي كنا نسمع ونكتب عنها؟**

○ أنت تعرف الاحتلال.. دائماً يمارس عليك حرباً نفسية.. يضعك في مكان ضيق لا تجد الطعام الجيد، لا تجد العلاج.. أنا دخلت السجن وعندي حاسة السمع وخرجت وأنا فاقد لها.. الاحتلال يريد أن يحافظ على من يسجنه إنساناً حياً، أما أن تحدث عندك مشاكل في الكلى.. الكبد يخرب.. الرئتان تفشلان.. فلا يمثل ذلك مشكلة عنده.. تصاب بالعمى.. المهم عنده أن يحافظ على السجين الذي عنده حياً.. وعندما يشعر أن هناك خطراً على حياة ذلك السجين فإنه ينزعج لأنه سيحسب عليه..

إن اليهود حولوا سجون الأسرى الفلسطينيين إلى حقول تجارب للأدوية الجديدة يجربونها عليهم، ولذلك نتوقع كل أذى منهم. ونتوقع كل الممارسات القاسية حتى في الزيارات.. من تفتيش وتعذيب ومنع المواد الغذائية من الدخول.

كنت طوال سجني معزولاً عن بقية الشباب عدا اثنين كانوا يخدمونني، ولم تكن عندي صدامات مع السجانين، ولكن بقية الشباب صداماتهم مستمرة مع السجانين.. كل يوم رش غازات وتكسير أسرة.. بسبب منع الزيارات.. سوء الغذاء.. مشاكل كثيرة.

**● متى تعرفت إلى جماعة الإخوان؟**

○ تعرفت إلى الإخوان عام ١٩٥٤م.. من خلال الكتب التي كنا نقرؤها وبينما كان الإخوان في مصر يضربون في ذلك الوقت.. كنا مجموعة من الشباب في المرحلة الإعدادية نلتقي على كتب الإخوان.. رسائل الإمام البنا رحمه الله.. وكتب البهي الخولي.. والغزالي.. وكتب حرب فلسطين وحرب القناة.

**● كيف سارت المسيرة فيما بعد؟**

○ كنا في ذلك تحت الإدارة المصرية. وكانت هناك حملة واسعة ضد الإخوان في ذلك الوقت.. كانوا يتعرضون للسجن والإعدام، بينما كنا نبدأ طريقنا نحو الإسلام.. ونشكل أسراً.. وننظم العمل دون مشاكل او خوف، غير مهتمين بما يجري.. لكن كان عملنا سرياً في الغابات.. في البيوت.. كان من الصعب علينا الحركة لأن اهلنا كانوا خائفين ولايسمحون بمثل هذا النشاط.. والحمد لله استمر نمونا وتواصلت مسيرتنا، حتى دخلنا المرحلة الثانوية وانتشرنا كل في مجاله رغم صعوبة الظروف، فقد كانت حملة عبدالناصر لتشويه صورة الإسلام واسعة لكن الحمد لله استمرت المسيرة.

**● الإعاقة التي حدثت لك.. كيف حدثت؟**

○ في عام ١٩٥٢م.. وبالتحديد في ١٥ يوليو.. كنت ألعب على شاطئ البحر مع بعض إخواني ومنهم الشهيد عبدالله صيام الذي استشهد في لبنان، واحد اقاربي فؤاد عيسى، والأستاذ محمد أبو ديه.. فسقطت على الأرض في حركة خاطئة تسببت في شلل كامل لجسدي.. فحملني زملائي إلى منزلي ومنه إلى المستشفى وتحسنت قليلاً ولكن ظل الشلل موجوداً، لكن الحياة استمرت.. اكملت تعليمي واشتغلت مدرساً وتزوجت.. حتى عام ١٩٧٥م تدهورت حالتي بعض الشيء، فصرت أستند على غيري عند المشي، وفي عام ١٩٨٠م اصبحت محتاجاً لمرافق استند عليه وفي عام ١٩٨٤م استخدمت «العربة»، والحمد لله حتى الآن كما ترى.

**● كيف كانت حالتك النفسية.. وأثر ذلك على استمرار مسيرة الجهاد؟**

○ احب أن أؤكد لك.. أن الناس الذين عاشوا مع احمد ياسين يعرفونه جيداً.. لم استكن يوماً.. ولم أسلم يوماً.. طول عمري لا اتوقف عن العمل رغم الضعف، مستعيناً بالله سبحانه وتعالى.. كل وقتي لله والحمد لله وذلك فضل الله سبحانه يؤتيه من يشاء.. لا يأس مع الإيمان بالله وكل من ييأس فهو ضعيف الإيمان.

**● فضيلة الشيخ.. ونحن ننهي حوارنا معك.. لدينا شعور مسيطر علينا وهو.. كيف لرجل مشلول شللاً كلياً مثلك أن تكون حركته هكذا في سبيل قضيته.. وهي حركة ليست عادية وإنما تزلزل العالم وهو ما يسبق حركة الأصحاء؟**

○ هذا فضل الله.. لو أننا سعينا للعمل بأنفسنا ما عملنا شيئاً ولكنني اسعى لله وهو الذي يثبت وهو الذي يحرك وهو الذي يعيد وذلك فضله سبحانه وتعالى.■

## ■ مَن الأولى أن يقاتل في سبيل فلسطين ويموت ويستشهد: اللص «الحرامي»، أم أصحاب الوطن والمقدسات؟!

في ندوة حول واقع المجتمع الإسرائيلي ومستقبل المشروع الصهيوني (١ من ٢)

# الكيان الصهيوني.. إلى أين؟



عمان: المجتمع (*)

**ما الظروف داخل المجتمع الإسرائيلي واثرها على بنية المجتمع؟ وإلى اي مدى وصل الصراع داخل المجتمع الإسرائيلي؟ هل يتقدم المشروع الصهيوني المتمثل الآن في دولة إسرائيل أم هو في حالة انحسار وتراجع؟**

**حول هذه المواضيع عقدت ندوة شارك فيها جواد الحمد مدير مركز دراسات الشرق الأوسط، والدكتور ذياب مخادمة ـ أستاذ العلوم السياسية في جامعة اليرموك في الأردن، والكاتب الصحفي جورج حداد، للحوار حول هذه الموضوعات:**

**د. ذياب مخادمة:** عند النظر في صورة المجتمع الإسرائيلي الحالي نشاهد الانقسام، إلى يهود وعرب، والعرب يشكلون ٢٠٪ من مجموع سكان الدولة اليهودية.

أولاً: اليهود، ينقسمون إلى ثلاثة اقسام رئيسة، «يهود شرقيين»، سفارديم «وهم القادمون من بلدان عربية وأسيوية وإفريقية ويشكلون نسبة تزيد على ٦٠٪ من مجموع سكان إسرائيل «ويهود غربيين» ، الاشكناز ، والقسم الثالث هم «الصابرا»، وهو الجيل الذي ولد داخل إسرائيل.

نسبة اليهود الغربيين أقل من نسبة الشرقيين إلا انهم تمتعوا بامتيازات خاصة من ناحية مواقعهم في قيادة الدولة والجيش وفي الوظائف الرئيسة للدولة ومراكز الاقتصاد الإسرائيلي.

ووضع اليهود الشرقيين الاقتصادي متخلف بالنسبة إلى اليهود الغربيين ويمتهنون مهناً متواضعة ويسكنون على أطراف المدن الرئيسة، التمايز واضح بين اليهود الشرقيين والغربيين، وقد اتسعت الهوة بعد مجيء يهود الفلاشا. فالسمة الأساسية للمجتمع الإسرائيلي هي العنصرية، فهي ليست بين اليهود والعرب وإنما بين اليهود انفسهم وحتى داخل الجماعة اليهودية الواحدة وعلى سبيل المثال التمايز داخل اليهود الشرقيين.

العرب داخل إسرائيل لايوجد بينهم تمايز عميق يمكن الوقوف عنده وهؤلاء تعمهم السياسة العنصرية التي تمارسها الدولة اليهودية ضدهم منذ قيامها حتى الآن.

هذا الوضع الاجتماعي عكس نفسه سياسياً، وظهرت مجموعة من الأحزاب السياسية إلى حد ما تنتمي كل جماعة عرقية يهودية إلى حزب معين، فمثلاً نجد أن حزب العمل الإسرائيلي غالبية كوادره وقياداته من الاشنكاز فيما الليكود غالبية قواعده من اليهود الشرقيين.

قواعد الأحزاب العمالية الاشتراكية هي قواعد الطبقة العاملة والطبقة الفقيرة، والأحزاب البرجوازية عادة تكون قواعدها من الطبقا[ت] البرجوازية.

في إسرائيل المعادلة مقلوبة.. القاعدة الاجتما[عية] لحزب العمل من الطبقات المتوسطة وقاعدة حز[ب] الليكود من الفقراء، هذا يعود إلى نشأة الدو[لة] الإسرائيلية عام ١٩٤٨م، والجهود الأساسية في نش[أة] الدولة تعود إلى اليهود الغربيين، وبالتالي فإن معظ[م] هجرات اليهود الشرقيين جاءت بعد حرب ١٩٤٨ بفترة قليلة، ولذلك يميز اليهود الغربيين أنفسهم [عن] اليهود الشرقيين بأنهم هم الذين ناضلوا من أج[ل] إقامة الدولة.

حين وفدت الهجرات اليهودية الشرقية لم ت[جد] الاستقبال الذي كانت تتوقعه، وكان حزب العمل [هو] الحاكم وعمل الحزب على تكريس وجود الدو[لة] الإسرائيلية الجديدة ودفع أحزاب اليم[ين] الإسرائيلي للالتفاف حول اليهود الشرقيين حت[ى] تستقطب أعداداً كبيرة من اليهود.

تعاني الأحزاب أيضاً من انقسام آخر فهنا[ك] أحزاب علمانية، وأحزاب دينية، وإن كان الدين [هو] الحجة الأساسية للحركة الصهيونية في تهجي[ر] يهود العالم في فلسطين فنجد الأحزاب الدين[ية] منذ قيام إسرائيل وحتى الآن لم تستطع ا[ن] تحصل إلا على أقل من ٢٠٪ من عدد مقاع[د] الكنيست والأحزاب العلمانية هي التي تسيط[ر] على الكنيست طوال قيام الدولة.

بعض الأحزاب انشأت طوائف يهودية معب[رة] وهذا الوضع زاد الآن رغم مرور خمسين عاماً عل[ى] التعبئة والثقافة والإعلام الذي تقوم به الحكوما[ت] الإسرائيلية من أجل صهر السكان حتى يكون[وا] مجتمعاً واحداً متجانساً إلا أن هذه الفرقة مازال[ت] قائمة وباعتقادي ستبقى رغم أن الفوارق تختل[ف] عما كانت عليه سنة ١٩٤٨م، وكلما استقر المجتم[ع] الإسرائيلي وتراجع في التهديدات الخارجية كلـ[ما] ظهرت الفوارق بشكل اكبر، وتاريخياً إسرائ[يل] تعبئ المجتمع بأن هناك عدواً خارجياً يريد أن يب[يد] الجميع دون استثناء، وهو ما كان يشد سك[ان] إسرائيل بشكل مستمر لمواجهة التحدي الخارجي.

## تجانس اجتماعي

الجانب العربي فيه تجانس اجتماعي ثقاف[ي] لايوجد تمايزات بين هذه الجماعات العربية بل هنا[ك] تكامل بين العرب لأنهم يعانون من نفس الاضطه[اد] الإسرائيلي، وسياسياً كانوا دون عمل سياس[ي] واضح منذ قيام الدولة، والأحزاب الفلسطينية ال[تي] كانت قائمة قبل ١٩٤٨م، قضي عليه[ا] والفلسطينيون الذين هاجروا لم يحملوا معهم ه[ذه] الأحزاب، وقد نشطت بعض الأحزاب الاشتراك[ية] الإسرائيلية بعد قانون المساواة من أجل استقطا[ب] أصوات الناخبين ومنها الحزب الشيوعي وبعض الأحزاب اليمينية الإسرائيلية، وبقيت النظرة المغاي[رة] للعرب داخل الحزب الواحد وجرت محاولات عدي[دة] لإقامة حركة وطنية لهؤلاء مثل «حركة الأرض» وكانت قيادات لفصائل المقاومة فيما بعد ضعيف[ة] ومتواضعة إلا انهم عملوا على محاولة إيجـ[اد] أحزاب سياسية عربية مثل العربي الديمقراط[ي] وأحزاب ذات توجه إسلامي وبالتالي استطاعوا ا[ن]

(*) بترتيب خاص مع جريدة «السبيل» الأردنية.

## ■ د. ذياب مخادمة: كلما استقر المجتمع الإسرائيلي ظهرت الفوارق والانقسامات بين طوائفه وأحزابه

## ■ د. أحمد سعيد نوفل: إسرائيل تواجه أزمة هوية وبعد خمسين عاماً سنجد المفكرين الإسرائيليين يبحثون قضية التفسخ داخل المجتمع

يحصلوا على تمثيل لا بأس به خلال فترة قصيرة وإن كان لايعكس النسبة العددية للعرب داخل إسرائيل.

**د. أحمد سعيد نوفل:** أنطلق من الأرضية التي تحدث بها د. ذياب وأسأل: هل نجحت الحركة الصهيونية او إسرائيل في انصهار المجتمع اليهودي وهل خلقت مجتمعاً مدنياً متماسكاً مثل بقية المجتمعات الموجودة في كل دول العالم وبخاصة أن بن غوريون ومنذ قيام الكيان الصهيوني كان قد ذكر ان من المشاكل التي قد تواجه إسرائيل خلق مجتمع متماسك وأعتقد بعد هذه الفترة الطويلة ان المجتمع الإسرائيلي غير متماسك وكما ذكر د. مخادمة فإن إسرائيل ركزت على العدو الخارجي .. والمجتمع الإسرائيلي سينفجر من الداخل إذا تحققت التسوية الحقيقية ولن يعود هناك عدو خارجي لهذا المجتمع.

وإسرائيل تواجه أزمة هوية والمواطن الفرنسي الذي يغادر إلى تل أبيب والمواطن الروسي البولوني أو الفلاشا من الصعب عليه بعد سنوات طويلة الاندماج مع وسائل الإعلام والمدارس والجامعات، وحتى الآن لم تنجح إسرائيل في خلق المجتمع المتماسك، بالنسبة لقضية الصراع بين الشرقيين والغربيين.. في السابق لم يكن هناك حزب إسرائيلي يتناول اليهود الشرقيين إلا أن هناك حزباً.

ولم يكن هناك حزب يتعاطف مع المهاجرين الروس، والآن يوجد حزب للمهاجرين الروس، والمواطن العربي يدخل في الأحزاب الإسرائيلية ولم يكن هناك أحزاب عربية والآن للعرب احزابهم الخاصة داخل إسرائيل، وهذا يدل على أن الصراع مازال قائماً داخل المجتمع الإسرائيلي، وأصبح الوضع محسوماً، اليهودي الشرقي يفضل الاندماج مع الحزب الشرقي والغربي مع الحزب الغربي.

صراع آخر بين العلمانيين والمتدينين، الحركة الصهيونية استطاعت - بنجاح - أن تركز على أن إسرائيل مهمة لليهود كأساس للحق الديني والتوراتي لليهود في فلسطين سابقاً وبالتالي اقنعت اليهود بأهمية فلسطين لأن هيكل سليمان موجود أو أن اليهود كان لهم دولة من قبل، وحتى اليهودي غير المتدين اقتنع بالأمر.

استغل البعض هذا الأمر، وظهرت تيارات داخل المجتمع الإسرائيلي ركزت على البعد الديني وهم المتطرفون الأكثر خطراً على العرب من العلمانيين.

المعضلة الرئيسة أمام الأحزاب العلمانية هي المتدينون وجميعنا نعرف أن المتدينين يمنعون السير في أيام السبت بأحد الشوارع المعينة في القدس والعلمانيون في القدس يتركونها إلى أماكن أخرى، والقدس تجمع اليهود المتدينين فقط، وهذا جزء من تفسخ المجتمع الإسرائيلي.

وهناك قضية أساسية هي انصار السلام والمعارضة، إذ توجد شريحة في المجتمع الإسرائيلي تعمل على تحقيق السلام مع الفلسطينيين والعرب وشريحة أخرى تعارض ذلك، واغتيال رابين من قبل متطرف يهودي معارض للسلام يدل على الوضع في إسرائيل، وعندما اغتيل رابين كانت أول مرة يقتل يهودي رمزاً في داخل إسرائيل مما يدل على أن التفسخ داخل المجتمع الإسرائيلي وصل إلى القمة.

وقد حاولت إسرائيل صهر المجتمع المهاجر من جميع انحاء العالم في مجتمع مدني واحد في داخل إسرائيل، في الوقت ذاته سعت إلى تجزئة العرب أنفسهم وهم الذين يمثلون مجتمعاً متكاملاً في فلسطين قبل ١٩٤٨م وبعدها، وفرقت بين الدرزي والمسيحي وبين المسلم في داخل فلسطين، هؤلاء يمثلون مجتمعاً واحداً وحاولت إسرائيل: القول إن البدوي يختلف عن المسلم والدرزي يختلف عن المسيحي..إلخ، ومن جانب آخر تركز على أن اليهود القادمين من الشرق والغرب يشكلون مجتمعاً واحداً، لكننا بعد خمسين عاماً نجد أن المفكرين الصهاينة يبحثون في قضية التفسخ داخل المجتمع الإسرائيلي.

**جواد الحمد:** في إسرائيل هناك خارطة اجتماعية تغيرت على مدى خمسين عاماً من حيث الطائفية الاجتماعية، إضافة إلى بنية العرب واليهود في دولة واحدة.

أولا: العلاقة بين الحركة الصهيونية والدولة اليهودية، فيما يتعلق أساساً بالمشروع الصهيوني والذي كان مشروعاً توسعياً عدوانياً ولكنه يطمح إلى إقامة إسرائيل «الكبرى» على الأقل في مجال الهيمنة وتثبيت نوع من النفوذ الحقيقي في الشرق الأوسط حتى تكون إسرائيل دولة عظمى وممثلاً للنظام الدولي في منطقة الشرق الأوسط، والطلب الإسرائيلي بعضوية الاتحاد الأوروبي ليس عبثاً وللموضوع نيوله وخلفياته الأيديولوجية.

والآن هناك كثير من الخلافات الفكرية داخل المجتمع الإسرائيلي وبين المفكرين أيضاً، سواء في داخل إسرائيل أو خارجها، وعلى سبيل المثال فإن الصهيونيين الأمريكيين يشعرون الآن بأنه مجتمع كامل متكامل مسيطر على دولة كاملة، ولايفكر الموجودون منهم في أمريكا في الهجرة بل على العكس يحقق هوية ونفوذاً أكثر من وجوده داخل إسرائيل، من هذه الزاوية أصبح التفكير داخل البنية الصهيونية مختلفاً عما كان عليه سابقاً، إضافة إلى التجذر الصهيوني في بعض المجتمعات في العالم، وهناك تفكير يهودي حقيقي داخل أمريكا حول إمكانية نقل مركز الثقل من أمريكا إلى أية دولة احتياطياً لمرحلة قادمة قد يتراجع فيها النفوذ الأمريكي، وهناك كتابات نشرت في هذا الموضوع لصهاينة بعضهم متدين وآخر علماني.

### إشكالية الكيان الصهيوني

وهذه إشكالية يواجهها الكيان الصهيوني حول علاقته بالحركة الصهيونية، وفي نظري هناك إعادة نظر في العلاقة بين الجانبين وبالتالي إمكانية نجاح المشروع الصهيوني على المدى البعيد.. في الخمسين سنة الماضية تم الإعداد لبناء دولة، والخمسين سنة الماضية كان بها نجاحات وفشل أقل مما سبق لكن تمكنت إسرائيل من أن تصبح جزءاً من خارطة المنطقة السياسية ونوعاً ما الاجتماعية بعد اتفاقات السلام، لكن في الخمسين سنة القادمة أين ستكون إسرائيل في المعادلة الشرق أوسطية؟

المجتمع الإسرائيلي انشئ كمجتمع عسكري في الأساس وليس كمجتمع مدني، وهذه الإشكالية مازالت قائمة حتى الآن، وقام على عقدة الخوف وحفظ الأمن الشخصي ودائماً يشعر بأن أمنه الشخصي مهدد حيثما كان وإن شعر بالأمان في منطقة ما يبدأ بالخوف لأنها مرتبطة أساساً بالتكوين الثقافي وبالتالي فهو ليس مجتمعاً مدنياً، وعلى الرغم من وجود مؤسسات مجتمع مدني إلا أنه لايمكن تسميته مجتمعاً مدنياً لأن العسكرة هي قاعدته وفكرته الأساسية، ومستوى التدريب العسكري والتنشيطي للاحتياط منهم ليس له مثيل في المنطقة وعليه فإسرائيل مازالت تعيش في عقلية المجتمع العسكري وليس بعقلية مجتمع مدني وفي حياة مدنية طبيعية.

لذلك لم تتم معالجة الإشكالات الاجتماعية الرئيسة في المجتمع الإسرائيلي طوال الخمسين عاماً الماضية، وعندما ننظر إلى خارطة المجتمع نجد التناقض العرقي والطائفي والصراعات الداخلية، فنجد التحزب السياسي على قاعدة الانتماء العرقي والطائفي وهذا نمط جديد وسببه أن المجتمع ليس مجتمعاً حديثاً في مفهومه المطلق وإن كان له مؤسسات مجتمع مدني■

*يتبع في العدد القادم*

## ■ جواد الحمد: المجتمع الإسرائيلي عسكري في الأساس.. والخارطة الاجتماعية في إسرائيل تغيرت على مدى خمسين عاماً والخمسين القادمة ستشهد تراجع المشروع الصهيوني

# بين الحملات الصليبية والحروب اليهودية: مقارنة ونتائج



بقلم: غـازي التوبـة

**قامت الدولة اليهودية في ١٥ مايو ١٩٤٨م في فلسطين المغتصبة،، وكانت قد قامت مملكة صليبية في القدس في ١٥ يوليو ١٠٩٩م، وشكلت هاتان الهجمتان الصليبية سابقاً واليهودية حالياً خطراً على الأمة التي نجحت في التصدي للخطر الصليبي وإزالته، ومازالت تعاني مواجهة الخطر اليهودي، وتنتقل من تعثر إلى آخر، فكيف كان النجاح في التصدي للخطر الصليبي؟ ولماذا كان الفشل في التصدي للخطر اليهودي؟ وهل يمكن الاستفادة من النجاح السابق في مواجهة الخطر الحالي؟**

**الحملات الصليبية:** خطب أربان الثاني بابا روما بمناسبة انتهاء مجمع كليرمون في نوفمبر ١٠٩٥م داعياً فرسان أوروبا إلى حملة صليبية لإنقاذ فلسطين من أيدي المسلمين، وحدد لها موعداً في اغسطس ١٠٩٦م، وبدأت الحملة الصليبية الأولى لتتبعها ست حملات أخرى استمرت مائتي عام، اشترك فيها كل أصناف المجتمع الأوروبي: الملوك، والنبلاء، والفرسان، ورجال الدين، والفلاحون، والأثرياء، والفقراء إلخ... وقد استولت الحملة الصليبية الأولى على نيقية عاصمة السلاجقة في ١٩ يوليو ١٠٩٧م، ثم استولت على مدينة الرُّها في شرقي تركيا، وأقامت فيها أول إمارة صليبية، ثم حاصرت انطاكية في ٢١ اكتوبر ١٠٩٧م، واحتلتها، وهكذا قامت الإمارة الصليبية الثانية، ثم تحركت جموع الصليبيين نحو القدس في يناير من عام ١٠٩٩م، واحتلتها في ١٥ يوليو ١٠٩٩م، واعقب ذلك مذبحة رهيبة، وأبيحت المدينة للسلب والنهب والقتل عدة أيام وفاض الدم، وظلت الجثث مطروحة في الشوارع إلى أن اجتمع الصليبيون وقرروا اختيار ريمون السانجيلي حاكماً لبيت المقدس تحت لقب «حامي الضريح المقدس»، ثم تحولت القدس إلى مملكة تحت حكم بلدوين، وهكذا أسفرت الحملة الصليبية الأولى عن مملكة في القدس وإمارتين في الرُّها وأنطاكية.

ثم تتابعت الحملات الصليبية، والواضح أن كل الشعوب والدول الأوروبية اشتركت في الحروب الصليبية: الإنكليز، والألمان، والفرنسيون، والإيطاليون إلخ...، ولم تقتصر الحروب الصليبية على تهديد أرض فلسطين وبلاد الشام، بل تعدت ذلك إلى مناطق أخرى مثل مصر وتونس، فقد تعرضت الأولى لعدة غزوات، اختصها الصليبيون في إحدى المرات بحملة صليبية خاصة هي الحملة الرابعة، أما تونس فقد غزتها الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا الذي لقي حتفه في تلك الغزوة.

فماذا كانت ردود فعل الأمة الإسلامية؟

لقد أدرك المسلمون هول الغزو وأخطاره، فأخذ الفقهاء والعلماء يخطبون من فوق منابر المساجد في فضل القدس الشريف، وفضل الجهاد والمجاهدين، ولم تكن حلقات الدروس تخلو من حديث حول القدس، كما ألفت الكتب والقصائد التي تُحرِّض وتتناول هذا الموضوع بشكل أو بآخر، وقد أثارت أعداد اللاجئين الهاربين من مذابح الصليبيين مشاعر الاستياء في كل مكان ذهب إليه اللاجئون، لقد أدرك المسلمون أن الصليبيين جاءوا إلى بلادهم بقصد البقاء، وكانت تلك صدمة مؤلمة.

وبدأت الدعوة إلى الجهاد تسري بين أبناء الأمة، وتجاوبت معها جماهيرها، وأصبحت حركة يقودها الأمراء، وفي خضم هذه الحركة ولدت القيادات المقاتلة وعلى رأسها عماد الدين الزنكي الذي برز عام ٥٢١هـ ـ ١١٢٧م رافعاً راية الجهاد، حاكماً للموصل، ثم حكم حلب عام ٥٢٢م، ثم استولى في العام التالي على حماه، ثم على حمص عام ٥٣٢هـ ـ ١١٤٣م، وانتزع الرُّها من أيدي الصليبيين عام ١١٤٤م، بعد حصار دام ٢٨ يوماً، وكان سقوطها صدمة نفسية مؤلمة للصليبيين في كل مكان، لأنها كانت أول إمارة صليبية تقوم على الأرض الإسلامية، ولأنها كانت مرتبطة بتاريخ المسيحية المبكر، وكان سقوط الرُّها من الناحية العسكرية كسباً كبيراً لأنه جعل وادي الفرات منطقة تخضع للسيطرة الإسلامية، وكان هذا الانتصار بداية النهاية للصليبيين.

خلف نور الدين والده عماد الدين الزنكي إثر اغتيال الأخير على يد الباطنية عام ١١٤٦م، وسار على نهج والده في توحيد البلاد الإسلامية، وكانت دمشق هي البلد الوحيد الخارج عن نطاق التوحيد شمال الخلافة الإسلامية، وكان حاكمها معين الدين انر يمثل عقبة في وجه نور الدين محمود، وفي كل مرة كان يظهر فيها نور الدين محمود أمام أسوار مدينة دمشق، كان الصليبيون يهبون لنجدتها، ثم عقد تحالفاً ضعيفاً معها بعد موت حاكمها، إلا أنه استطاع أن يدخلها في النهاية برغبة أهلها الذين سئموا ظلم حاكمهم.

وهكذا استطاع نور الدين محمود أن يوحد الجبهة الشرقية، ثم اتجهت أنظاره إلى مصر، وكانت تحكمها الدولة الفاطمية، وتسابق في الوصول إليها مع الصليبيين، واستغل المنازعات الداخلية، فأرسل أسد الدين شيركوه وبرفقته شاب في السابعة والعشرين من عمره هو ابن أخيه صلاح الدين يوسف الأيوبي، الذي خلف أسد الدين شيركوه في الوزارة بعد وفاته عام ٥٦٤هـ ـ ١١٦٩م، ثم استطاع صلاح الدين أن يُلغي الدولة الفاطمية ويُلحق مصر بالخلافة العباسية، وذلك عام ٥٦٧هـ ـ ١١٧١م.

وهكذا توحدت كل من بلاد الشام والعراق والجزيرة ومصر تحت راية واحدة، ثم حدثت معركة حطين في ٤ يوليو ١١٨٧م، والتي كانت

مقدمة لأخذ القدس من الصليبيين في ٢ أكتوبر ١١٨٧م، وسارعت بعد ذلك المدن والقلاع الصليبية إلى الاستسلام، فلم يبق في أيدي الصليبيين إلا بعض مدن محدودة هي: صور، وانطاكية، وطرابلس، وهكذا تأكدت نهاية الحروب الصليبية كثمرة لعملية التوحيد التي قامت بها الدولتان: الزنكية والأيوبية.

لقد حققت القيادات الإسلامية الانتصار على الصليبيين بعد أن قامت بخطوتين مهمتين هما:

الأولى: الاستفادة من الرصيد الثقافي الذي تقوم عليه الأمة، والذي يعد محوراً أساسياً من أساسيات وجودها وهو الجهاد والمجاهدين، وفضلهما، وأهميتهما في الحفاظ على المقدسات الإسلامية والحرمات الشرعية واستثارته وتحريكه، والبناء عليه.

الثاني: التوحد تحت راية الجهاد، وهو ما بدأه عماد الدين الزنكي، واستكمله نور الدين وصلاح الدين، وأصبح الصليبيون محصورين بين جناح الأمة الشرقي الذي يضم الموصل والجزيرة وبلاد الشام، والجناح الغربي الذي يضم مصر، ثم كان الإطباق الذي حقق الانتصار على الصليبيين في حطين.

هذا ما يتعلق بالحروب الصليبية، والآن: كيف سارت الأمور بالنسبة للحروب اليهودية؟

## الحروب اليهودية

عقدت القوى اليهودية في أوروبا المؤتمر الصهيوني الأول لها في سويسرا عام ١٨٩٧م، وحددت أرض فلسطين هدفاً لإقامة دولتها، واختارت هرتزل أميناً عاماً لها، ثم وقعت الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤م، وانهزمت الخلافة العثمانية التي وقفت إلى جانب ألمانيا في الحرب، وكانت نتيجة الحرب سقوط الخلافة العثمانية، وتقسيم بلاد الشام، ووقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، ثم بدأت الهجرة اليهودية تتوالى إلى فلسطين، ومكّن الانتداب البريطاني اليهود من إقامة دولتهم، فساعد الوكالة اليهودية على شراء أراضي العرب المسلمين، ونقل إليها كثيراً من الأملاك الحكومية، ثم أصدرت الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م، واندلعت المواجهات بين العرب واليهود، ودخلت الجيوش العربية فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨م، وانهزمت أمام الجيش اليهودي، وقامت الدولة العبرية على أرض فلسطين، ونزح نتيجة ذلك عشرات الآلاف من الفلسطينيين، ثم خاض العرب عدة حروب هي: ١٩٥٦م، ١٩٦٧م، ١٩٧٣م، ثم دخل العرب في سلام مع اليهود، فوقّعت مصر اتفاقات كامب ديفيد عام ١٩٧٨م، ثم وقّعت منظمة التحرير اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣م، ووقعت الأردن اتفاقية وادي عربة ١٩٩٤، والسؤال الآن: ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين الحملات الصليبية والحروب اليهودية؟

١ - تتفق الحملات الصليبية والحروب اليهودية في أن أوروبا كانت ذات دور رئيس في الحربين، وقد حلت الآن أمريكا مكان أوروبا في دعم الكيان اليهودي.

٢ - تتفق الحملات الصليبية والحروب اليهودية في أنهما استهدفتا العالم العربي والإسلامي وليس أرض فلسطين وحدها، فقد أقامت الحملات الصليبية دولاً وممالك، وأفرزت الحروب اليهودية احتلال أراض في لبنان، وسورية، ومصر، وتتطلع إسرائيل الآن إلى السيطرة على العالم العربي انطلاقاً من مقولة «أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل».

٣ - الحالتان تستهدفان اقتلاع الوجود الإسلامي وأن تستبدل به وجوداً آخر صليبياً في الماضي، ويهودياً في الحاضر، ولذلك لا تتوقف أهداف الصليبيين واليهود عند الاستغلال الاقتصادي، إنما تتعداه إلى إقامة وجود مغاير ودائم.

٤ - تختلف الحملات الصليبية عن الحروب اليهودية بأن بداية النهاية بالنسبة للحملات الصليبية بدأت بعد أقل من خمسين عاماً عندما احتل عماد الدين الزنكي الرها في عام ٥٢٨هـ - ١١٤٤م، في حين أن الدولة اليهودية مازالت تزداد تمكيناً بعد مرور خمسين عاماً على قيامها، فما السبب في ذلك؟

**■ اتفقت الحملات الصليبية والحروب اليهودية في أنه كان لأوروبا دورها الرئيس فيهما وأنهما استهدفتا العالم الإسلامي بأسره... واختلفتا في توقيت النهاية**

**السبب في ذلك ثلاثة أمور**: الأول: لقد تواصلت القيادات العباسية أثناء الحملات الصليبية مع ميراث الأمة الثقافي المرتبط بقيم البذل والعطاء والتضحية والجهاد والشهادة والمقدسات وتفضيل الآخرة على الدنيا إلخ...، فاستفادت منه وحركته لدفع الأمة إلى الجهاد والقتال، في حين أن بعض القيادات العربية المعاصرة التي تصدرت الساحة السياسية بين الحربين العالميتين الأولى والثانية وبعدها تنكّرت لميراث الأمة الإسلامية الثقافي، فهوّنت من شأن الدين ورابطته وأعلت القومية ورابطتها بحجة تجاوز العصر لرابطة الدين، ولقد قال أحد شعراء القومية:

سلام على كفر يُوحد بيننا
وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم

وشككت في بعض حقائق القرآن الكريم بحجة العلم حيناً والتاريخ حيناً آخر، وزيّنت السلوك الغربي القائم على انفلات الأخلاق بحجة الحرية، وروجت الفنون الهابطة، ونادت بأن لا حكم في الإسلام، وأن الحكم الذي مارسه الرسول ﷺ كان شيئاً خاصاً به، ثم زاد الطعن في الدين والاستهزاء به في المرحلة الاشتراكية التي بدأت في الستينيات من هذا القرن في معظم الدول العربية ولم يتوقف الأمر عند هذا فحسب، بل تعداه إلى اعتباره أساس التخلف ويجب اقتلاعه من واقع الحياة والمجتمع والاقتصاد والأسرة والتربية لأنه أفيون الشعوب، ولأنه يقوم على الخرافة والأوهام ومناقض لأصول العقل والنهضة، وقد روّج لهذه المقولات كثير من الكتاب، وبالفعل وضعت البرامج والمناهج التي تحقق ذلك في أجهزة الإعلام والتربية والاقتصاد والاجتماع والسياسة إلخ... فكانت نتيجة ذلك تمزيق أوصال الأمة، وتوحيد التناقضات في كيانها، واضطهاد علمائها، وتغييب طلائعها المؤمنة في السجون، وانهزامها في المعارك التي خاضتها أمام اليهود.

الثاني: اعتبر المجتمع العباسي أن مقاتلة الصليبيين واجب الأمة جميعها، لذلك اشترك في مجاهدتهم كل الأعراق والأجناس: العرب، والفرس، والأكراد، والأتراك إلخ... ثم سارت القيادات في خطة توحيدية شملت مختلف المدن الإسلامية، حتى توصلت إلى إجلاء المعتدين، لكن القيادات المعاصرة اعتبرت أن مقاتلة اليهود واجب الفلسطينيين، فنشأت منظمة التحرير الفلسطينية لمواجهة اليهود، وللدول العربية دور الداعم حسب ظروفها وإمكاناتها، لقد أدى هذا التقسيم إلى حصر الصراع بين منظمة التحرير وإسرائيل، وأبعد طاقات الأمة وإمكاناتها عن ساحة الصراع.

الثالث: رفعت القيادات العباسية شعار «الجهاد» منذ اللحظة الأولى لبدء الحملات الصليبية، واستمرت في رفعه إلى أن انتهى الوجود الصليبي، وكانت تتولد الأسر المجاهدة واحدة تلو الأخرى: فكانت الأسرة الزنكية، ثم الأسرة الأيوبية، ثم المماليك الشراكس، ثم المماليك البحرية، في حين أنزلت راية الجهاد بعد أقل من خمسين سنة من مقاتلة اليهود عندما اعترفت منظمة التحرير بالقرار ٢٤٢ وبإيقاف الانتفاضة والكفاح المسلح ضد إسرائيل، وذلك قبل أن تعترف إسرائيل بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني على الأقل، لذلك صارت تهمة الإرهاب تهمة جاهزة لكل من يفكر في مقاتلة اليهود، ولكل من يعد العدة لاسترداد حقه وأرضه السليبة، ومع أن أطماع اليهود في قيام إسرائيل الكبرى مازالت تداعب خيال قطاع كبير من المجتمع الإسرائيلي، ومازال السعي إلى تحقيق ذلك قائماً وتدل عليه مؤشرات عديدة.

لقد خسرنا الحروب اليهودية لأن القيادات القومية المعاصرة حاربت ميراث الأمة الثقافي وتنكرت لثوابتها الدينية، ولأنها غلّبت الجانب القُطري على حساب توحيد الأمة، ولأنها أنزلت راية الجهاد قبل المعركة.■

# صاحب الحمار.. وصاحبة اللثام على مسرح سلطة الحكم الذاتي!!

بقلم:
د. سيد الفضلي

نشرت صحيفة معاريف الإسرائيلية تحت عنوان «البدوية والحمار» قصة ساخرة تناولت فيها اتفاقيات أوسلو، وعرب العصر الذي لهثوا وراءها جرياً حتى فازوا بالتوقيع عليها إلى جوار المفاوضين اليهود.. تحت رعاية وعناية.. الولايات المتحدة.

تقول القصة: إن بدوياً سيئ الحظ استيقظ ذات صباح فلم يسمع نهيق حماره فجرى إلى مربضه ليكتشف أن الحمار نجح في التخلص من اللجام والرباط وانطلق هارباً. في ذلك العصر كان الحمار بالنسبة للبدوي كالسيارة في عصرنا الراهن، وحينما أفاق الرجل من هول الصدمة وحجم الخسارة انطلق هائماً على وجهه يبحث عن حماره، ولم يترك بقعة إلا ومضى إليها باحثاً.

وبينما هو يتابع فوق الرمال لأيام طويلة إذا ببدوية شابة، على وجهها لثام تظهر أمامه فجأة، فنسي الرجل حماره وأخذ يطارد الملثمة، التي أسرعت الخطى وكذلك هو، وجرت المطاردة لساعات طويلة تحت وهج الشمس المحرقة إلى أن وصلت إلى واحة وذهبت إلى محل صغير لتروي ظمأها وتستريح، ووصل وراءها إلى الواحة، وشرع يمطرها بكلماته.. ووعوده وهي منصرفة عنه، إلا أنه لم ييأس، بل أخذ يواصل مديحه وثناءه، ويضاعف من وعوده إلى أن استطاع أن يرقق قلبها، فكان الكلام، وكان الارتباط.

وأراد البدوي أن يعرف شخصية البدوية بعد أن زالت الحواجز فطلب منها أن ترفع لثامها، فكشفت له عن منظر لم يشهده من قبل، إن عينيه لم تشهدا قط مثل هذا القبح، فالأسنان بارزة ومكسرة، والأنف كبير ومعقوف، وما إلى ذلك، وعندما رأى البدوي أنه سقط في الفخ الذي نصبته له التفت إليها وقال: آه لقد تذكرت أني نسيت حماري الشريد، وعندئذ أعرض عنها واتجه ليعاود البحث عن حماره المفقود.

وتتساءل الجريدة اليهودية.. ماذا نعني بهذه القصة؟

وتقول: «لقد تذكرنا هذه القصة بعد أن وقّع عرفات حلفاً مع الحكومة الإسرائيلية للقضاء على المشكلة الفلسطينية في مقابل لقب «رئيس» الذي هو أقرب إلى المختار من رئيس دولة، ولقد فقد عرب إسرائيل في الوقت نفسه الحمار الذي كانوا يعتمدون عليه كثيراً في الصحراء السياسية والاجتماعية الإسرائيلية، إنهم يلعبون بإخلاص شديد دور البدوي الذي هرب حماره.. منه».

إلا أننا نحسب أن الذين وقعوا اتفاقيات أوسلو، هم الذين هرب حمارهم، فانطلقوا ليلاحقوا البدوية الملثمة بدلاً من البحث وراء ضالتهم، غير أنهم رغم ما في اتفاقيات أوسلو من مصادرة للحقوق الفلسطينية وتأكيد على بسط النفوذ والقبضة الصهيونية على الأرض والديار، فإنهم لايفتأون يعلنون بين الحين والحين أنهم حريصون على الالتزام بما جاء في الاتفاقيات، وأنهم ملتزمون بخيار السلام، ولا رجعة عنه.

وفي ظل هذا الالتزام الغريب باتفاقيات أوسلو، والارتباط المأساوي الوثيق بخيار السلام الأمريكي ـ الإسرائيلي، تسارع معدل التنازلات التي قدمتها وتقدمها سلطة الحكم الذاتي لكي تؤكد حرصها على السلام، وكي تثبت أنها على مستوى الالتزام بالاتفاقيات، حتى صارت سلطة الحكم الذاتي والمطبلين لاتفاقيات أوسلو في ناحية، والأمة كلها في ناحية أخرى.

وفي ظل هذه العزلة التي اختارتها سلطة الحكم الذاتي أو فرضتها على نفسها لم يعد ثمة ما يدعو إلى الدهشة أو العجب.. حين يعلن نتنياهو لاءاته الشهيرة، لا للدولة الفلسطينية، لا لإعادة انتشار قوات الاحتلال في الضفة وغزة في مساحة تزيد على ٩,٢٪ من مساحتها الكلية، لا لأي وجود فلسطيني في القدس العاصمة الموحدة الأبدية للكيان الصهيوني الغاصب، لا لأي وجود للتيار الوطني والإسلامي في مناطق الحكم الذاتي.

ولم يعد أيضاً ثمة ما يدعو للدهشة حين يعلن ياسر عرفات رسمياً أنه يقبل بما طرحته الأفكار الأمريكية والتي لم ترق إلى مستوى المبادرة بعد ـ فيما يتعلق بإعادة انتشار القوات الصهيونية في الضفة وغزة في مساحة لاتعدو ١٣٪ من مساحتها.

السيد ياسر عرفات رئيس سلطة الحكم الذاتي والذي يزداد إصراراً يوماً بعد يوم على الالتزام باتفاقيات أوسلو، أعلن في مؤتمر صحفي: لقد قررنا قبول الأفكار الأمريكية على الرغم من أنها تمثل ضغطاً علينا انطلاقاً من موقفنا الإيجابي والاستراتيجي حتى لاتكون هناك فرصة أمام نتنياهو للتهرب من عملية إعادة الانتشار، مع أن المساحة التي يجب أن تشملها إعادة الانتشار حسب اتفاقيات أوسلو في المرحلتين الأولى والثانية تصل إلى ٤٠٪ من مساحة الضفة وغزة.

وقبل ذلك أعلن عرفات عن اتخاذ سلطة الحكم الذاتي موقفاً تنازلياً آخر إزاء قضية مقتل محيي الدين الشريف حيث أعلنت «أن كوادر حماس هي التي قتلت الشريف» رغم أن العديد من الشواهد والدلائل تشير إلى الدور الإسرائيلي في اغتياله.

وإضافة إلى ذلك قامت سلطة الحكم الذاتي باعتقال العشرات من كوادر حماس، تأكيداً لنهوضها بالدور الأمني المطلوب إسرائيلياً، لتوفير الأمن للصهاينة على حساب القوى الإسلامية والوطنية الفلسطينية وبالطبع على حساب القضية الفلسطينية.

الرئيس الأمريكي كلينتون، الراعي الأعظم، لأطراف اتفاقيات أوسلو أشاد بسلطة الحكم الذاتي فقال إبان مشاركته في الاحتفالات التي أقيمت في البيت الأبيض بمناسبة مرور خمسين سنة على قيام كيان صهيوني وسط ديارنا، وفي قلب أرضنا، إضافة إلى تصريحاته لجيروزاليم الصهيونية «إن الرئيس عرفات يستحق الإشادة به على التنازلات التي قام بها لتحريك عجلة السلام، لقد قلص بشكل ملحوظ مطالبه بشأن مدى الانسحاب الإسرائيلي من الضفة، إن لدى عرفات طموحات في الأراضي الفلسطينية ولكنه عدلها، إن الفلسطينيين يريدون التقدم للأمام»، «كما أشاد الرئيس الأمريكي بعرفات لموقفه من حماس، وقال إن عرفات استجاب للشروط التي وضعتها إسرائيل للانسحاب، وأعتقد أن الطريقة التي عالج بها مسألة حماس تعزز صدقية عرفات».

يبدو أن التقريظ الأمريكي لرئيس سلطة الحكم الذاتي.. كفيل بأن يدفع أهل التنازلات لتقديم ما تبقى من تنازلات، وإن كنت أحسب أنها قد نفدت أو أوشكت على النفاد، بعد أربع سنوات من الجري وراء اتفاقيات أوسلو.. جري البدوي وراء صاحبة اللثام..■

## الخلافات الأمريكية ـ الإسرائيلية .. ما حقيقتها ؟

# أزمة.. سوء فهم.. خدعة؟

عمان : عاطف الجولاني

**يقول المعلقون إن العلاقات الإسرائيلية الأمريكية ليست في احسن حالاتها هذه الأيام، وأنها تمر في حالة فتور وتوتر عبرت عنها تصريحات من كلا الطرفين وبخاصة من الجانب الإسرائيلي، وقد اعتبر احد المسؤولين الامريكيين رفض نتنياهو حضور القمة التي دعا إليها كلينتون في واشنطن بمثابة صفعة للرئيس الامريكي.**

ويتوقع البعض أن تشهد الفترة القادمة ضغوطاً متبادلة من الطرفين يمكن أن تؤدي إلى التأثير سلباً على العلاقات بين بلدين ربطهما تحالف استراتيجي وثيق. فما مدى صحة ما يشاع عن اضطراب العلاقة بين الجانبين؟ هل هو توتر حقيقي قادت إليه سياسات رئيس الوزراء الإسرائيلي المتعنتة، والتي أدت إلى تجميد عملية التسوية؟ أم انه مجرد خلاف بسيط وسوء فهم لا يلبث أن يزول مع الأيام؟ أم أن الأمر لا يعدو كونه خدعة تهدف إلى تمرير بعض الخطوات السياسية؟

إذا ما أردنا اللجوء إلى التفسير المريح والذي يكفينا عناء التفكير، فيمكن القول واستناداً إلى العلاقة الاستراتيجية بين الطرفين، إن ما يجري هو مجرد مناورة سياسية تظهر الإدارة الأمريكية فيها كمن يمارس الضغوط على الحليف الإسرائيلي، ويمكن من خلالها ابتزاز الجانب الفلسطيني لتقديم المزيد من التنازلات.

ولكن قراءة متأنية في تطورات الأسابيع والشهور الماضية تشير إلى وجود خلافات حقيقية بين الطرفين حول جملة من المسائل المتعلقة بوضع عملية التسوية ومستقبلها، فالإدارة الأمريكية باتت تشعر بأن سياسات نتنياهو المتشددة لم تلحق الأضرار بصورة إسرائيل كدولة حريصة على السلام فحسب، وإنما الحقت أضراراً بالغة بالمصالح الأمريكية.

بعض الأوساط في الإدارة الأمريكية تقول إن سياسات نتنياهو أدت إلى إحداث تغييرات مهمة في توجهات الدول العربية ونظرتها للولايات المتحدة، وطرحت هذه الأوساط بعض المؤشرات على التحول السلبي تجاه الولايات المتحدة، حيث عبرت الدول العربية عدة مرات عن عدم رضاها عن السياسات الأمريكية في المنطقة.

### ضغوط سابقة

الرئيس الأمريكي الحالي هو من أكثر الرؤساء انحيازاً للكيان الصهيوني، أو كما وصفه يوسي ميلمان في صحيفة هآرتس الإسرائيلية «الرئيس الأكثر وداً لإسرائيل في تاريخ الولايات المتحدة»

ولكن كل ذلك لم يشفع له عند نتنياهو الذي قرر على ما يبدو أن يدخل معركة تحد وعض أصابع مع كلينتون.

وتقول أوساط أمريكية إن كلينتون يفكر في ممارسة ضغوط على نتنياهو لثنيه عن سياساته التي تكاد تنهي عملية التسوية بعد أن أدخلها في نفق مظلم منذ توليه السلطة قبل عامين، وتضيف أن كلينتون يفكر في تحميل نتنياهو مسؤولية الفشل بصورة علنية إذا ما استمر في مواقفه المعطلة.

وترى صحيفة معاريف الإسرائيلية أن تصريحات زوجة كلينتون المؤيدة لإنشاء دولة فلسطينية قد جاءت بتنسيق مع زوجها، وأن هذا التصريح كان بمثابة «الطلقة الأولى من كلينتون باتجاه بيبي نتنياهو»

(تسفي برئيل) الكاتب في صحيفة هاآرتس هاجم هيلاري قائلاً إن تصريحاتها تجاوزت كل حدٍ في وقاحتها، وأضاف: «فغرت هذه المرأة فاها وأعلنت للعالم كله انها تعتقد بأن دولة فلسطينية تحرص على مستقبل أطفالها أمر جيد».

ويرى إيتمار رابينوفيتش السفير الإسرائيلي السابق في الولايات المتحدة أن إسرائيل ستدفع ثمناً باهظاً على المدى البعيد إن قررت الإدارة الأمريكية تغيير قواعد اللعبة.

ويذكر أنصار هذا الرأي أن الإدارات الأمريكية السابقة مارست ضغوطاً على إسرائيل في فترات زمنية سابقة ومنها:

- تجميد الرئيس الأمريكي إيزنهاور الدعم الاقتصادي عن إسرائيل عام ١٩٥٦م بعد عملية سيناء لسحب قواتها من قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء.
- ضغط الرئيس جونسون عام ١٩٧٣م على إسرائيل لوقف إطلاق النار.
- تجميد الرئيس فورد الدعم عن إسرائيل عام ١٩٧٥م لرفضها الانسحاب من مضائق تيران.
- تجميد الرئيس ريجان لمذكرة التفاهم الاستراتيجي عام ١٩٨١م بعد قرار الكنيست ضم الجولان.
- وقف الرئيس بوش صرف ضمانات قروض بقيمة ١٠ مليارات دولار مخصصة لاستيعاب الهجرة من روسيا بسبب رفض حكومة شامير وقف الاستيطان.

### كلينتون عاجز وضعيف

وفي المقابل ترى أوساط إسرائيلية أن كلينتون، وإن كان في فترته الرئاسية الثانية وهو ما يمكن أن يجعل موقفه قوياً، إلا انه أضعف من أن يمارس ضغوطاً حقيقية على نتنياهو.

المحلل الإسرائيلي حامي شيلو قال في صحيفة معاريف إن كلينتون «هو رئيس منتوف الريش، بدون أظافر، ويكره المواجهات، وهو وحزبه بحاجة إلى دعم اليهود الآن أكثر من أي وقت مضى، ونتنياهو مقتنع أنه يستطيع أن يجند كتائبه في واشنطن وأن يضع كلينتون في الزاوية» ويرى يوسي ميلمان كذلك أن «إدارة كلينتون أسيرة احتياجها للجالية اليهودية، لذا لن تمارس الضغوط».

وحتى رابينوفيتش الذي لم يستبعد بالكلية إمكانية أن يلجأ كلينتون للتفكير في الضغط على حكومة نتنياهو، فإنه يعتقد أن كلينتون ليس معنياً بالصدام الصريح مع إسرائيل لعدة أسباب أهمها: الوضع السياسي داخل الولايات المتحدة حيث ضعفت مكانة كلينتون بسبب قضايا الجنس وكذلك ضعف وهشاشة مكانة نائبه آل غور والذي ينوي ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة القادمة، وسيكون بحاجة ماسة إلى تمويل ودعم اليهود.



كلينتون.. منتوف الريش وبدون أظافر

نتنياهو: ثمة دولة عظمى واحدة ليست الولايات المتحدة

### نتنياهو لايعبأ بالضغوط

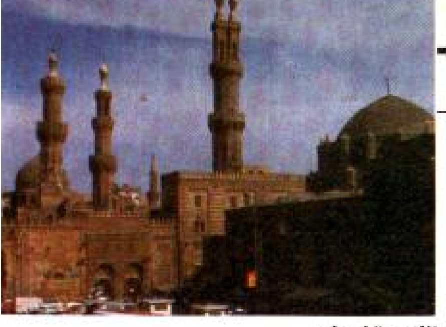
نتنياهو وكثير من الإسرائيليين لايعبأون على ما يبدو بالضغوط المتوقعة، إضافة إلى أن قراءتهم للواقع السياسي تشير إلى عدم قدرة الإدارة الأمريكية على ممارسة ضغوط مؤثرة .

تسفي برئيل كتب يقول : «التساؤل الكبير الآن هو: ما هي خيارات الولايات المتحدة؟ ماذا سيفعلون لنا عندما نرسلهم للجحيم؟» أما نتنياهو نفسه فقد أكد في تصريحاته أنه لن يستجيب لأية ضغوط أمريكية وقال: «إننا دولة سيادية وإن أحداً لن يملي علينا مواقفنا» بل إنه قد مضى بعيداً في التعبير عن هذا الرفض، حيث نقلت عنه صحيفة معاريف قوله لمصدر أوروبي «إن ثمة دولة عظمى حقيقية واحدة ليست الولايات المتحدة»!.

نتنياهو وكما يؤكد العديد من المصادر لن يكتفي بمجرد رفض الرضوخ لأية مطالب أمريكية، وإنما يفكر بممارسة ضغوط على كلينتون، حيث يتوقع أن يشن ضده خلال الفترة القادمة حملة إعلامية وسياسية، وسيوظف في هذه الحملة ـ منظمات الضغط اليهودية الأمريكية وفي مقدمتها «إيباك».

احتمالات استمرار البرود والفتور في العلاقات بين البلدين قائم، ولكن ما هو مرجح، أن الخلافات المعلنة ربما لن تكون أكثر من سحابة صيف■

# انتخابات جبهة علماء الأزهر هل تفتح صفحة جديدة مع المؤسسة الدينية؟



الأزهر الشريف



القاهرة: داود حسن

فاجأت جبهة علماء الأزهر المراقبين لتوتر العلاقة بينها وبين شيخ الأزهر بإعلانها نتائج الانتخابات التي أجرتها لتجديد عضوية ثلث أعضاء مجلس الإدارة «١٥ عضواً»، حيث دخل خمسة أعضاء جدد وحدث تغيير في مناصب المجلس فترك الدكتور محمد البري منصب الرئيس للدكتور العجمي خليفة أستاذ الحديث ورئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين، وحل الدكتور سعيد أبو الفتوح البسيوني أستاذ الشريعة بكلية الحقوق جامعة عين شمس أميناً عاماً محل د. يحيى إسماعيل، وانتخاب وكيلين جديدين هما الدكتور عبدالمهدي عبدالقادر أستاذ الحديث والدكتور حسن عبيدو أستاذ التفسير، واختير الشيخ خيري ركوة عضو مجلس الإدارة السابق متحدثاً باسم الجبهة.

فور إعلان نتائج الانتخابات التي شارك فيها ٨٠٠ من أعضاء الجبهة مثلوا الجمعية العمومية بدأ الحديث داخل الجبهة عن الانقلاب داخل الجبهة، وتوهم البعض أن النتائج حصيلة ضغط من جماعة الإخوان المسلمين، فيما ظن آخرون أنها تمت بإيعاز من شيخ الأزهر وضغوط منه وتدخل من الجهات الحكومية، وبخاصة أن العلاقة بين الطرفين شهدت خلافات شديدة حول عدد من القضايا خلال الفترة الماضية جعلت الجميع يتوقعون حل مجلس جبهة علماء الأزهر بواسطة الضغوط على وزير الشؤون الاجتماعية لإصدار قرار بحل الجبهة، وفي إطار إحالة ثمانية أساتذة من أعضاء الجبهة للتحقيق بتهمة مخالفة رأي مجمع البحوث الإسلامية ورأي شيخ الأزهر.

وكان هؤلاء انتقدوا مع العديد من الفعاليات الوطنية استقبال شيخ الأزهر للحاخام الإسرائيلي (إسرائيل لاو) ومن قبله السفير الإسرائيلي الجديد بالقاهرة (تسيفي ميزائيل)، وتلا ذلك بدء حملة قوية ضد سياسة شيخ الأزهر التعليمية، واتهامه بعلمنة المناهج وحذف العديد من أصول الفقه والشريعة من مراحل التعليم المختلفة مثل أبواب الجهاد والجنايات والمواريث والبيوع، وتقليص ساعات حفظ القرآن، ودمج بعض المناهج وضغطها مثل النحو والصرف والبلاغة، وتقليل ساعات العلوم الإسلامية لصالح المواد الثقافية التي يدرسها الطالب الأزهري مثل طالب التعليم العام.

وبالرغم من توسط العديد من «أهل الخير» من كبار رجال الأزهر والمؤسسة الدينية للصلح وتقريب وجهات النظر بين شيخ الأزهر والجبهة، إلا أن هذه الجهود كانت تبوء بالفشل، وآخرها لقاء نظمه بعض أساتذة الجامعة بين الدكتور طنطاوي ومجلس الجبهة مؤخراً تفهم فيه شيخ الأزهر موقف الجبهة، لكنه لم يلغ التحقيق معهم.

وفي الوقت نفسه استمرت الجبهة في انتقاد سياسات شيخ الأزهر من خلال صحف المعارضة التي تحظى بتأييدها، فيما بدأت جامعة الأزهر التحقيق مع أعضاء الجبهة العاملين بها، والتهديد بفصلهم من الجامعة، والتنقيب عن مرات سفر هؤلاء الأساتذة للخارج للتحقيق معهم بحجة سفرهم دون إذن والعمل لدى جهات أجنبية، ومخالفة فتاوى وبيانات مجمع البحوث الإسلامية.

وأمام هذا الأمر قررت اللجنة أن تمتص غضب شيخ الأزهر، وفي الوقت نفسه تغل يده في عقاب أعضاء الجبهة وعليه فقد دخلت مجلس إدارة الجبهة عناصر جديدة ليس لشيخ الأزهر سيطرة عليها مثل الدكتور سعيد البسيوني أستاذ الشريعة بجامعة عين شمس وهو عضو بالجبهة لكونه أزهرياً، وكذلك الشيخ خيري ركوة الذي تولى مسؤولية المتحدث باسم الجبهة وهو منصب استحدث لوقف التصريحات وتوحيدها من مختلف الأعضاء، وهو متقاعد حالياً.

وبالرغم من تخلي د. محمد البري، ود.يحيى إسماعيل عن مسؤولية الجبهة، إلا أنهما توليا أخطر اللجان فيها وهي لجنة البحوث العلمية «البري»، ولجنتي العضوية والتنفيذية «لإسماعيل» وبخاصة في ظل وجود توجه داخل الأزهر لضم أعضاء لجنة الوعظ بالأزهر للجبهة، ووجود اتجاه لدى شيخ الأزهر نفسه للحصول على عضوية الجبهة لتحييدها أو اكتساب أغلبية تمنع معارضته.

وبذلك تكون الجبهة قد قوّت نفسها.

لكن ماذا يقول الأعضاء الجدد عن التغيير الجديد.. «المجتمع» التقت قادة الجبهة الجدد.

## هل هو انقلاب؟

**الشيخ خيري ركوة المتحدث الرسمي باسم الجبهة** ينفي وجود انقلاب داخل الجبهة، أو أي ضغوط من خارجها مثل تدخل شيخ الأزهر أو جهات حكومية من أجل إقصاء رئيس الجبهة وأمينها العام، ويقول: إن ما حدث هو إجراء روتيني يحدث كل عام مع انتهاء دورة المجلس السنوية.

ويضيف: وللتدليل على ذلك فقد تقدم للترشيح ١٢ شخصاً من أعضاء الجبهة رفضت الشؤون الاجتماعية ٧ منهم، فتم ضم خمسة الأعضاء الجدد بالتزكية، كما أن رئيس مجلس الإدارة والأمين العام طلبا ترك منصبيهما، ووافقت الجمعية العمومية على هذه التزكية.

أما بالنسبة لانتخاب الرئيس والوكيلين والأمين العام، فقد تم باختيار مجلس الإدارة عن طريق التكليف لأنه لا يوجد عندنا مبدأ أن يطلب أحد ترشيح نفسه لموقع معين، وكل هذه الإجراءات تمت في وجود ضابط من قسم الشرطة ومسؤولي وزارة الشؤون الاجتماعية، وبالاقتراع السري وبحيادية كاملة.

أما بالنسبة لمستقبل العلاقة مع شيخ الأزهر فيرى ركوة الذي عمل خارج مصر لفترة طويلة، أنها ستستمر على حسن العلاقة، وستطلب وقف التحقيقات مع أعضاء الجبهة والتي كانت بسبب أمور إدارية كما يرى، وليست بسبب مناصبهم في الجبهة، ويضيف: نعتبر جزءاً من الأزهر وسياسة الجبهة المستقبلية لن يتم تغييرها، فنحن نستمدها من لائحة الجبهة.

أما **الدكتور عبدالمنعم البري رئيس الجبهة السابق** فيقول إن الهدف من التغيير هو تجديد دماء أعضاء مجلس الإدارة وتخفيف الأعباء والمسؤوليات التي استمرت ٣ سنوات على كاهلهم، وأيضاً امتصاص غضب المسؤولين الذين كانوا يرفضون وجود هذه الشخصيات، لكنه نفى وجود ضغوط. فيما يرى **الدكتور يحيى إسماعيل أمين عام الجبهة السابق**، أنه بالفعل كانت هناك ضغوط شديدة على الجبهة في الفترة السابقة، تمثلت في استمرار التحقيقات مع(ه) وعدد آخر من أعضاء الجبهة استمرت ثلاثة أشهر بسبب ما ينشر عن أعضاء الجبهة سواء كانت مقالات أو موضوعات صحفية أو بيانات، لذلك كان من الضروري أن يتم التغيير حتى تخف وط(أة) هذه الضغوط.

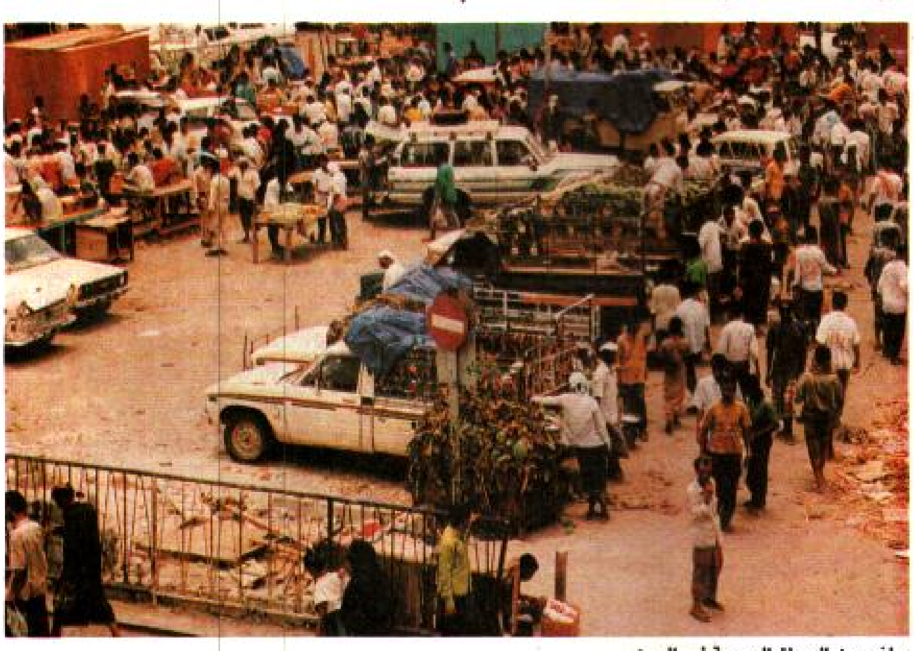
ويضيف إسماعيل: إننا أردنا أن نوضح للرأي العام أن الجبهة ليست إسماعيل والبري فقط، بل إن هناك العديد من الوجوه الجديدة التي يمكن أن تؤدي أعمالاً أكثر حيوية.

وعن سياسة الجبهة الجديدة خلال الفترة القادمة يقول **الدكتور العجمي خليفة رئيس الجبهة الجديد** الذي فوجئ باختياره لهذا المنصب: إن المجلس الجديد لم يجتمع بعد لدراسة ما سيتم اتخاذه من إجراءات خلال الفترة القادمة وأنه يفضل أن يتم التحدث في هذه الأمور مع المتحدث باسم الجبهة، لكن الجبهة كما يقول لن تخرج عن الإطار المرسوم لها في عملها من خلال القانون الذي يحكمها ولائحة الجبهة. ■

# حضرموت الدامية تثير المشاكل.. كالعادة.. بين السلطة والمعارضة

**رفض مجلس النواب اليمني الاستمرار في مناقشة تقرير لجنة تقصي الحقائق حول احداث «المكلا» وكلف اللجنة بالعودة مرة ثانية إلى حضرموت لإعداد تقرير اكثر جدية.**

**وتُعد هذه الإعادة الأولى من نوعها.. وجاءت بعد جملة من الانتقادات العنيفة التي وجهها اعضاء في مجلس النواب إلى تقرير لجنة تقصي الحقائق التي شكلها المجلس في اعقاب أحداث ابريل الماضي ونتج عنها مقتل وجرح اربعة اشخاص.**



جانب من الحياة اليومية في اليمن

وكانت أحداث دامية قد صاحبت مسيرة نظمها فرع الحزب الاشتراكي في المكلا بحضرموت، وشارك فيها عدد من أحزاب المعارضة الصغيرة، وقد أثارت تطورات المسيرة والشغب الذي أعقبها استياءً عاماً.

ومن حصيلة المعلومات التي أعلنتها السلطة المحلية والمعارضة في حضرموت، يتضح أن المحافظة سحبت موافقتها على تنظيم المسيرة بعد قيام الحزب الاشتراكي وأنصاره بإصدار بيان يصف فيه يوم «٢٧ أبريل» بأنه يوم إعلان الحرب على المحافظات الجنوبية عام ١٩٩٤م، فاعتبرت قيادة محافظة حضرموت تلك الشعارات مثيرة للفتنة، وعرضت على منظمي المسيرة تنظيم مهرجان خطابي في إحدى القاعات كبديل.. لكن الداعين إلى المسيرة اصروا على تنظيمها وأصدروا بياناً يدعون فيه أفراد القوات المسلحة والأمن إلى المشاركة في المسيرة للتنديد بالأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعيشونها.

وعلى الرغم من أن المشاركين في المسيرة لم يكونوا يشكّلون حجماً مؤثراً، إلا أن توتر الأوضاع أدى إلى تطور الأحداث إلى صدامات بين المتظاهرين ورجال الأمن وإطلاق نار، فقتل مواطنان وأصيب آخران، كما قام المشاركون - بعد ذلك - بعمليات تكسير وإحراق لممتلكات بعض المواطنين بحجة انهم من المحافظات الشمالية.

وتبادل الطرفان الاتهامات حول المتسبب في إطلاق الرصاص الذي أشعل فتيل الشغب.

الحزب الاشتراكي وأنصاره استغلوا الأحداث لتوجيه مزيد من حملات النقد ضد الحكومة، معتبرين أنها تنتهك حقوق المواطنين في التعبير عن آرائهم بطريقة سلمية، والحكومة من جهتها حمّلت الحزب الاشتراكي مسؤولية التداعيات باعتبارها جزءًا من سياسته في إثارة الفتنة.

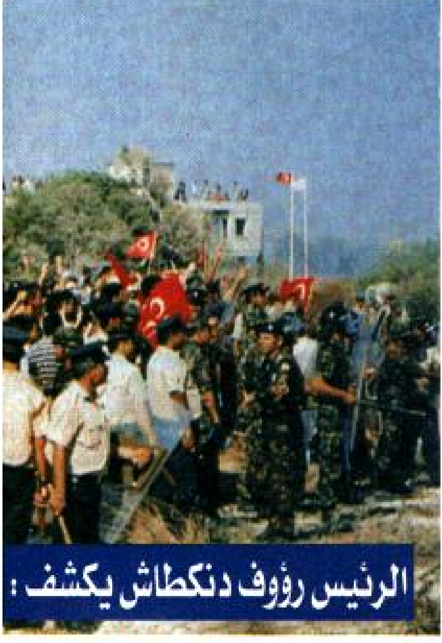
أما الموقف الوسط بين هذين الرأيين المتنازعين فقد عبّر عنه بعض أحزاب المعارضة، وفي مقدمتها التجمع اليمني للإصلاح، وهو موقف يؤكد على حقوق المواطنين الدستورية في التعبير عن آرائهم، لكن دون إثارة الفتنة أو تهديد الثوابت الوطنية، وفي المقابل رفض استخدام القوة وإطلاق الرصاص على المواطنين من قِبَل رجال الأمن.

ويمكن القول إن الموقف الوسط الذي أعلنه الإسلاميون هو الموقف الذي يميل إليه كثيرون، ولو لم يعلنوه لاعتبارات مختلفة، سواء أكان الخوف من السلطة أو محاباة الحزب الاشتراكي والسكوت عن أخطائه، وهي «اللازمة السياسية» التي تحكم مواقف بعض الأحزاب، مما يؤدي إلى استمرار الاحتقان السياسي بين السلطة والمعارضة بسبب فقدان الثقة بين الطرفين.

أحداث المكلا المتكررة منذ عام ١٩٩٤م، تعكس حالة الفراغ السياسي الذي عجزت كل القوى السياسية عن ملئه، فالحزب الحاكم - المؤتمر الشعبي - مايزال - رغم إمكاناته - عاجزاً عن ممارسة دور سياسي فاعل بين أوساط المواطنين، والإسلاميون - من جهتهم - تنقصهم الإمكانات المادية لممارسة دورهم المنتظر منهم باعتبارهم القوة السياسية الشعبية الأولى في حضرموت، أما الاشتراكيون وأنصارهم فيتحركون في ضوء الحقائق السابقة لإثارة الشارع الحضرمي ضد الحكومة استغلالاً للأوضاع السيئة، ومع ذلك فقد كشف حجم المشاركين في المسيرة (١٥٠ - ٣٠٠ شخص) حقيقة الثقل الضعيف لهذا الحزب، والذي لا يتناسب - مطلقاً - مع الانعكاسات الإعلامية المثيرة التي تصاحب نشاطهم.

وعودة إلى مجلس النواب اليمني، فقد أدت الانتقادات العنيفة لتقرير لجنة تقصي الحقائق إلى وضع الحزب الحاكم في موقف حرج، وخاصة أن معظم أعضاء لجنة تقصي الحقائق ينتمون إليه، وبالتالي فإن إعادة اللجنة إلى حضرموت ليست في صالحه، ولذلك حاول «المؤتمريون» في مجلس النواب إعادة التصويت في اليوم التالي على قرار إعادة اللجنة، ولكن المقترح لم يحصل على الأغلبية المطلوبة، مما يعني أن نواباً ينتمون للمؤتمر صوتوا ضد رغبة حزبهم.

أما أهم انتقادات النواب لتقرير لجنة التقصي فتتركز في أن اللجنة قد انحازت لرأي اللجنة الأمنية بحضرموت، واكتفى تقريرها بسرد الحوادث التي وقعت ونشرتها الصحف، كما لم يحدد التقرير المتسببين الحقيقيين في حادثة إطلاق الرصاص.■



الرئيس رؤوف دنكطاش يكشف:

# الدور الدولي لإلغاء قبرص التركية

بقلم: محمد الفاتح حسنين

قبرص درة البحر الأبيض المتوسط وقد عبرتها عدة ثقافات وحضارات بائدة وأخرى خالدة حتى احتوتها أذرع الفتح الإسلامي في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان بعد موقعة ذات الصواري الشهيرة، وتلتفت اليوم الأنظار إلى قبرص حيث تشتد المنازعة بين شقيها اليوناني الأرثوذكسي والإسلامي التركي، تماماً كما أنها تلفت إليها الأنظار بجمالها كجزيرة متوسطية وبخصائصها وتفرداتها المختلفة: ففيها جرت أول المعارك البحرية للمسلمين، وبها قبر الصحابية الجليلة أم حرام، وتكثر المساجد العتيقة المبنية على الطراز العثماني الفريد بالطرفين التركي واليوناني على حد سواء حتى أن قبر أم حرام - رضي الله عنها - وقد دخلت غازية مع معاوية بن أبي سفيان أصبح جزءاً من الخط الأخضر المتاح للطرفين رغم وجوده بالطرف اليوناني.



## حقائق حول قبرص

- تقع شرقي البحر الأبيض المتوسط وتبعد عن تركيا بحوالي ٦٨ كيلو متراً وعن اليونان بأكثر من مائة كيلو متراً.
- عدد السكان بقبرص الشمالية ٢٠٠ ألف وبقبرص الجنوبية ٦٥٠ ألفاً.
- ديانة قبرص الشمالية هي الإسلام وتبلغ نسبة المسلمين ٩٩٪ والنصارى ١٪.
- افتتحت قبرص في العام ١٥٧١م في عهد السلطان سليمان القانوني وسمح العثمانيون لبقية الأجناس بالبقاء في قبرص وممارسة حياتهم بحرية وفقاً للتقليد العثماني المتبع.
- اقتصادها متحسن قياساً بالاقتصاد التركي حيث يبلغ دخل الفرد ٤ آلاف دولار وتوجد عربة لكل ثلاثة أفراد غير أنها تشهد حالياً نسبة أعلى من التضخم.
- صارت مركزاً متقدماً للتعليم الجامعي بالشرق الأوسط حيث تتبع الأسلوب الإنجليزي في التعليم وتعترف الجامعات العالمية بالجامعات القبرصية التركية ويوجد بجامعاتها في الوقت الحاضر ٥٠ ألف طالب أجنبي وبخاصة من الدول العربية والإسلامية.
- مركز سياحي متقدم نسبة لآثارها القديمة والحديثة للحضارات الفارسية والبيزنطية والبنادقة وحضارات الأناضول والرومانية والإسلامية الأولى والعثمانية ويفضلها السياح الأوروبيون وبخاصة الإنجليز لسهولة دخولهم إليها دون تأشيرة.
- تشتهر بجمالها الطبيعي وبإنتاجها الوفير من الفواكه وبخاصة الليمون والبرتقال «شهرة عالمية» كما تشتهر بوفرة معدن النحاس ويقال إن اسمها مأخوذ من كلمة النحاس أصلاً.
- يوجد واحد من أكبر مراكز الطريقة النقشبندية بعد تركيا والأردن وروسيا.■




كان ثمة توتر وحيرة بين التفاوض واللاتفاوض بين حديث عن صواريخ روسية - س ٣٠٠ - ستنصب على الطرف اليوناني، وكان الجدل محتدماً حول عضوية قبرص بالسوق الأوروبية، إلا أن المفاجآت توالت: المجموعة الأوروبية ببروكسل تعقد اجتماعاً وتقرر نهائياً مصير قبرص أوروبياً: بقبول عضوية قبرص اليونانية باسم الجزيرة، مما أثار شجون الطرف التركي، ولكن كان ثمة مفاجأة أخرى تنتظر المبعوث الدولي كوردوفيس بليفكوشا: لا مفاوضات إلا بقبول قبرص دولة مستقلة ولا لمفاوضات الجاليات.. نعم فقط لمفاوضات الند: دولة مع دولة أخرى.

أحد الصحفيين الباكستانيين: دكتور إشتياق من صحيفة النيشن يقول: لقد حضرت مؤتمره الصحفي بقاعة المؤتمرات بمبنى الأمم المتحدة وقلت له: إنكم تفعلون بقبرص ما فعلتموه بأفغانستان: إن أفغانستان قد خسرت بعد الاتفاق الذي تبنته منظمتكم أكثر من خسارتها قبله، فقال له كوردوفيس وكأنه ينفي تهمة: لاتلومني أنا مجرد موظف دولي ولاذنب لي فيما سيحدث.، وسمع كوردوفيس من الرئيس دنكطاش شيئاً مغايراً لما اعتاد عليه قبلاً: إن هذه دولة وهذا شعب مثلما تعترفون للطرف الآخر بهذه الخصائص.. ولن نطلب أقل من ذلك ولن نتفاوض بمستوى الدونية بعد ذلك، كانت فكرة حاسمة من قبرص التركية بعد أن نفد صبرها من مناورات الطرف اليوناني محلياً وخارجياً.

قال لنا الرئيس دنكطاش بمكتبه الرئاسي بليفكوشا بأن قبرص اليونانية هي التي تسببت في الوضع المعقد الحالي الذي تشهده الجزيرة، ذلك بعد أن سارعت وقدمت طلباً لنيل عضوية السوق الأوروبية باسم الجزيرة وباسم اتراكها المسلمين.

كان الرئيس بذلك يرسم عنصر المفاجأة الأوروبية في تعقيد القضية وإدخالها المنعرج الأوروبي بعد فشل مفاوضات قليون بسويسرا التي اتهمت فيها بريطانيا - ممثلها في مجلس الأمن السير ونستون - اتهمت دنكطاش بعرقلة المحادثات بفرضه شروطاً مسبقة، وبعد الزيارات المكوكية التي قام بها المبعوث الأمريكي هولبروك والمبعوث البريطاني هاني.


دنكطاش وكلاريدس في مباحثات السلام بين القبارصة الأتراك والقبارصة اليونانيين

يقول الرئيس دنكطاش - وهو أحسن من يتحدث الإنجليزية بالجزيرة: «إنه طلب مدروس ومحسوب بدقة وهدفه التحرك المضاد لعرقلة المفاوضات الدولية حول قبرص».

وهو هدف مضاد لحقوق المساواة السياسية وحقوق السيادة وعدم هيمنة طرف على الطرف الآخر مما تنص عليه اتفاقية الضمان لعام ١٩٦٠م «الدول الضامنة هي تركيا - بريطانيا - اليونان» وهو يتعارض كذلك مع نص الاتفاقية القائل بأن تحكم قبرص حكماً مشتركاً Partnership State وهو هدف مقصود به اجتثاث الأصل الحضاري الإسلامي والعنصر التركي العرقي من الجزيرة، ذلك لأنه يتعارض تعارضاً واضحاً مع عنصري الحل القبرصي وهما ثنائية النطاق Bizonalili-ty وثنائية المجتمع Bicommunality مع ضرورة تبادل الثروات حتى لايبرز مهدد جديد للعنصرين آنفي الذكر.

ويعدد الرئيس بتألم واضح المظالم التي وقعت على قبرص التركية جراء عدم الالتزام بالاتفاقيات الدولية .

«لقد رحل نصف الشعب القبرصي التركي من الجنوب إلى الشمال ».

● خلف المهجرون أموالاً وثروات معتبرة بالجنوب.

● حل محلهم القبارصة اليونانيون الذين نزحوا من الشمال - غير أن حجم الثروات التي تركها المسلمون أكبر من ثروات اليونانيين رغم ادعاء هؤلاء العكس.

ويحدد الرئيس مطالب بلاده وشعبه في ضرورة إعادة تلك الثروات إلى مستحقيها، كما طالب بتأجيل مسألة عضوية قبرص الأوروبية إلى حين إيجاد التسوية المناسبة للقضية وأن تتنازل اليونان التي تدعم تلك العضوية عن عنصر التشدد والابتزاز في سياستها الأوروبية حيث تصر على نيل قبرص اليونانية العضوية وإن لم يحدث ذلك استخدمت حق الفيتو في الحالات الأخرى.

ورغم أن ألمانيا ترغب في دخول كل الدول المجاورة في العضوية الأوروبية، إلا أن اليونان قد افلحت عبر سياسة الابتزاز في أن ترغم المجموعة الأوروبية على أن تعتبر الطلب القبرصي اليوناني طلباً باسم الجزيرة مع إهمال حق القبارصة الأتراك وإهمال رأيهم حول الأمر.

ولعل عنصر الفجاءة هذا هو المتسبب فيما آل إليه الوضع بعد ان نسفت كافة الإنجازات المتحققة في الماضي والتي سردت طرفاً فيها، ذلك لأن القرار الذي اتخذته المجموعة الأوروبية قد صبغ بما يوحي بأنها مفاوضات حرة بين المجموعة وبين الطرف المفاوض - بغض النظر عن شرعية الحكم أو التمثيل «أي المعنى هنا هو الطرف القبرصي اليوناني».

وهكذا فقد دمرت إنجازات السنين على طاولة العضوية، لذا قلنا لهم إنه منذ العام ١٩٦٣م لم يشأ احد أن يفهم القضية على حقيقتها وحتى نجعلكم تفهمون قضيتنا جيداً قررنا ألا نشترك في المفاوضات كجالية مع طرف آخر تعتبرونه الحكومة الشرعية لقبرص جمعاء، لقد دمر ذلك الموازنة بين جاليتين متساويتين في الحقوق السياسية وفي حقوق السيادة بعد أن نصبتم إحدى الجاليتين حاكماً على الجالية الأخرى، وقلنا لهم من الآن فصاعداً سنشارك في المفاوضات كدولة مع دولة أخرى.

ولأنهم اقحموا عنصر المفاجأة على مسار المفاوضات وعلى مسار عملية السلام اقحمنا نحن هذا العنصر الجديد بهدف موازنة جهود السلام مستقبلاً، أما إذا رفضوا ذلك وقبلت بهم أوروبا طرفاً في مجموعتها كممثل للجزيرة وأبعدت الطرف الآخر القبرصي التركي فإن ذلك من شأنه إنهاء المفاوضات إلى الأبد».

سألناه إن كانت ثمة إرهاصات بقبول مقترحاتهم تلك؟

وقال الرئيس دنكطاش: لايزالون مصرين حتى هذه اللحظة على أن نركب نفس القطار: قطار قبرص!.

وهم لايدركون أنه ليس قطار قبرص وإنما قطار القبارصة اليونانيين وهو متوجه إلى محطة هناك حيث تنتظره اليونان على أحر من الجمر، «نعم اليونان التي سعت منذ العام ١٩٦٥م إلى إخضاع كل الجزيرة وضمها نهائياً إليها. ولأننا أدركنا ابعاد مؤامرة الابتزاز اليونانية هذه بإخضاعنا لهم في النهاية رفضنا ذلك.

فلو لم تهب تركيا لنجدتنا وتقف بجانبنا في محنتنا هذه لكانت قد جازت اللعبة على الجميع وخضعت لهم الجزيرة ونفضوا أيديهم من المشكلة القبرصية نهائياً، ذلك رغم النص الواضح في الاتفاقيات الدولية حول قبرص بأنه لايحق لقبرص أن تنال عضوية منظمات لاتشارك فيها الدولتان والطرفان وذلكم هو حكم القانون.

وماذا بعد؟

يقول محدثنا - الرئيس دنكطاش - سنستمر رغم ذلك - في محاولتنا إقناعهم بأن ذلك ليس هو قطار قبرص المطلوب، بل هو القطار القبرصي اليوناني، وأن تسميتهم له بالقطار القبرصي لايجعل منه قط القطار القبرصي، فقبرص صارت بمقتضى اتفاقيات العام ١٩٦٠م دولة بالمشاركة بين الطرفين، فهي إذن دولة شراكة وليست أبداً دولة للقبارصة اليونانيين دون غيرهم من أهل الجزيرة.

والمستبعات الدلالية على ذلك «هي حقنا السياسي المتساوي وحقنا في السيادة، وكون أن القبارصة اليونانيين لايحق لهم أن يهيمنوا علينا ويحكموننا، تلك الحقوق هي التي استهدفها مكاريوس وعمل على تمريغها بعد هجومه علينا وبعد ان القى بنا خارج الحكومة المشتركة في العام ١٩٦٣م.

وأذكر أنني التقيت رئيس الوزراء كلاريدس بمدينة قليون في اغسطس عام ١٩٩٧م وقلت له بالحرف الواحد «إن جهودكم في نصب الصواريخ ضدنا وشراء الدبابات وحشد الجنود اليونانيين بجانب تقدمكم منفردين بطلب إلى المجموعة الأوروبية لهو ممارسة تتعارض بصورة واضحة مع جهودنا وما نفعله الآن، وقد يطول التدمير تلك القوة العسكرية فلاتفعلوا ذلك.

وقال لي كلاريدس: لاحق لك في أن تتحدث عن هذا.. فنحن هنا كجاليتين، أما ما تتحدث عنه فهو مسائل حكومية فلا يحق لك أن تتناولها في حديثك هذا، قلت له: هل تعني بذلك أنك الحكومة التي تمثلني وتحكمني، فرد قائلاً: أنا أعرف بانني لست بحكومتك غير أن العالم بأسره يعتبرني كذلك اي حكومة كل قبرص، فهل تريدني أن اقول له لاتعتبرني مثل هذا الاعتبار؟

فأجبت: بالطبع لا أتوقع منك أن تفعل ذلك، لقد دمرتم دولة المشاركة لتأسيس دولتكم على حسابنا فهل نصبُوا منكم حكاماً علينا: إنكم تقولون بانكم تعرفون جيداً بانكم لستم حكومتنا فلم إذن تتخفون خلف هذه الشعارات؟ إذن كيف تحترم أوروبا زعيمة الديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم رجلاً يقول مثل هذا القول؟» وهذا ما نحن بصدد قوله.

سألت الرئيس: يبدو أن ثمة محاولة من هنا وهناك لخلق مناخ مغاير حول تطور الأزمة القبرصية فهل تعتقدون أن أوروبا بطرحها قضية العضوية المختلف عليها تساعد بقصد أو بدون قصد في دفعها في منعرجات أخرى بخلق وضع جديد خلاف القضايا التقليدية المعلقة، وما الخطوة القادمة؟

فرد قائلاً: الخطوة القادمة بالنسبة لنا هي الوقوف بحسم والا نتراجع مقدار بوصة عن موقفنا وأن نقول للعالم بأسره إنهم إذا لم يشاؤا الاحتكام واحترام القانون، وإذا ما استمروا في هذا الموقف فذلك يعني تشجيع القبارصة الأتراك على «استعمارنا» رغم اختلاف الوضع بقبرص ثقافياً ودينياً ولغوياً واختلاف التطلعات السياسية للطرفين.

لقد فقدنا الكثير من مواطنينا الذين قاتلوا واستماتوا لأجل رفضهم الهيمنة بقوة السلاح.. فلقد قتلوا الآلاف من مواطنينا فكيف يجوز لنا أن نقبل بذلك الآن؟ لايجوز لأنهم كلما خطوا خطوة باتجاه اليونان خطونا نحن خطوة باتجاه تركيا، وكلما زادوا قرباً وامتزاجاً بالمجموعة الأوروبية زدنا نحن تكاملاً مع تركيا، ذلك هو مربط الفرس في مسألة التوازن هذه، فالسلام بقبرص إنما يقوم على ميزانين اثنين: الأول بين قبرص التركية وقبرص اليونانية، والثاني بين تركيا واليونان، ولقد فشلت محاولاتهم السابقة في إرباك الميزان الداخلي فسعوا لإرباك الميزان الخارجي ولكننا قاومنا ذلك ونجحنا أخيراً في إعلان دولتنا المستقلة والتي هي رمز لحقوقنا التي نصت عليها اتفاقيات



الحدود الفاصلة بين شطري قبرص

العام ١٩٦٠م، ولما لم ينجحوا في إرباك الميزان الداخلي جنحوا هذه المرة إلى إرباكه خارجياً عبر المجموعة الأوروبية وإدراج قبرص في عضويتها، فإذا نجحوا في تدمير الميزان الخارجي للقضية يكونون قد نجحوا في إنهاء قبرص وقضيتها لتصبح قبرص يونانية أو تصبح جزءاً من اليونان.

إن تركيا لن تتركنا نواجه مصيرنا وحدنا غير أننا ننتظر أن يقف العالم الإسلامي معنا، وبخاصة أننا نرى كلاريدس وهو يجتهد في تحريك الكنيسة ضدنا تحت اسم الإسلام الأصولي فأين هم إخوتنا المسلمون وأين هو عالمنا الإسلامي؟ لا أريد أن يأتوا ليقاتلوا معنا ولكن أن يقفوا معنا ويساعدونا.

سألناه: وماذا تريدون؟ الفدرالية.. الكنفدرالية.. ماذا؟ قال: نحن لانريد الوحدة الاندماجية مع تركيا كما أن تركيا لاتريدها وحدة اندماجية.. نريد شيئاً مثل الاتحاد الأوروبي دول تتحد وتنسق لتحسين أوضاعها.. نريد شيئاً مثل هذا ونحن نروم الاعتراف بسيادتنا الشرعية ضمن اسم ثنائية النطاق وثنائية المجتمع وحق الجوار ومد جسور التعاون أو حتى ما تتيحه الفدرالية من ذلك.

نحن نريد أن يرفع الحظر عنا والاَّ يكون لدولة اليونان اليد الطولى علينا.

قلنا له: سمعنا وقرأنا عن أن الطرف القبرصي اليوناني يعلن كل مرة عن ترميم المساجد الموجودة هناك فماذا يرمي من ذلك؟ قال الرئيس: إنه مجرد ذر للرماد في العيون: فلقد دمروا في غاراتهم الماضية ١٠٧ مساجد، وعندما اضطررنا إلى تحويل الكنائس إلى مساجد اشتكونا لدى أوروبا.

**رئيس وزراء قبرص التركية:**
**الأحزاب اليونانية لا تؤمن بحقنا حتى في الحياة «**

لقد عشنا في الحصار المفروض علينا طيلة ١ عاماً ولم تكن لدينا زراعة أو صناعة أو اي سبب من أسباب الاقتصاد، لقد ارتفع مستوى الدخل م صفر في العام ١٩٧٤م فوصل إلى ٤ الاف دولا حالياً حيث نعتمد في صرفنا العام على الضرائب.

هذا ما قاله لنا دنكطاش، أما رئيس الوزرا السيد درويش أورطولو فقد حمّلنا رسالة إلى العال الإسلامي بمناصرة قضية القبارصة المسلمين وقال: إن لم تعترف بهم دولة غير تركيا فه يتطلعون إلى أشقائهم العرب والمسلمين حت يعترفوا بدولتهم فهي مسألة ملحة في الوق الراهن، كما أمّن على طرح رئيس الجمهوري ورؤيته للحل وهو الاعتراف بوجود دولتين بقبرص.

إلا أنه ركز على الحل القائم على أساس دولتي وليس الفدرالية، أما المعارضة فتميل إلى الح الفدرالي كما توجد خلافات بين المعارضـ والحكومة حول مسألة العضوية بالاتحاد الأوروبي فمثلاً يدعو أحد الأحزاب المعارضة إلى حل القضي بعد الانضمام إلى أوروبا وحزب آخر يدعـ للاشتراك في المفاوضات الحالية بين قبرص اليونانية والمجموعة الأوروبية إلا أن الحكومة ترفض العضوية ما لم تشترك فيها تركيا - الدولة الأم وفقاً لما تنص عليه الاتفاقيات الموضوعة.

وتحدث رئيس الوزراء القبرصي التركي عن وجود خطة استراتيجية للتعريف بالقضية وتبد بزيارة الرئيس دنكطاش لكل الدول العربية كمـ يشارك الرئيس ووزير الخارجية في كافة المؤتمرا لكن للأسف لم تجد النداءات القبرصية اذناً صاغي بل وقفت بعض الدول مع قرارات ضد قبرص التركية، وقال إنه رغم وجود ممثليات تجارية في بعض الدول مثل الإمارات والباكستان وممثلي فخرية للسعودية إلا أن بعض الدول الأخرى تفضل التعاون تجارياً مع قبرص الجنوبية.

وقال إن الاستثمار العربي في مجمله يوجد في الجنوب رغم وجود قوانين مشجعة للاستثمار عند كالإعفاء الضريبي وغيره، كما أن أي مشرو استثماري بقبرص التركية يحظى بالضمان من تركي زيادة في التشجيع، أما عن اهتزاز الثقة الاستثماري بسبب احتمالات الحرب فقال إنه لاتوجد احتمالا قوية للحرب ولو حدث ذلك فمركز ثقل الحرب هو الجنوب وليس الشمال حيث توجد المشاري الاستثمارية الضخمة، وقال على العموم احتمال الحرب ضعيف ومشكلتنا هي عدم الاعتراف واستمرار الحرب ونتطلع إلى دعم الدول العربية.

نعم لقد كانت نفس الرسالة التي حملها رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء إلى العرب والمسلمين وكل العالم.. إذا لم تساندوننا فسندخل نحن وكل المنطق في أزمة تهدد المنطقة بأسرها.

سألته: وأنتم ترصدون شتى انعكاسا القضية لدى الطرف الآخر فهل توجد استجاب تعاطف أو بادرة مغايرة للموقف الرسمي بالجنوب؟ فقال إنه أمر شبه مستحيل فكل أحزابهم تؤمن بأن الجزيرة يونانية، غير أن هناك حزب واحد يقوده سياسي يدعى رومانوس وهو غير متشدد إزاء مطالبنا، أما بقية الأحزاب فلا تؤمن حتى بحقنا في الحياة.■

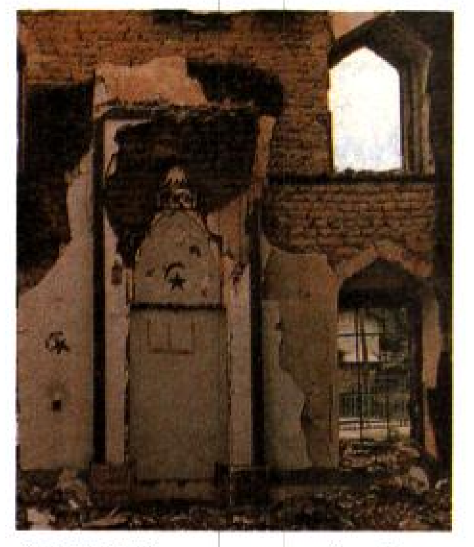
بعد توقف القتال في البوسنة شهد العمل الإسلامي انحساراً ملموساً ـي عدد الهيئات العاملة وإمكاناتها على عكس الهيئات والجمعيات ـتنصيرية التي تضاعف عددها ٣ مرات بعد الحرب!

# سراييفو تدعوكم للاستثمار

الحديث عن البوسنة ذو شجون.. والناظر إلى الأمر بعين فاحصة يرى أن العمل والتحرك ـإسلامي لنصرة المسلمين في البوسنة ما هو في الحقيقة إلا استجابة لعاطفة الأخوة ـإسلامية التي أبت أن ترى ما يقاسيه الشعب البوسني من حرب إبادة من قبل الصرب دون ـن تمد لهم يد الغوث والمساعدة والتي كانت تمدها على استحياء بادئ الأمر.

وإلا فأين كان المسلمون حينما تعرض إخوانهم في البوسنة والهرسك للتهجير وطمس ـهوية في ظل الكيان اليوغسلافي؟

ولماذا لم نسمع عن ذلك القطر المسلم حينئذ؟



بل أين المسلمون عند تفكك يوغسلافيا، بعد ـسقوط المروع للشيوعية في أصقاع العالم وقيام ـجمهوريات المؤلفة للاتحاد اليوغسلافي ـلاستقلال، فصربيا، وكرواتيا، والجبل الأسود ـاذا لم يمدوا يد العون لإخوانهم في البوسنة ـلهرسك، إذ كانت دولتهم الإسلامية الوليدة قلب ـوروبا تحتاج إلى النصرة والتأييد في كافة المحافل ـدولية وعلى مختلف الأصعدة؟

وبعد إعلان قيام الدولة، لماذا لم يبادر المسلمون ـى مد جسور التواصل مع إخوانهم؟

لماذا لم يتخذوا خطوات عملية لنشر الثقافة ـإسلامية في هذا القطر العائد من رحلة التغريب ـالتشريد التي استمرت أكثر من أربعين عاماً؟

للأسف الشديد لم نسمع عن البوسنة ـالهرسك شيئاً ولو يسيراً إلا بعد وقوع الكارثة، ـندها أخذ المسلمون في التحرك، وتعالت ـأصوات، وبيجت الخطب، ونمقت الأشعار، وكلها ـعو إلى النصرة، وأخذت وسائل الإعلام المختلفة ـكر بالمسلمين في البوسنة!

لو علم الصرب أن هناك مجتمعاً إسلامياً ـيوراً يقف خلف شعب البوسنة لترددوا كثيراً قبل ـن يفعلوا فعلتهم.. ولكنهم رأوا تشرذم المسلمين ـانشغالهم عن إخوانهم، بل جهلهم بوجودهم ـصلاً، فأسقطوهم من حساباتهم.

وقعت الكارثة وخيم ليل الحرب الأسود على ـسماء البوسنة، وهب المسلمون لنصرة إخوانهم ـعدما رأوا من تكاتف الصرب وشيعتهم من ـالأرثوذكس وسائر المجتمع الغربي، وتألبهم للقضاء ـلى الإسلام في ذلك القطر الإسلامي الوليد.

**تحرك متأخر** : تحرك المسلمون أخيراً ـوانتشرت الهيئات الإغاثية الإسلامية في البوسنة ـجنباً إلى جنب، مع الهيئات الغربية التنصيرية ـوكانت النسبة الأولى إلى الثانية ضئيلة جداً.

وقد كان من أهم أهداف الجمعيات والهيئات ـغربية تنصير المسلمين في البوسنة، وإن لبست ـأقنعة مختلفة: طبية، غذائية، وغير ذلك، مستغلين ـوضع المأساوي للمسلمين في البوسنة، فضلاً عن ـقيام الكثير من الهيئات بتهجير نساء وأطفال ـالمسلمين إلى مختلف الدول الأوروبية ووضعهم في ـالأديرة والكنائس تمهيداً لتعميدهم، كل ذلك تحت مرأى ومسمع من العالم أجمع.

وبعد أربع سنوات من الإبادة المنظمة ضد المسلمين، توقفت الحرب وتم التوقيع على معاهدة السلام، فهل جنى المسلمون في البوسنة ثمار الحرب بالحفاظ على هويتهم الإسلامية؟

هل سعى المسلمون في أنحاء العالم الإسلامي لتكثيف جهودهم، وتضميد جراح إخوانهم، وإزالة الآثار النفسية المدمرة التي خلفتها الحرب؟

هل عملوا على مساندة الحكومة البوسنية الجريحة وشعبها والشد من أزرها؟

وهل هناك تعاون ثقافي وتعليمي واقتصادي بين الحكومة البوسنية والعالم الإسلامي؟

إن الواقع في البوسنة بعد الحرب يشهد بأن الحاجة ماسة لمضاعفة الجهد لتلافي آثار الحرب ومنح البوسنيين هوية إسلامية من خلال توضيح معالم الدين الحنيف لهم، ولن يتم ذلك إلا بمؤازرتهم وتضميد جراحهم، ونشر الثقافة الإسلامية بينهم بالمساهمة في فتح المعاهد والمراكز الدعوية المؤهلة.

## الواقع بعد الحرب

ولكن ما حدث عكس ذلك، فالواقع هناك يشهد انحساراً ملموساً في العمل الإسلامي، فبعد وجود ما يقارب ثلاث وعشرين هيئة إغاثية إسلامية أثناء الحرب تقلص العدد إلى اثني عشرة هيئة وجمعية تقريباً بعد أن سكتت مدافع الحرب، بل إن الموجود منها تقلصت إمكاناته إلى (١٠٪) فقط من الإمكانات السابقة، والسبب في ذلك أن الكثير من المسلمين الباذلين للمال توقفوا عن البذل ظناً منهم أنهم قاموا بالواجب أثناء الحرب، أما وقد انتهت فمسلمو البوسنة ليسوا بحاجة إليهم، وفات هؤلاء أن ما تبرعوا به أثناء الحرب كان للحفاظ على حياة مسلمي البوسنة، أما الآن فالحاجة ماسة لتكثيف الجهود للحفاظ على هويتهم الإسلامية.

ومما يدعو للقلق ما نلاحظه على الصعيد الآخر من اقتناص الغرب للفرصة التي منحها لهم المسلمون بانشغالهم بقضايا أخرى وانسحابهم، فشغل الغرب المكان الشاغر، وتضاعفت أعداد الجمعيات والهيئات التنصيرية من ١٠٠ هيئة وجمعية تقريباً حال الحرب إلى ما يقارب ٣٠٠ هيئة وجمعية بعد الحرب، ووسعت من نشاطاتها لتشمل جميع النواحي الصحية، والتعليمية، والاقتصادية، والثقافية، وكذلك الإعلام الذي لعب دوراً بارزاً في تشويه صورة المسلمين والعرب لتنفير مسلمي البوسنة منهم بغية عزلهم وتذويبهم في المجتمع الغربي، إلى جانب توفير الغذاء والكساء للمحتاجين في المخيمات المختلفة واستمالتهم للدين النصراني بذلك العمل.

لو بذل أهل الحق لنصرته مقدار ما يبذله أهل الباطل لنصرة باطلهم، أما كان يمكن أن يتغير وجه العالم؟

إن الغرب لا يُلام على الدعوة لمعتقده فهو يقوم بواجبه تجاه ما يدين به ويعتقد، لكن العتب كل العتب على الجم الغفير من المسلمين الذين تقهقروا وأحجموا عن نصرة إخوانهم، وهم في مسيس الحاجة إليهم، صحيح أن الحرب في البوسنة قد توقفت ولكن هذا في الظاهر فقط، وإلا فهناك حرب أخرى تدور رحاها، إنها الحرب الباردة التي تستهدف تقويض الكيان الإسلامي بالبوسنة بغزوهم فكرياً وثقافياً والهيمنة على الاقتصاد البوسني، ليتسنى لهم من خلاله تشديد القبضة على خناق الشعب المسلم وتوجيهه أنى شاؤوا.

ولنا أن نتساءل: ما مدى مساهمة المسلمين في إعمار البوسنة والهرسك؟ وهل دخل المسلمون مع الغرب في سباق التجارة والاستثمار في البوسنة؟ وهل استجابوا للنداءات المتكررة من مسلمي البوسنة بهذا الخصوص؟ وما الدور الذي قام به المستثمرون من العالم الإسلامي لاستغلال الفرص الاستثمارية المتاحة هناك؟ فالبوسنة أرض خصبة للاستثمار السياحي والصناعي والتجاري نظراً لموقعها الاستراتيجي وطبيعتها الخلابة، فلماذا لا تهب الشركات الإسلامية لتحظى بنصيب من السوق البوسنية والمساهمة في بناء اقتصاد الدولة؟ وخصوصاً أن البوسنيين يفتحون المجال أمام رأس المال الإسلامي ويذللون له الصعاب، أليس ذلك أفضل من تركهم فريسة في أيدي مستثمري الغرب يملون عليهم الشروط تلو الشروط بما يخدم مصالحهم ومصالح بلدانهم؟ ■

**خالد بن عبد الرحمن**

## بعد تقارب روسي - أوزبكي

# «ترويكا» لمحاربة الإسلام في آسيا

إسلام أباد. مطيع الله تائب

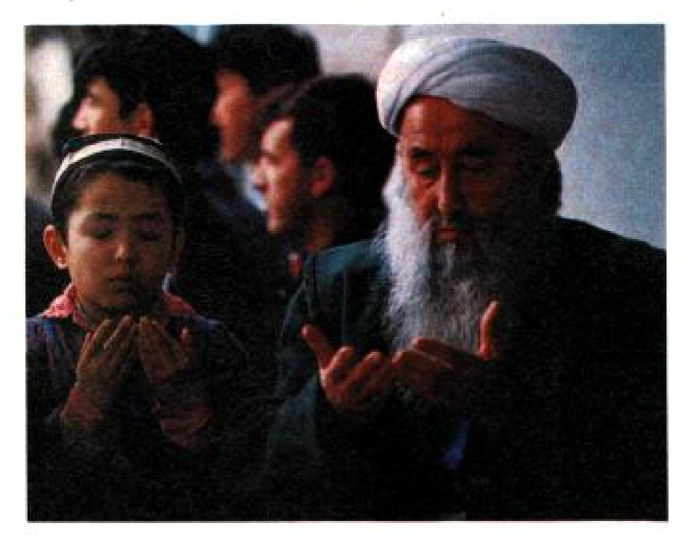
جاءت زيارة إسلام كريموف الرئيس الأوزبكي لموسكو في ٧ مايو الجاري لتفتح صفحة جديدة في العلاقات الأوزبكية - الروسية التي شهدت فتوراً خلال خمس سنوات مضت، وعكس البيان المشترك عقب الزيارة الأسباب الكامنة وراء التقارب إذ حمل البيان في ثناياه عزم الطرفين على مكافحة الأصولية الإسلامية لما تشكله في زعمهم من خطر على أمن المنطقة في آسيا الوسطى وشمال القوقاز، كما تم الإعلان عن تشكيل «ترويكا» من كل من روسيا وأوزبكستان وطاجكستان للعمل المشترك لاستقرار المنطقة ومنع انتشار الأصولية وذلك بعد أخذ موافقة الرئيس الطاجيكي رحمانوف هاتفياً، ماذا يعني كل هذا؟

### إسلام يحارب الإسلام!

يشكل الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف المحور الأساسي في وضع سياسات مشددة لمحاربة الصحوة الإسلامية في آسيا الوسطى ويعد كريموف من أشد زعماء آسيا الوسطى ديكتاتورية وقمعاً لجميع معارضيه من مختلف التيارات.

وأثبتت التجارب خلال ست سنوات ماضية الطموح الجامح لكريموف ليكون شرطي المنطقة وتكون أوزبكستان المحور الذي تدور حوله بقية دول آسيا الوسطى لما تشكله من ثقل ديمغرافي، وكان تدخل أوزبكستان السافر في طاجكستان عام ١٩٩٢م عبر دعم المليشيات الشيوعية وربما إرسال قوات عسكرية لمحاربة القوات الإسلامية والديمقراطية هناك، كان هذا جزءاً من تحركات كريموف لإثبات موقعه الريادي في سياسة المنطقة.

وإذا بحثنا عن أسباب اتخاذ كريموف سياسة معادية للإسلام والصحوة الإسلامية ليس في أوزبكستان بل في آسيا الوسطى كلها نجد أن انتشار الإسلام بين الشعب الأوزبكي سيما في وادي فرغانه وبقية المدن المهمة مثل بخارى وسمرقند يعد تحدياً كبيراً أمام طموحات كريموف، ولقد تمكن كريموف من إبعاد القوى الديمقراطية والقومية عن طريقه دون ضجة تذكر نظراً لعدم انتشار هذه التيارات والقوى بين الشعب وبقائها في دوائر نخبوية مثقفة لكن الإسلام كدين والصحوة كظاهرة متجذران ومنتشران بين الشعب بمختلف طبقاته خصوصاً



القرى والأرياف وطبقة الشباب.

ومن هذا المنطلق شكل الإسلام ومظاهر التدين تحدياً سافراً بالنسبة لكريموف الذي وضع سياسات متشددة ضد الإسلاميين وكان أبرز هذه الإجراءات اختطاف الداعية الإسلامي الشيخ عبدالولي ميرزا من مطار طشقند عام ١٩٩٥م حيث لايعرف مصيره حتى الآن.

وأما آخر هذه الإجراءات فهو سن قوانين رسمية لمكافحة ما يسمى بالأصولية والوهابية والذي تم في اجتماع البرلمان الأوزبكي في الأول من مايو الجاري، تجيز قتل من تثبت عليه تهمة الوهابية، وهدد كريموف بنفسه أنه «لو وجد تساهلاً في محاربة الوهابية والأصولية فسوف يقوم بنفسه بتسديد مسدسه نحو رؤوس الوهابيين»، وتأتي الإجراءات المتعسفة الأخيرة بعد أحداث «نمنجان»، حيث قتل في شهر فبراير الماضي ٤ ضباط أمن وتم القبض على مئات الشباب إثر هذا الحادث، وتتم حالياً محاكمة ٥ شباب بتهمة القيام بهذا الحادث وقد مات أحدهم قبل أيام تحت التعذيب في السجن.

### لماذا التسرع؟

كان التوقع الروسي - الأوزبكي عام ١٩٩٢م بعد إعادة الحكم الشيوعي في طاجكستان الايكون للإسلاميين الطاجيك وبالذات حزب النهضة الإسلامية اي دور مستقبلي في المنطقة وأن الضربة القوية التي تلقتها النهضة في طاجكستان تكون كافية في تفتيتها وزوالها التدريجي، غير أن الأحداث اتجهت اتجاهاً آخر واستطاعت النهضة الإسلامية في طاجكستان تثبيت أقدامها وقيادة مقاومة مسلحة أدت إلى اتفاقية سلام هناك وبالتالي الاشتراك في الحكم وممارسة دورها في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولاشك في أن بقاء النهضة جزءاً من النظام السياسي في طاجكستان له تأثيره على المنطقة خصوصاً أوزبكستان وهذا يدركه كريموف جيداً وهذا مادفعه للتقارب مع الرئيس الطاجيكي رحمانوف بعد توتر علاقات استمر سنوات، وكذلك التقارب مع موسكو التي تلعب دوراً سياسياً في أحداث طاجكستان وفي المنطقة.

وبجانب هذا السبب لاشك أن الضغط الإسلامي الناجم عن تعسف كريموف في محاربة الإسلام سيما في وادي فرغانة يزداد يوماً بعد يوم وقد ينفجر ذات يوم، ولايريد كريموف أن تستفيد طاجكستان وروسيا من هذه الورقة حالياً ضد طموحاته التي لاتعرف الحدود.

وأما الرئيس رحمانوف فهو بتقاربه مع أوزبكستان يخفف على نفسه الضغوط التي كانت على نظامه من جراء مد خط الغاز من طشقند وإعادة جدولة ديون طاجكستان لأوزبكستان وكذلك الأخطار المحتملة من دعم أوزبكستان لمعارضي رحمانوف أمثال عبدالله جانوف، والعقيد محمود خداي بيرويوف، وسليم يعقوبوف.

وفي الوقت نفسه يريد رحمانوف كسب أصوات الأوزبك الذين يشكلون ٢٥٪ من مواطني طاجكستان في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية القادمة عبر التقارب مع أوزبكستان.

وأما روسيا التي تخطط للبقاء في آسيا الوسطى والحفاظ على مصالحها في المنطقة فلم يكن لها أن تفوّت هذه الفرصة الذهبية في التقارب والتنسيق مع أوزبكستان غريمتها الأولى في آسيا الوسطى كما أن الإسلام والصحوة الإسلامية بدا! يشكلان تحدياً لروسيا في القوقاز بعد التجربة الشيشانية، كما أن التحول من التخلص من الاستعمار الروسي إلى محاربة الإسلام في آسيا الوسطى يعد انتصاراً كبيراً لروسيا فهذا يساعدها على البقاء في المنطقة وضرب الإسلام كقوة سياسية في آن واحد، ومن المتوقع أن تزداد القبضة الحديدية شدة على المظاهر الإسلامية مما قد يدفع المنطقة نحو مزيد من التوتر والقلاقل وهذا ما يحذِّر منه كثير من المراقبين في المنطقة حيث يؤدي إلى مزيد من التبعية والتخلف لشعوب هذه الجمهوريات التي طالما حلمت بالحرية والاستقلال والنماء والرخاء. ■



مسلمون روس

# العالم الإسلامي وسياسة موسكو

**مع انهيار وتفكك الاتحاد السوفييتي وما اعقب ذلك من احداث، اصبحت روسيا وريثة الاتحاد السوفييتي تواجه مصاعب جمة، فقد تراجعت روسيا إلى المرتبة الخامسة والخمسين بين دول العالم نتيجة الانهيار الاقتصادي المريع، زد على ذلك ان روسيا لا تجد اليوم في واقع الامر حليفاً جاداً خارج الساحة السوفييتية سابقاً، إذ تبين بمرور الوقت ان الغرب والولايات المتحدة خاصة، لا يريدان روسيا القوية، اما الصين التي يشتد ساعدها فستسعى لتحقيق اغراضها فضلاً عن أن لها مطالب تجاه روسيا في اجزاء من اراضيها، ونرى في الجنوب تركيا حليفة الولايات المتحدة التي تطمح لممارسة دور متميز في القوقاز واسيا الوسطى، واخيراً هناك العالم الإسلامي الواسع الذي يتعاظم جبروته.**

لم تكن علاقات روسيا مع العالم الإسلامي على ما يرام للأسف في السنوات الماضية، وإذا كان الاتحاد السوفييتي قبل دخول قواته إلى أفغانستان يحظى بسمعة عالية نسبياً في العالم الإسلامي، فإن وقوفه إلى جانب نظام ترفضه أفغانستان شوه صورته، في حين أن الحرب في طاجيكستان والشيشان قد تجعل العالم الإسلامي يرى في روسيا عدو المسلمين الرئيس في تطور غير محمود العواقب بالنسبة إلى روسيا لأن الإسلام يحتل المرتبة الثانية بين الديانات العالمية من حيث عدد معتنقيه، وحسب الإحصاءات التقريبية فإن عدد المسلمين في العالم بلغ ٩٠٠ مليون شخص، ويشكل المسلمون اكثرية سكان ١٤ بلداً بينما توجد جاليات إسلامية كبيرة في ما يزيد على ١٢٠ بلداً، وأنشأت الدول الإسلامية عدداً كاملاً من المنظمات الحكومية وغير الحكومية اكبرها منظمة المؤتمر الإسلامي خلال العقود الأخيرة من الزمن، وأخيراً تجدر الاشارة إلى أن الدول الإسلامية تتمتع بإمكانيات اقتصادية هائلة.

ويسير الإسلام نحو تأدية أحد الأدوار الأساسية في الساحة السياسية الدولية، ونسمع في أحيان كثيرة - للأسف - من يتهمون الإسلام بالتطرف ويزعمون انه يقوم بأعمال عدوانية، وتوجه الصحافة الروسية أيضاً هذه الاتهامات، والواقع أن الإسلام متعدد الوجود وله عشرات من المذاهب، وهناك في الإسلام حركات متطرفة نشأت في التاريخ الحديث والمعاصر كرد فعل على استعمار البلدان الغربية للعالم الإسلامي، وبدت هذه الحركات معادية للغرب اولاً ثم ظهرت معادية للأمريكيين في الستينيات والسبعينيات وأخيراً باتت تكشف عداءها لروسيا للاسباب التي ذكرتها، ومن الضروري الإشارة إلى ان انصار الحركات المتطرفة كانوا يشكلون دائماً اقلية بين المسلمين، ولايجوز اعتبار محاولة إقامة «دولة إسلامية» في هذا البلد أو ذاك ظاهرة من ظواهر التطرف، ففكرة «الدولة الإسلامية» تتضمن تجسيد الرؤية الإسلامية السلفية لنظام سياسي في البلاد يجمع بين السلطة الدنيوية واللادنيوية باعتبار ان الله تعالى هو المرجع الوحيد للسلطة ويضمن توزيع الإيرادات بشكل عادل وتوجيه الاقتصاد وفقاً للشريعة، إلخ في عصرنا الحديث، وبشكل عام إنها رؤية سياسية واقتصادية عصرية منبثقة من منهج السلف الصالح تعكس خصوصية التطور في كل بلد على حدة.

إن روسيا يعيش فيها من ١٨ إلى ٢٠ مليون مسلم، ومستقبلها مرهون في جانب كبير منه بتوجه هؤلاء، وقد بات واضحاً أن روسيا اتخذت موقفاً موالياً للغرب والشرق لكونها دولة أوروبية، أسيوية، وتجدر الإشارة إلى أنه في السنوات القليلة الماضية التي شهدت تدهور سمعة روسيا في العالم الإسلامي، مارست الولايات المتحدة المتطلعة إلى الانفراد بالهيمنة على العالم سياسة مدروسة تستهدف استدراج البلدان الإسلامية لتقف إلى جانبها، ومثال على ذلك انها دخلت في تعاون وثيق مع بلدان الخليج، ومارست السياسة اللازمة تجاه البوسنة وتشارك مشاركة نشطة في تسوية أزمة الشرق الأوسط، وهناك ثلاث دول إسلامية فقط هي العراق وإيران وليبيا التي بينها وبين الولايات المتحدة مشاكل خطيرة، وتضمن الفئات الشعبية المتوسطة والسفلية العداء لأمريكا في بضع دول إسلامية أخرى.

روسيا مطالبة في هذه الظروف باتخاذ عدد من الإجراءات على صعيد السياسة الخارجية والداخلية آخذة في الاعتبار الدور الإسلامي، وتتخذ إجراءات سياسية فعالة لتحقيق الاستقرار في طاجيكستان، والشيشان، وفي مجال السياسة الخارجية تسعى إلى إقامة تعاون اقتصادي وثيق بما فيه التعاون التسليحي مع بلدان الخليج العربية وباكستان وإيران وسورية ومصر والعراق وليبيا (بالنسبة إلى الأخيرتين يجب أن تعمل روسيا على رفع الحصار الدولي عنهما في اسرع وقت) وإعداد خطة استراتيجية لجذب أموال البلدان الإسلامية الغنية لاستثمارها في الاقتصاد الروسي (يمكن ان تستخدم روسيا إبان ذلك نفوذ الزعماء المسلمين في روسيا مع الأوساط الإسلامية الخارجية) ويحسن بروسيا أن توجه الدعوة لعقد مؤتمرات دولية حول مختلف أوجه التعاون مع البلدان الإسلامية وقضايا الإسلام عامة.

وحان الوقت لتقدير ما اقترفته قيادة الاتحاد السوفييتي من خطأ في ديسمبر ١٩٧٩ عندما أرسلت القوات إلى افغانستان، وعلى السياسيين ذوي التفكير السليم ان يدركوا اخيراً أنها جريمة سواء في حق مواطني الاتحاد السوفييتي سابقاً الذين عادوا من الحرب معاقين وأهالي الذين لم يعودوا او في حق الشعب الأفغاني الذي كبدته هذه الحرب خسائر فادحة لا مثيل لها في تاريخ هذا البلد.

وفي مجال السياسة الداخلية يجب أن يؤخذ في الاعتبار ان روسيا دولة نصرانية (ارثوذكسية) - إسلامية بمعنى ان أكثرية سكانها يعتنقون الأرثوذكسية او الإسلام، ولذا فإن السلام والاستقرار في روسيا يرتهنان في جانب كبير منهما بالعلاقة بين معتنقي هذين الدينين، ولابد من الاشارة أيضاً إلى أن الطوائف الإسلامية في روسيا تعاني الآن من انقسامات خطيرة تستغله القوى الخارجية في صراعها من أجل مد نفوذها في أوساط المسلمين في روسيا، ويحاول عدد من البلدان استخدام إمكانياتها المالية لوضع نشاط بعض الهيئات الإسلامية تحت سيطرتها، ولاينكر على الجمعيات الدينية الحق في إقامة العلاقات مع الإخوة في الدين في الخارج بل يجب تشجيعها على إقامة العلاقات مع الجمعيات الشقيقة، وفي الوقت نفسه يجب توظيف ذلك في اتجاه خدمة مصالح روسيا بأسرها ورص صفوف جميع الشعوب التي تقطن روسيا وليس بث الشقاق بينها.

ويمكن للفعاليات المشتركة التي يقوم بها رجال الدين الأرثوذكس والمسلمون (مثل إصدار بيانات مشتركة وإقامة مختلف اللقاءات والمؤتمرات وتقديم مساعدة فعلية إلى اللاجئين من بلدان الجوار القريب أو من الشيشان) أن تساعد في تطبيع الوضع في روسيا عامة ومناطقها خاصة، وبإمكان رجال الدين المسلمين في روسيا أن يعملوا على تحسين موقف الأكثرية المسلمة في بلدان الجوار القريب من الروس المقيمين في هذه البلدان ويساهموا في تطبيع الوضع في الشيشان وطاجيكستان.

وأخيراً، وفيما يخص الانتخابات البرلمانية والرئاسية المقبلة، أظن أن كل سياسي روسي جاد يدرك أن المسلمين في روسيا سيصوتون للحزب أو السياسي الذي يطرح إلى جانب برنامج اقتصادي وسياسي ما يلقى تجاوب ملايين الناخبين المسلمين.■

**عن صحيفة «نيزافيسيمايا غازيتا»**

**ترجمة: د. حمدي عبدالحافظ**

■ الإمبراطورية ١٧٧٤م: فرار أربعة ملايين وترحيل بقية الشعب إلى روسيا لتذويبه. هدم ٩٠٠ مسجد مازالت معالمه تشهد ببشاعة ماحدث

■ الثورة البلشفية ١٩١٧م: إعدام ونفي القيادات الإسلامية.. إغلاق المدارس: هدم المساجد أو تحويلها إلى مصانع ومتاحف وأرض فضاء



# المسلمون في أوكرانيا..

## تاريخ من الجهاد والصمود.. والإبادة والتذويب بين مطرقة الإمبراطورية الروسية وسندان الثورة البلشفية

موسكو: سعد اللبان

**أوكرانيا هي إحدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي التي أعلنت استقلالها في ٢٤ أغسطس ١٩٩١م، يعد الإسلام الديانة الثانية بعد النصرانية (ارثوذكسية)، ويصل عدد المسلمين تقريباً إلى مليونين، يتكونون من عدة قوميات منها تتار القرم (٣٥٠ - ٤٠٠ ألف) ويتمركزون في موطنهم الأصلي شبه جزيرة القرم، وتتار الفولجا والأذريين والطاجيك والأوزبيك والشيشان وهم موزعون في المدن الكبرى مثل كييف العاصمة وخاركوف ودانتسك واديسيا وزابروجة ودنيير بتروفسك.**

والمتتبع لتاريخ الإسلام منذ دخوله إلى أوكرانيا يمكن أن يلاحظ مروره بمراحل وعصور مختلفة في ظل تغيرات دولية وإقليمية وظروف سياسية وثقافية كان لها التأثير المباشر على انتشار الإسلام هناك. هذه الفترات من تاريخ الإسلام في أوكرانيا سنتتبعها بتقسيمها إلى أربع مراحل.

### المرحلة الأولى: دخول الإسلام وانتشاره

تعود معرفة الشعب الأوكراني للإسلام إلى النصف الأول من القرن العاشر الميلادي عن طريق الرحالة والتجار المسلمين الذين كانوا يصلون إلى مدينة كييف عاصمة دولة روس الأوكرانية محملين بالبضائع المختلفة وهذا ما تثبته المراجع والعملات النقدية التي عثر عليها مصكوكة بأحرف عربية يرجع تاريخها إلى القرن العاشر الميلادي، في هذه المرحلة يمكن أن نلاحظ حدثين مهمين في تاريخ الإسلام في أوكرانيا، أولهما كان تأثيره السلبي على انتشار الإسلام وهو ما عرف باختيار دين للدولة، عندما أراد فلاديمير كينياز ملك دولة روس الأوكرانية أن يختار ديناً للدولة خيّر بين الإسلام والنصرانية وللتعرف على الإسلام أرسل لجنة خاصة إلى بلاد نهر الفولجا للتعرف من أهلها تتار الفولجا (البولكار) على الإسلام ومدى صلاحيته كدين للدولة، لكن اللجنة عادت بمعلومات سطحية عن الإسلام لم تقنع ملك الدولة فاختار النصرانية كدين لأوكرانيا، في هذا الموضوع يقول الكاتب المؤرخ كيريوشكة إن فرصة اختيار الإسلام ديناً للدولة كانت كبيرة ذلك أن الإسلام كان سيفتح لدولة روس الطريق إلى الجنوب وبالتالي خلق علاقات تجارية وثقافية مع شعوب العالم الإسلامي، أما عدم اختيار الإسلام ديناً للدولة فيعتقد كيريوشكة أن ذلك كان يرجع إلى ثلاثة أسباب رئيسية هي:

١ - أن الشعب الأوكراني في ذلك الحين كان يؤمن بتعدد الآلهة ولم يكن مهيئاً لقبول الإسلام.

٢ - رغبة فلاديمير ملك الدولة في إقامة علاقات مع بيزنطة التي كانت تشكل في ذلك الوقت قوة اقتصادية وعسكرية هائلة.

٣ - عدم عرض الإسلام بصورته الحقيقية على فلاديمير ملك الدولة.

أما الحدث الثاني الذي كان له الأثر الإيجابي في نشر الإسلام فهو اعتناق «بركة خان» أمير القبيلة الذهبية في القرم لهذا الدين عام ١٢٦٧، فيما يعد بداية لمرحلة جديدة لانتشار الإسلام في شبه جزيرة القرم وخروج الإسلام من مرحلة الانتشار عن طريق الأفراد إلى مرحلة أخرى تدعمها السلطة، وقد أسس الأمير بركة خان دولة إسلامية امتدت من حوض الفولجا وحتى شبه جزيرة القرم وعاصمتها مدينة بخشيساراي (حديقة الزهور)

هذا وبنهاية المرحلة الأولى لدخول الإسلام إلى أوكرانيا يمكن الوصول إلى الحقائق الآتية:

أولا: دخول الإسلام إلى أوكرانيا كان عن طريقين هما: الطريق الجنوبي، عن طريق تركيا والدول العربية، الطريق الشرقي: من بلاد نهر الفولجا والقوقاز.

ثانيا: عدم وجود أي عداء ديني بين الأوكران والمسلمين ولم تقع بينهما أي حروب دينية حتى ما كتب في كتب الأطفال عن أن التتار المغول المسلمين قاموا بتخريب مدينة كييف في عام ١٢٤٠م وصفه الكاتب المؤرخ كيريوشكة بانه خطأ كبير ومجرد إشاعات، موضحاً أن التتار المغول عندما خربوا كييف في عام ١٢٤٠م لم يعتنقوا بعد الإسلام، ولقد اعتنقوا الإسلام في الفترة ما بين ١٣١٣م - ١٣٤٢م، أما الحروب والمناوشات التي كانت تقوم بين الحين والآخر بين المسلمين والنصارى على أراضي أوكرانيا فلم تكن حروباً دينية هدفها إدخال العدو في ديانة معينة، فقد كان لأهل القرم دواع قومية وأهداف أخرى في الهجوم على الشمال، منها تأمين الحدود الشمالية للقرم وكذلك البحث عن الثروة الحيوانية لتغطية احتياجات أهل القرم منها، فالغاية من تلك الحروب كانت لأهداف سياسية واقتصادية ولاعلاقة لها بالدين، أما عندما خضعت جزيرة القرم للسيطرة التركية وأصبحت السلطتان السياسية والدينية في يد واحدة أعطى تلك الحملات العسكرية والتحركات السياسية بين القرم وأوكرانيا طابعاً دينياً ولوناً إسلامياً ولكن في حقيقة الأمر نجد أن هذا كان شيئاً ظاهرياً، فلم يكن لملوك القرم هم آخر غير الأهداف السياسية والاقتصادية فلم يقوموا بعمل من شأنه نشر الإسلام إلى الشمال من أراضيهم ولم يبنوا مسجداً ولم يشيدوا مراكز دعوية أو إعلامية.

## المرحلة الثانية: مسلمو أوكرانيا في ظل الإمبراطورية الروسية

عندما وقعت كل من أوكرانيا والقرم تحت سيطرة الإمبراطورية الروسية وتنازلت تركيا عن القرم لروسيا حسب الاتفاق الموقع بينهما في يونيو ١٧٧٤م بدأ مشوار المآسي مع المسلمين الذين أصبحت أمامهم خيارات الهجرة والإبعاد أو ترك دينهم واعتناق النصرانية، بدأت السلطات الروسية حملات التطهير العرقي والديني لمسلمي القرم حيث قامت السلطات بإغلاق المدارس والمساجد ومصادرة الأوقاف ومطاردة وملاحقة المسلمين وإجبارهم على مغادرة موطنهم وقامت بإبعاد الأئمة المعلمين وترحيلهم إلى المدن الروسية وإجبار أبناء المسلمين في الخدمة العسكرية على أكل لحم الخنزير وكل ما هو محرم من طعام وشراب، نتيجة هذه السياسات القمعية والإرهابية اضطر كثير من المسلمين إلى الهجرة من موطنهم (القرم) فهاجر إلى تركيا تقريباً أربعة ملايين مسلم هرباً من سياسات القمع الروسية، أما الذين لم يتمكنوا من الهجرة فتم ترحيلهم إلى مدن روسيا المختلفة لتذويبهم في المجتمع الروسي، وكل من يتم إبعاده أو طرده من القرم كان يفقد حق العودة إلى القرم مرة أخرى، ومن الواضح أن السلطات ركزت




وبشدة في المقام الأول على إبعاد المسلمين عن دينهم ووطنهم أولاً ثم طمس معالم الحضارة الإسلامية وإزالة كل شيء له علاقة بالإسلام من أرض القرم بعد ذلك، ففي عام ١٨٣٣م قامت السلطات بالاستيلاء على المكتبات وهدمها وحرق الكتب الإسلامية وإبادتها، أما المساجد فأكثر من ٩٠٠ مسجد تم هدمها أو تحويلها إلى مرافق أخرى وحتى الآن مازالت هناك في كثير من قرى القرم معالم لتلك المساجد تقف شاهداً على ذلك، ولم تكتف السلطات بما فعلته في المساجد والمدارس بل وصلت يدها إلى مقابر المسلمين التي تم نبشها والعبث بها وسرقت الحجارة منها لاستخدامها كمواد للبناء.

هكذا كان الحال بالنسبة للقرم، أما مدن أوكرانيا فكانت تستقبل عشرات الآلاف من تتار قازان المبعدين من بلاد نهر الفولجا وبعد انتصار روسيا في حرب القوقاز تم إبعاد الشيشان والداغستان إلى مدن أوكرانيا، ورغم ملاحقة السلطات للمسلمين للحيلولة دون أدائهم لشعائرهم الإسلامية، لم يتخل المسلمون عن دينهم أبداً ففي كثير من المدن كانوا يلتقون في أماكن خاصة لتأدية الصلاة الجماعية وقراءة القرآن وإقامة الدروس الإسلامية بعيداً عن أعين السلطات.

في منتصف القرن التاسع عشر بدأت السلطات في انتهاج سياسة إلى حد ما يمكن القول بأنها مرنة، حيث سمح ببناء المساجد وتكوين الجمعيات الإسلامية التي تتولى شؤون المسلمين وبالفعل تم بناء مسجدين في مدينتي لوجانسك ومكييفكه وإنشاء عدد من الجمعيات الإسلامية في مدن مختلفة، أما في القرم فقد خطا المسلمون خطوات متباعدة في هذا المجال تمثلت في إنشاء إدارة دينية في مدينة سيمفروبول تولت شؤون المسلمين عبر الجمعيات الإسلامية التابعة لها في مناطق القرم المختلفة كما شاركت في الحياة السياسية بنواب لها في البرلمان.

وهكذا سارت حياة المسلمين على هذا النمط حتى قيام الثورة الاشتراكية في أكتوبر ١٩١٧م لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ الإسلام والمسلمين في أوكرانيا.

## المرحلة الثالثة: مسلمو أوكرانيا والقرم في ظل الثورة الاشتراكية وقيام الاتحاد السوفييتي

في ١٩١٧م جاءت ثورة أكتوبر الاشتراكية بأيديولوجيتها القائمة على محاربة الأديان فلم تخف الثورة منذ قيامها محاربتها وعداءها للأديان وبالأخص للإسلام والمسلمين فشهدت العشرينيات والثلاثينيات حرباً شعواء وواسعة النطاق ضد الدين والمتدينين على حدود الاتحاد السوفييتي سابقاً وكانت مطرقة النظام موجهة وبقوة ضد مسلمي أوكرانيا والقرم على وجه الخصوص، الشيء الذي أثر تأثيراً مباشراً على المسلمين وعلى حياتهم الدينية.

فقد قام النظام وبصورة واسعة وبقسوة متناهية بإغلاق المساجد والمدارس الإسلامية والمكتبات الدينية والقبض على الزعماء الإسلاميين وتعذيبهم في السجون وكانت الدعاية البلشفية تربط وبصورة مباشرة بين التوجه الإسلامي وعدم الوعي الاشتراكي والخرافة البرجوازية، وتحت الضغط والاضطهاد بَعُدَ المسلمون شيئاً فشيئاً عن دينهم ودين أجدادهم، أما ذوو العزيمة والإيمان الصادق الذين ثبتوا على دينهم فعاشوا بصورة دائمة في خوف واضطهاد، وفي نهاية الثلاثينيات تم وقف أي نشاط إسلامي وإعدام أو نفي كل القيادات الإسلامية تقريباً بحجج واهية لتبرير الأعمال الوحشية واللاإنسانية تجاههم، وتم إغلاق المساجد بالقوة وتحويلها بصورة وحشية إلى مبان للاستخدام المدني، كما تم هدم بعضها وتحويلها إلى أراض خالية لم يستفد منها أحد، ومن بين هذه المساجد، المسجد الكبير بمدينة سيمفروبول عاصمة القرم الذي تم تدميره نهائياً إضافة إلى مسجد آخر بجواره وتم تحويله إلى معاصر للزيوت، والمسجد الحجري بمدينة سيفستوبل تم تحويل مبناه إلى مبنى لأرشيف سلاح البحر الأسود عام ١٩٢١م، مسجد قرية تينيستاف ببخشي ساراي تم تحويله إلى مخزن للمحصولات الزراعية وكذلك كان الحال بالنسبة لمسجد القرية المجاورة زيليونايا، أما المسجد الرئيسي في مدينة بخشي ساراي فتم تحويله مع قصور ملوك القرم إلى متحف ومازال المسجد حتى الآن تابعاً للمتحف وهناك مدرسة إسلامية كبيرة تم تحويلها إلى مستشفى للأمراض العصبية، وهكذا لم يبق مسجد أو مبنى، إلا وطالته يد النظام بالهدم والمصادرة.

في الثلاثينيات والأربعينيات من هذا القرن وبدون رحمة تم القضاء على كل معالم الثقافة الإسلامية التي تمثل أصل حضارة القرم، فقد قام النظام بتغيير اللغة وأسلوب الكتابة ومنع التعليم الإسلامي وحظر استخدام الأحرف العربية في

## أوكرانيا في سطور

تقع جمهورية أوكرانيا في الجزء الشرقي لأوروبا وتحد شمالاً بجمهورية روسيا الاتحادية وروسيا البيضاء وشرقاً بروسيا الاتحادية وغرباً ببولندا وسلوفاكيا ومولدافيا وجنوباً بالبحر الأسود وبحر قزوين.

العاصمة: كييف.

المساحة: ٦٠٣.٧٠٠ كيلو متراً مربعاً.

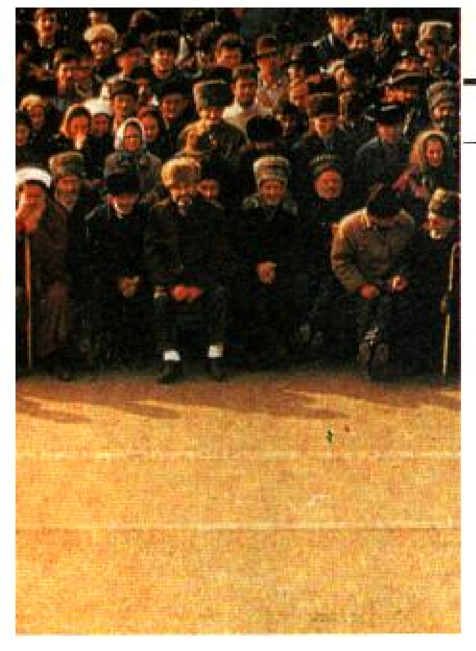
السكان: ٥٢,٢٤٤,١٠٠ نسمة.

الكتابة، وتم جمع الكتب الإسلامية من كل المدن والقرى وحرقها وإبادتها، ثم قاموا بعد ذلك وبصورة مزرية بإعادة وصياغة تاريخ القرم وتاريخ الإسلام والمسلمين فيه ومحو الصبغة الدينية والقومية لسكان القرم، وبصورة مقصودة ومنظمة وبحجة التنقيب عن المعادن قام النظام بالبحث والتنقيب عن الآثار الإسلامية ومعالم البناء المعماري الإسلامي والقضاء عليها، هكذا تمت واحدة من اكبر الكوارث الثقافية في القرن العشرين لم يعرف العالم عنها شيئاً، لم يكتف النظام بتلك الكارثة بل اتبعها بكارثة أخرى إنسانية في عام ١٩٤٤م عندما قام بقسوة وبشاعة متناهيتين باتهام التتار المسلمين بالتواطؤ مع الألمان في الحرب العالمية الثانية ثم قام بترحيلهم بصورة وحشية إلى أوزبيكستان وكازاخستان وسيبيريا في قطارات الشحن والمواشي، يقول التتار الذين عاشوا المأساة: كانت تلك المأساة في شهر مايو ١٩٤٤م بدون أي مقدمات جاءتنا الشرطة بسلاحها وطلبت منا مغادرة منازلنا بأسرع وقت وأخذ الأشياء التي سنحتاج إليها في الطرق وحذرونا من الرجوع مرة أخرى إلى المنازل في أي حالة من الأحوال وقادونا بالقوة إلى محطة القطار ثم زجوا بنا في قطارات الشحن والمواشي بدون طعام أو شراب، الشيء الذي أدى إلى وفاة الكثيرين في القطارات وغالبيتهم من الأطفال وكبار السن، مع طول المسافة كان القطار لايتوقف إلا بعد مسافات طويلة ولفترات زمنية بسيطة جداً حتى كنا لانستطيع دفن الموتى.

هكذا كانت الحياة الدينية لمسلمي أوكرانيا والقرم مقبوضاً عليها بيد من حديد حتى جاءت البريسترويكا (إعادة البناء - ١٩٨٥ - ١٩٩١م) التي أعطت المسلمين حرية نسبية شرع المسلمون في ظلها في تكوين الإدارات الدينية والجمعيات الإسلامية وممارسة شعائرهم الدينية.

## المرحلة الرابعة: الإسلام والمسلمين في ظل أوكرانيا المستقلة

عندما أعلن جورباتشوف زعيم الحزب الشيوعي السوفييتي في عام ١٩٨٥م عن برنامجه الإصلاحي المسمى بالبريسترويكا (إعادة البناء) ربما أدرك في ذلك الحين أن النظام الشيوعي الذي ظل سبعين عاماً جسداً من غير روح قد دخل غرفة الإنعاش بسبب الفراغ الروحي الذي ظل ينخر في احشاء النظام منذ قيامه، في فترة البريسترويكا (١٩٨٥ - ١٩٩١م) لم تصرح السلطات بحرية الدين والعبادة ولاممارسة الشعائر الدينية ولكن تظاهرت بأن العبادة امر لايعنيها، وهنا فهم المسلمون انه يمكنهم ممارسة شعائرهم الدينية ولكن بحذر، في نهاية الثمانينيات بدأ مسلمو أوكرانيا في تجميع صفوفهم والعودة إلى دينهم الإسلامي بعيداً عن



أعين السلطات ولم يستطع المسلمون ممارسة شعائرهم الدينية بحرية إلا بعد ان أعلنت أوكرانيا استقلالها بعد سقوط وتفكك الاتحاد السوفييتي لقد وعت أوكرانيا المستقلة الخطأ الكبير الذي ارتكبه النظام الشيوعي في محاربة الأديان، لذلك لم تعط شعبها فقط حرية الدين والعبادة بل أعطت كل الديانات الحق في استرجاع كل المباني والممتلكات التي سلبها منها النظام الشيوعي وبدأ المسلمون العودة إلى دينهم ودين أجدادهم وبدءوا بتكوين وتسجيل جمعياتهم الإسلامية والتنسيق

## أهم المدن

- **كييف**: العاصمة السياسية ومركز ثقافي كبير - بها العديد من الجامعات والمعاهد العلمية المتخصصة، بها عدد من المصانع المختلفة للطائرات والإلكترونيات.
- **خاركوف**: العاصمة القديمة لأوكرانيا والمدينة الثانية بعد كييف العاصمة، بها العديد من الجامعات والمعاهد العلمية المتخصصة وتعتبر مدينة عمالية ومركزاً صناعياً كبيراً بها مصانع للطائرات والتوربينات والجرارات والآلات الزراعية المختلفة.
- **اديسا**: ميناء كبير ومهم على البحر الأسود.
- **دنيبروبتروفسك**: من المدن الصناعية الكبرى وتتركز فيها بشكل أساسي الصناعات الحربية ويوجد فيها أضخم مصنع للصواريخ عابرة القارات.
- **زباروجة**: من المدن الصناعية المهمة وبها مصانع للسيارات والحديد والصلب وغيرها وتوجد بها أضخم محطات لتوليد الطاقة الكهربائية على نهر الدنيبر.
- **دانتسك**: مدينة الفحم الحجري وبها توجد غالبية مناجم الفحم بأوكرانيا وبها ايضا مصانع للحديد والصلب.
- **سيمفروبل**: عاصمة شبه جزيرة القرم (جمهورية القرم ذات الحكم الذاتي).
- **سيفستوبل**: من مدن القرم الكبرى وقاعدة بحرية كبرى على البحر الأسود وبها أسطول البحر الأسود الذي مازال موضع نزاع بين أوكرانيا وروسيا.■

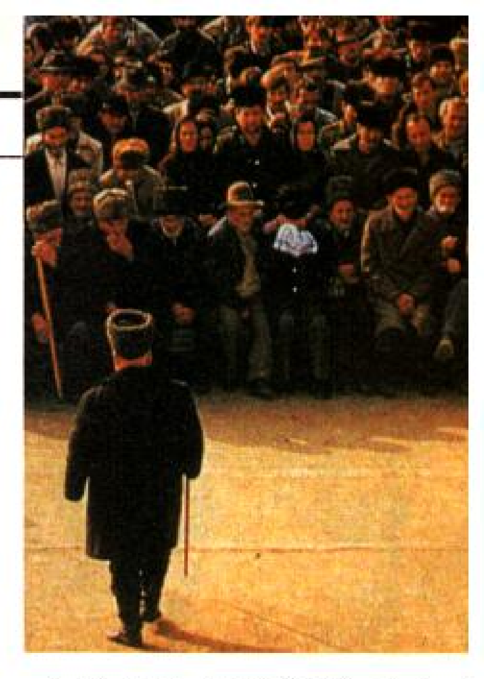
## الإدارة الدينية

تسمى بالإدارة الدينية لمسلمي أوكرانيا وعلى رأسها أحمد تميم (لبناني من جماعة الأحباش المعروفة في لبنان) لا أحد يعرف كيف جاءت هذه الإدارة وكيف جاء أحمد تميم على رأسها ليكون مفتياً لمسلمي أوكرانيا وحتى أحمد تميم نفسه لايستطيع الرد على هذا السؤال. هذا السؤال وغيره من الأسئلة ساقت أغلب الجمعيات الإسلامية في أوكرانيا إلى عدم الاعتراف بالإدارة الدينية لمسلمي أوكرانيا وعدم التعامل معها، قامت الجمعيات التي تعمل خارج إطار الإدارة الدينية لمسلمي أوكرانيا بتكوين مركز يضمها أطلقت عليه اسم «مركز الجمعيات الإسلامية المستقلة» ومقره في مدينة دانتسك، وقد منعت السلطات هذه الجمعيات من عقد مؤتمر عام ١٩٩٤م لاختيار مفت حقيقي يمثلهم، هذا وفي الوقت الذي تقف فيه الإدارة الدينية عائقاً في طريق العمل الإسلامي نجد أن هنالك دوراً كبيراً ومشهوداً للمسلمين في مساعدة مسلمي أوكرانيا يمكن تلخيصه في الآتي:

**المنظمات الخيرية العربية**: على الرغم من أن المنظمات الخيرية العربية العاملة في المجال الدعوي ركزت بشكل أساسي في عملها الدعوي على مسلمي روسيا وأوزبكستان وأذربيجان، مع ذلك كان لها الدور الكبير في تعريف مسلمي أوكرانيا بالإسلام وتعاليم الدين الإسلامي وتعميق معاني الحب والإخاء بين المسلمين، ولقد لعبت هذه المنظمات دوراً كبيراً في توفير الكتاب الإسلامي باللغة الروسية في شرح القرآن الكريم والعقيدة والفقه والأحاديث والسيرة النبوية الشريفة وقامت هذه المنظمات أيضاً ببناء كثير من المساجد وبمساعدة تلك المنظمات يتم وبصورة شبه منتظمة تنظيم المخيمات الصيفية ومشاريع الأضاحي والإفطارات الجماعية، كما أن لتلك المنظمات دوراً محموداً في مجال الإغاثة والأعمال الخيرية.

**المنظمات والهيئات التركية**: نشاط المنظمات والهيئات التركية يكاد يكون محصوراً في شبه جزيرة القرم، ولقد قاموا ببناء عشرات المساجد، وفي كل مسجد بنوه لهم إمام يقيم دروساً في التربية الإسلامية وتعليم اللغة التركية.

**جماعة التبليغ والدعوة**: يأتون من مختلف دول العالم ولهم دور كبير في دعوة المسلمين لفهم المبادئ الأساسية للإسلام من صلاة وصيام وآداب عامة وأهم مايميزهم هو وصولهم إلى



فيما بينهم والاستفادة من خبرات إخوانهم في جمهورية روسيا الاتحادية لتوحيد كلمة المسلمين وضم صفوفهم والعودة بهم إلى تعاليم الدين الإسلامي وفي هذه الفترة وجدوا مساعدة كبيرة وتعاوناً تاماً من طلبة الجامعات والدراسات العليا من الدول العربية والإسلامية، الشيء الذي ساعدهم كثيراً في وضع اللبنات الأساسية لعملهم الإسلامي.

في عام ١٩٩١م تم تكوين وتسجيل أول إدارة دينية في أوكرانيا - الإدارة الدينية لمسلمي القرم

**في الثلاثينيات: القضاء على معالم الثقافة الإسلامية.. تغيير اللغة.. منع التعليم الإسلامي وإعادة صياغة تاريخ القرم بعيداً عن الإسلام**

في مدينة سيمفروبل عاصمة القرم وعلى رأسها المفتي سيد جليل إبراهيم، وتولت الإدارة الدينية شؤون المسلمين التتار العائدين من أوزبيكستان وكازاخستان ومساعدتهم في شتى المجالات وأصبح مقر الإدارة الدينية يتوافد عليه كل المسلمين من مختلف مناطق القرم بمختلف الأسئلة الدينية والدنيوية، وقامت الإدارة الدينية بتشجيع المسلمين في مختلف مناطق القرم على تكوين الجمعيات الإسلامية وبذلت مجهودات كبيرة في هذا المجال حتى أنه قبل نهاية عام ١٩٩٥م تم تسجيل أكثر من مائة وعشرين جمعية إسلامية في مناطق القرم المختلفة، تولت هذه الجمعيات شؤون المسلمين من تعليم إسلامي واحتفال بالمناسبات الدينية وعقد القران والختان وغيرها من الأمور التي تهم المسلمين، وهو ما كان له الأثر الكبير في دفع المسلمين إلى الإسلام بل كانوا عوامل انجذاب للشعب الأوكراني والروسي وغيرهم إلى الإسلام والقيم الإسلامية فقد وجدوا في الإسلام الحل والإجابة للمشاكل والمعضلات التي تقلقهم وكذلك المسائل الروحية والفلسفية، لكن مشكلتهم تكمن الآن في عدم وجود الكادر المحلي المؤهل لقيادة العمل الإسلامي في المستقبل، فالعمل الإسلامي لازال يعتمد على الأجانب من طلبة ومنظمات، لذا لابد من العمل الجاد لتأهيل كادر محلي يفهم الدين فهماً صحيحاً ويكون بمقدوره قيادة العمل الإسلامي ورفع راية الإسلام على أساس عالمية الدين الإسلامي وصلاحيته لكل زمان ومكان، وهذا لايتأتى إلا بالتعليم الإسلامي وفتح مدارس إسلامية تستقبل أبناء المسلمين من المرحلة الإعدادية وحتى المرحلة الجامعية وتخرج للمجتمع الأوكراني أجيالاً من علماء ودعاة ومثقفين يحملون القيم الإسلامية الأصيلة فهماً وعملاً وسلوكاً.

وبما أن بناء المدارس والإشراف عليها يتطلب مجهودات كبيرة وإمكانات ضخمة يقف أمامها مسلمو أوكرانيا عاجزين، يظل الأمل في المنظمات والهيئات الخيرية والدعوية العاملة على المجال الخيري والدعوي وكذلك الخيرين من أبناء الأمة الإسلامية، والشعب الأوكراني لاينسى أبداً الدور الكبير والجهودات الجبارة التي بذلها ومازال يبذلها إخوانهم المسلمون عبر المنظمات والهيئات الخيرية والدعوية في مساعدتهم في العودة إلى دينهم الإسلامي.■

## ...ي كييف

القرى والمناطق النائية.

**طلبة الجامعات والدراسات العليا من الدول العربية والإسلامية:** لهم الدور الكبير والأساسي في تعريف مسلمي أوكرانيا بالإسلام وتعاليم الدين الإسلامي ويمثلون حلقة الوصل بين المسلمين والمنظمات والهيئات العاملة في مجال الدعوة والعمل الإسلامي في شبه جزيرة القرم وكل مدن أوكرانيا ولهم دور مشهود في المدارس التي تعمل بأيام العطلة الأسبوعية (السبت والأحد) لتنظيم العمل الدعوي قام الطلبة في المدن الكبرى مثل كييف وخاركوف واديسا ودانتسك ولفوف وسيمفروبل بتكوين جمعيات طلابية لتنظيم العمل الدعوي في مجال التعليم الإسلامي والاحتكاك بالمسلمين والتعرف على مشاكلهم وكيفية مساعدتهم، في فبراير ١٩٩٧م توجت هذه الجمعيات مجهوداتها بتكوين اتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» الذي تم تسجيله رسمياً ومقره في العاصمة كييف، تولى الرائد الإشراف على نشاط تلك الجمعيات وتوجيه الطاقات الطلابية إلى العمل الدعوي ونشر الإسلام والتعاليم الإسلامية بين المسلمين وغير المسلمين ولقد بدأ الرائد نشاطاته في صيف هذا العام وكانت بداية ناجحة وموفقة جداً تمثلت في العمل بين المسلمين وغير المسلمين ولقد كثف الرائد نشاطه في عمل المخيمات الإسلامية للرجال والنساء شملت الأطفال وكبار السن وتناولت مواضيع عدة منها العقيدة والتعاليم الإسلامية والدعوة إلى الله بين المسلمين وغير المسلمين ومشاكل المسلمين والعالم الإسلامي، كما قام الرائد بتسيير قوافل دعوية إلى عدد من المدن والقرى في شبه جزرة القرم لتعليم المسلمين أمور دينهم.

**المشاركة في الحياة السياسية:** أما عن المشاركة السياسية فانه لاوجود للمسلمين فيها إلا في شبه جزيرة القرم ذات الحكم الذاتي الذي يلتف المسلمون فيها حول المجلس التتري الذي يمثلهم على الصعيد السياسي، ويقود المجلس التتري منذ تأسيسه نضالاً متواصلاً للحصول على المزيد من الحقوق والمكاسب للشعب التتري ويسعى كذلك للمشاركة في الحكومة باعتباره المثل الشرعي للشعب التتري صاحب الحق والشرعية في شبه جزيرة القرم إلا أن الحكومة حتى الآن تعترف به فقط كحزب سياسي لاغير وسمحت للمجلس بـ ١٤ مقعداً في برلمان شبه جزيرة القرم من جملة ٩٤ مقعداً ومازال المجلس يسعى لزيادة عدد المقاعد إلى الحد الذي يمكنه من التأثير في اتخاذ القرارات.

في مدينة دانتسك يوم ١٩٩٧/٩/٢٧م انعقد المؤتمر التأسيسي لحزب مسلمي أوكرانيا، وهو أول حزب إسلامي تم إنشاؤه في أوكرانيا، أعلن الحزب عن عزمه خوض الانتخابات البرلمانية القادمة في ربيع ١٩٩٨م وإذا تمكن الحزب من توحيد صفوف المسلمين وخوض الانتخابات بنجاح وحصل على أي عدد من المقاعد في البرلمان فهذا بدوره سيفتح صفحة جديدة في تاريخ الإسلام في أوكرانيا ومشاركة المسلمين في الحياة السياسية وربما في السلطة أيضاً.

**الإعلام:** مازال الإسلام في الساحة الإعلامية يسجل غياباً كاملاً، ففي أوكرانيا يوجد اليوم أكثر من عشرين قناة تليفزيونية لا توجد بينها قناة واحدة إسلامية أو قناة تبث برامج إسلامية، أو أي مادة إسلامية سواء بصورة منتظمة أو متقطعة، بينما تظل الأبواب مفتوحة على مصراعيها أمام الغرب لبث ونشر أفكاره وأخباره وأفلامه التي لا تخلو من الكيد للإسلام وتشويه صورته، أما في مجال الصحافة المقروءة فتصدر ثلاثة صحف إسلامية هي:

- جريدة البيان: يصدرها مكتب مؤسسة التنمية العالمية في العاصمة كييف باللغة الروسية وتوزع على كل مدن أوكرانيا وروسيا وعدد من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق.
- جريدة الهداية: تصدرها الإدارة الدينية لمسلمي القرم باللغة التترية وتوزع في كل مناطق القرم.
- جريدة الميناريت: تصدرها الإدارة الدينية في كييف باللغتين العربية والروسية.■

## الولادة العسيرة للعملة الأوروبية الموحدة مؤشراً

# «اليورو» ينافس الدولار والين في الهيمنة الاقتصادي

باريس: د. محمد الغمقي

يعتبر اجتماع القمة الأوروبية الممثلة لخمس عشرة دولة أوروبية في بروكسل أوائل هذا الشهر نقطة الانطلاق الرسمية للعملة الأوروبية الموحدة (اليورو بالإنجليزية والأورو بالفرنسية) ويؤكد المراقبون على أن هذا الحدث سيجعل من أوروبا قوة اقتصادية منافسة للولايات المتحدة ولليابان ولهيمنة الدولار على الاقتصاد العالمي وسيطرح تحديات جديدة على الكيانات الإقليمية الأخرى على رأسها العالم العربي - الإسلامي الذي مازال يعاني من حالة التشتت والانقسام ويتحمل الانعكاسات السلبية للعولمة واقتصاد السوق.

وكان وزراء المالية الأوروبيون قد اجتمعوا مباشرة قبل القمة وقدموا قائمة تضم إحدى عشرة دولة تنتمي إلى الاتحاد الأوروبي مرشحة للمشاركة في العملة الموحدة بداية من يناير ١٩٩٩م، وقد صادق على القائمة البرلمان الأوروبي ثم رؤساء الدول والحكومات المجتمعون في بروكسل، وتضم هذه القائمة كلاً من البرتغال وإسبانيا وإيطاليا وفرنسا وبلجيكا وألمانيا والنمسا وهولندا وفلندا وإيرلندا ولوكسمبورج.

وقد تم ترشيح هذه الدول بناء على مقاييس صارمة ومعايير مضبوطة من أجل الحفاظ على نوع من الانسجام والتناسق في السير في عملية تطبيق العملة الموحدة من حيث التقارب في المستوى الاقتصادي، ولهذا تم استثناء اليونان من القائمة في حين اعتذر كل من الدنمارك والسويد وبريطانيا عن المشاركة في الوقت الحاضر في العملة الموحدة، وتجدر الإشارة إلى أن بريطانيا قد خففت من معارضتها القوية للدخول في الاتحاد الأوروبي وللالتزام بالاتفاقيات الكبرى مثل اتفاقية ماستريخت التي تفتح الحدود لحرية تنقل البضائع والأشخاص بين الدول الموقعة على الاتفاقية وذلك في عهد حكومة المحافظين السابقة.

ومع وصول العمال إلى الحكومة أكدوا على أن المشاركة البريطانية في العملة الأوروبية واردة ربما حوالي عام ٢٠٠٢م في الدورة التشريعية القادمة.

لكن يبقى الاتحاد الأوروبي محل استقطاب داخلي وبخاصة بين فرنسا من جهة وألمانيا من جهة أخرى، وهو تنافس قديم ويعزى إلى خلفيات تاريخية وسياسية، وقد حولت المصالحة الألمانية - الفرنسية الناتجة عن اتفاقية روما الصراع بين البلدين إلى منافسة في كل المجالات، ففي حين تسعى فرنسا إلى إثبات رغبتها في ريادة القطار الأوروبي اعتباراً لما تحمله من تراث فكري وثقافي، تحرص ألمانيا على إثبات قوتها السياسية عن طريق قوتها الاقتصادية الممثلة في المارك الألماني، وقد نجح الألمان في إلزام الدول المرشحة للعملة الأوروبية الموحدة.. بما يسمى بـ «ميثاق الاستقرار» الذي تم إلحاقه باتفاقية ماستريخت والذي يهدف إلى معاقبة كل دولة تخترق المقاييس المتفق عليها لاحترام «منطقة الأورو».

بيد أن العقبة الكأداء كانت تتعلق بتعيين محافظ البنك المركزي الأوروبي وبعد جلسة مفاوضات دامت ١١ ساعة، تم التوصل إلى اتفاق يرضي إلى حد ما الطرفين الفرنسي من جهة والألماني والهولندي من جهة أخرى، وعلى ضوء هذا الاتفاق يتولى الهولندي ويم دانزيبارغ رئاسة البنك لمدة أربع سنوات ثم يقدم استقالته، لكي يتولى الرئاسة المرشح الفرنسي جون كلود تريشاي بداية من عام ٢٠٠٢م، ولمدة ثماني سنوات، وباعتراف الأطراف المشاركة في المفاوضات، كانت المداولات حادة بين الفرنسيين وبقية الأطراف حتى إن إحدى الصحف الفرنسية علقت في عنوان رئيس بأن «العملة الموحدة ولدت في حالة مؤلمة».

وبعد هذا المخاض العسير، اتجه الأنظار إلى المستقبل من أجل ر التحديات التي يفرضها ه الواقع الجديد، فهنا العوائق الداخلي التي تشد إل الوراء وتعرق مسيرة الوحد الأوروبية مثل الأطراف السياسية الرافضة قط للعملة الموحدة لأنها تر فيها تخليات عن إحدى مقوما سيادة الدولة أي عملتها الخاص بها، وقد عبر عن هذا الرفض حز الجبهة الوطنية بفرنسا بزعامة جون مار لوبان الذي دعا الفرنسيين إلى رفض «أورو العالمية التي يريدون أن يجعلونا عبيداً لها».

لكن المؤشرات تدل على أن قطار الوحد الأوروبية يتقدم ولو تدريجياً رغم المعوقا الداخلية (البطالة - القوى الرافضة).. والحدي يدور عن مستقبل «منطقة الأورو» في ظ المنافسة الاقتصادية الراهنة، فهذه المنطقة تض ٢٩١ مليون نسمة (مقابل ٢٦٩ مليوناً ف الولايات المتحدة و١٢٦ مليوناً في اليابان وتأتي في الطليعة من حيث الصادرات العالمي (٢٠٪) متقدمة على الولايات المتحدة (١٦٪) الأمر الذي يضع هذه المنطقة الموحدة اقتصادي في مرتبة منافسة للدولار الأمريكي والي الياباني، وحسب تقرير مؤسسة الإحصا الأوروبية «يوروستات» ستصبح هذه الكتلة القو التجارية الأولى في العالم».

والإيجابية الوحيدة لهذا الحدث هو تخفيف وطأة الهيمنة الأمريكية في كل أبعادها ومن هيمنة الدولار على دواليب الاقتصاد في العال وما يتبعه من سيطرة سياسية وغطرس عسكرية، في المقابل فإن نشأة قوة تجاري أوروبية ذات بعد عالمي سيزيد الكيانات الإقليمية الضعيفة تشتتاً وتبعية ما لم تسع إل النهوض بنفسها والاعتماد على مقوماته الذاتية من أجل دعم التبادل المشترك والتنمي والمناعة الاقتصادية وتعزيز الحريات السياسي داخلها، ولعل المبادرة الأخيرة المتمثلة ف اجتماع «مجموعة الخمس عشرة دولة» في مصر هي بداية الطريق لاختراق الهيمن الاقتصادية والعولمة على الطريقة الأمريكي والاستفادة من التجارب الأوروبية عبر ر علاقات شراكة مع أوروبا قائمة على الند والاحترام المتبادل بعيداً عن أشكال الهيمنة ■

# نزار قباني.. والحرب على العقيدة والشريعة

بقلم:
سعيد بن ناصر الغامدي (*)

في خضم البكائيات المنصبة كثرة، وتكراراً مملاً على موت نزار قباني، وفي خضم المدائح الهائمة بلا حساب على من اسموه (شاعر المرأة) و (شاعر الأمة العربية) لابد من وقفة صادقة ومتوازنة نرى من خلالها الشق الأهم في حياة وشعر وأقوال نزار قباني، لنرى هل هذه البكائيات والمدائح في مكانها الصحيح؟ أم أن هناك قصوراً قد حصل في حق هذا الرجل؟ أم أن هذه الكتابات المسترسلة رثاء أو مدحاً قد أغرقت وتجاوزت الحدود وتخلت عن الشرط الاعتقادي الأساسي الضروري لكل مدح أو قدح أو رثاء أو إشادة؟

وقبل الدخول إلى تفاصيل هذه القضية المهمة، لابد من بيان أن كل أمة لها جذورها المعرفية وقواعدها الاعتقادية، ومنطلقاتها التاريخية وأصولها الأخلاقية، ويعتبر الخارج عن هذه القضايا والمستدير لها خائناً لأمته، هادماً لطموحاتها، ساعياً في الإضرار بها.

ولنضرب على هذا مثالاً جلياً، لو أن يهودياً له قدرة كتابية أو خطابية متميزة، ثم سخَّر هذه القدرة للسخرية من دين اليهود، ومن اليهود ومن تاريخهم وأنبيائهم، ماذا سيكون موقف اليهود حكومة ومنظمات وتجمعات وإعلاماً وأفراداً من هذا الرجل؟ لاشك أن الإجابة معلومة ومعروفة، وهذا مثال ينطبق على جميع الأمم الحية، أو التي تريد الحياة، حتى أمريكا التي تعتبر عند البعض قمة القمم وسيدة التحرر والديمقراطية ـ كما يقال ـ فيها خطوط حمراء لايسمح لأحد بالاقتراب منها، بل فيها نظم محددة وقواعد معينة تجعل الفرد ينسبك ضمن خط عام ليس لأحد الخروج عنه، وإلا لفظته الحياة الأمريكية، نظاماً وشعباً، وأقرب دليل على ذلك أنه لم يقم أي حزب شيوعي في أمريكا حتى اليوم!! وإن وجد أفراد اعتنقوا الماركسية إلا أنهم قلة وتحت مجهر الرصد والمراقبة.

ولما أصبح (الدفاع عن السامية) عقيدة في الغرب أضحى كل من يكشف معايب اليهود وألاعيبهم، ومكرهم معرضاً لسلطة القضاء وسطوة الإعلام.

إذن فهناك حمى لكل أمة لاتسمح لأحد أن يحوم حوله أو يرتع فيه، كما أن ذلك لكل نظام ودولة، ولولا ذلك لتساوى عند الناس الخائن لأمته مع الأمين، والهادم لها مع الباني لمجدها، والمحطم لأسسها وقواعد وجودها مع الحامي لذلك، ولاستوى الجاسوس الذي يكشف أخبارها لأعدائها، مع الحارس الأمين على مصالحها، ولولا ذلك لما سمعنا في الدنيا شيئاً اسمه الخيانة الكبرى.

وإذا نظرنا إلى حمى هذه الأمة وأساس مجدها وعزتها، ومنطلق سؤددها وكرامتها فإننا لانجد سوى (دين الإسلام) عقيدة وشريعة وشعيرة وأخلاقاً، الذي من خالفه أو سعى في تشويهه فإنه يعد ممارساً للخيانة العظمى لهذه الأمة، فضلاً عمن يسعى في هدم هذه الأسس وتقويض هذه القواعد، ولايجادل في ذلك إلا جاهل بحقيقة هذه الأمة، أو مهزوم قد غرس الأعداء في قلبه بذور الشك والانحراف والتبعية.

وإذا نظرنا إلى نزار قباني وموقفه من عقيدة الإسلام وشريعته، وما يتفرع عنها، فإننا نجد فيه عدواً لدوداً وخصماً عنيداً، لا عن غفلة وسهو وزلة وفلتة، ولكن عن إصرار مسبق، وقصد مبرمج.

وإن أول وأعظم ركن في الإسلام هو (الإيمان بالله تعالى) بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، فهو أصل الأصول وقاعدة القواعد في هذا الدين الحنيف، ثم تليه الأركان الخمسة الباقية، الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر وبالقضاء والقدر.

فما موقف نزار قباني من أركان الإيمان هذه؟

هذا ما سوف نبين بعضه في هذه العجالة التوضيحية للسادرين في الغيبوبة الفكرية، ممن ضعف في نفوسهم احترام هذا الدين، أو هزل في قلوبهم إجلاله وتقديسه، أما الذين قد انحطوا إلى دركات معاداة الدين أو عدم المبالاة به، فهم من صنف آخر فاسد الفكر والمزاج ليس له في المناقشة والحوار علاج.

وسوف أوضح مواقف نزار قباني من خلال أقواله التي مات ولم يتراجع عنها، بدليل الطبعات الجديدة من دواوينه والصادرة من الدار والمسماة باسمه:

في قضية (الإيمان بالله تعالى) التي هي أهم قضية وأعظم ركن، نجد في شعره السب الصريح لله تعالى والتهكم والاستخفاف، بل النفي لوجوده تعالى، والتفوه بما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً، فمن ذلك قوله: (من بعد موت الله مشنوقاً

على باب المدينة

لم تبق للصلوات قيمة

لم يبق للإيمان أو للكفر قيمة) الأعمال الشعرية الكاملة ٣٤٢/٣.

وقضية (قتل الألوهية) أو (قتل الله) تعالى عما يقولون، أصل حداثي كبير استعاره الحاكون العرب من أساتذتهم الملاحدة في الغرب.

وقد يتذرع المترددون والملتاثون من أبناء المسلمين بذرائع خادعة منها أن الأدب والفن لايخضعان لموازين الحلال والحرام.

هذا عند من يقر منهم علناً بأن في الإسلام حلالاً وحراماً، ومقدسات وحدوداً يجب أن تصان وتحترم، أما من ينفي الإسلام كله ويرفض أن يكون هناك حلال أو حرام فلا ريب أنه في شطط من كفره وإلحاده أشد وأعتى من سابقه، ومن اعتقادات نزار قباني الشنيعة قوله (من أين يأتي الشعر ياقرطاجة.. والله مات وعادت الأنصاب) المصدر نفسه ٦٣٧/٣.

**ويعلن نزار قباني نفيه للإيمان، متوشحاً رداء العدمية والوجودية، ومعترفاً بالكفر والإلحاد**، وكأنه يعترف بالفضيلة والصلاح، فيقول في سياق مخاطباته الغرامية: (ماذا تشعرين الآن؟

هل ضيعت إيمانك مثلي، بجميع الآلهة) المصدر نفسه ٣٣٨/٢، ٦٠/٣٣

ومن ألوان تهكمه وسخريته بالعبادة لله، وامتداحه للكفر والإلحاد قوله: (ياطعم الثلج وطعم النار

ونكهة كفري ويقيني) المصدر نفسه ٣٩/٢.

وقوله: (ماذا أعطيك؟ أجيبي، قلقي إلحادي؟ غثياني، ماذا أعطيك سوى قدر يرقص في كف الشيطان ) المصدر نفسه٤٠٦/١.

وقوله: (فاعذروني أيها السادة إن كنت كفرت) المصدر نفسه ٢٧٧/٣.

ومن عقائده الأساسية سخريته بالعبادة لله تعالى، وبالطرق التي توصل إليها، ووصفه للمسلمين رواد المساجد بالتنبلة وهي

(*) محاضر بكلية الشريعة. أبها. السعودية.

**كان نزار عدواً وخصماً عنيداً لعقيدة الإسلام وشريعته لا عن غفلة وسهو وزلة وفلتة، ولكن عن إصرار مسبق وقصد مبرمج**

**إلى الذين مدحوا نزاراً أو بكوه: لو أن الشتائم التي أطلقها على الله تعالى ودينه وأنبيائه صدر مثلها لأحدكم... هل كان يقبل ذلك؟!!**

البطالة، واستهزاؤه بالدعاء، وذلك في قوله: (نقعد في الجوامع، تنابلاً كسالى، نشطر الأبيات أو نؤلف الأمثالا، ونشحذ النصر على عدونا من عنده تعالى) المصدر نفسه ٨٩/٣.

إن سعيه لإلغاء الألوهية، وتدنيس مقام الرب تعالى مقدمة لكل تلك الإباحيات الجنسية التي غرق في مستنقعها هذا الشاعر، وهي متصلة السبب بمزدك والقرامطة حتى الشيوعية والوجودية، يقول منير العكش في مقابلة أجراها مع نزار ونقلها في كتابه أسئلة الشعر ص ١٩٦:

(والألوهية، هذه القصيدة التي مسخها المجسدون، كيف تناجيها أو تقيم حواراً معها؟)، والسؤال يضج بالانحراف والضلال، والإجابة من نزار أشد وأشنع حيث يقول: «إن الله عندي هو دبيب شعري، وإيقاع صوفي في داخلي، والشعور الديني لدي، هو شعور شعري، والكفر عندي هو موت صورة الله، القصيدة في أعماقي» ثم يسأله منير العكش قائلاً: «إذن كيف يقيم إيقاع الشعر وإيقاع الدين حواراً نغمياً في سمفونية واحدة؟» ويجيب نزار قائلاً: «كل كلمة شعرية تتحول في النهاية إلى طقس من طقوس العبادة والكشف والتجلي.... كل شيء يتحول إلى ديانة، حتى الجنس يصير ديناً والسرير يصير مديحاً وغرفة اعتراف، والغريب أنني انظر دائماً إلى شعري الجنسي بعيني كاهن، وأفترش شعر حبيبتي كما يفترش المؤمن سجادة صلاة... أشعر كلما سافرت في جسد حبيبتي أني أشف وأتطهر وأدخل مملكة الخير والحق والضوء، وماذا يكون الشعر الصوفي سوى محاولة لإعطاء الله مدلولاً جنسياً؟» أسئلة الشعر ص: ١٩٦م.

لقد بلغ هذا القول من الانحراف والضلال ما لم يبلغه أهل الجاهلية الأولى، وانحط قائله في أودية الضلال والإضلال بما لم يسبق له نظير، فالشعر ـ عنده ـ معبود، وكل كلمة فيه تتحول إلى طقس عبادي، والشعر ديانة، والجنس ديانة.

وفي كلام نزار الكثير من هذه القواصم، التي تدل بوضوح على أن صاحبها اتخذ هذا الارتكاس منهجاً يسير عليه، وينادي إليه، **فهو مع نفيه لوجود الله، ومحاربته للألوهية، يعلن عبادته لغير الله، وبخاصة للجنس الذي اعترف بانه ديانة**، يقول نزار تحت عنوان «نهداك»:

(صنمان عاجيان قد ماجا ببحر مضرم
صنمان إني أعبد الأصنام رغم تأثمي) الأعمال الشعرية ٦٩/١.

ويقول: (شيدت للحب الأنيق معابداً
وسقطت مقتولاً أمام معابدي) المصدر نفسه ٤٨٢/١.

ويقول في إحدى معشوقاته: (إنني أعبد عينيك فلا تنبئي الليل بهذا الخبر) المصدر نفسه ٢٦٦/١.

ويقول: «وشجعت نهديك فاستكبرا، على الله حتى فلم يسجدا» المصدر نفسه ٢٥/١.

ويعترف بنرجسية استكبارية متعالية وبوجودية قاحلة فيقول: (مارست ألف عبادة وعبادة.. فوجدت أفضلها عبادة ذاتي) المصدر نفسه ٦٣/١.

ويقول: (هذا الهوى ضوء بداخلنا ورفيقنا، ورفيق نجوانا.. طفل نداريه ونعبده، مهما بكى معنا وأبكانا) المصدر نفسه ٤٨٨/١.

ومن أقواله في التعبد لغير الله: (حبك يا عميقة العينين، تطرف، تصوف، عبادة) المصدر نفسه ٧٤٦/١.

ويقول: (هل تعرفين؟ لماذا أستميت في عبادة شعرك) المصدر نفسه ٤٣٢/٢.

**إن المتامل في مضامين شعر نزار يجد أن تحقير درجة الربوبية والألوهية من المقاصد الأساسية في شعره**، ومن الطرق المنهجية في فكره وأمثلة ذلك كثيرة منها قوله: (امرأة ناهية كالرب في السماء) ٥٢٣/١.

ويقول: (أريد البحث عن وطن، ورب لا يطاردني) المصد
نفسه ٥٩٧/١.

ويقول: (مادمت يا عصفورتي حبيبتي، إذن فإن الله ف
السماء) المصدر نفسه ٧٣٧/١.

ويقول مخاطباً محبوبته، وأنه حين يحبها (يكون الله سعيد في حجرته القمرية) المصدر نفسه ١٨٨/٢.

ويقول عن إحدى عشيقاته: (حين وزع الله النساء علم الرجال، وأعطاني إياك، شعرت، أنه انحاز بصورة مكشوفة إلي وخالف كل الكتب السماوية التي ألفها، فأعطاني النبيذ وأعطاه الحنطة، ألبسني الحرير، وألبسهم القطن، أهدى إلي الورد وأهداهم الغصن، حين عرفني الله عليك، ذهب إلى بيته، فكر أن أكتب له رسالة، على ورق أزرق، وأضعها في مغلف أزرق وأغسلها بالدمع الأزرق، أبدأها بعبارة: يا صديقي، كنت أري أن أشكره، لأنه اختارك لي... فالله ـ كما قالوا لي ـ لا يستلم إ رسائل الحب، ولا يجاوب إلا عليها، حين استلمت مكافأتي ورجعت أحملك على راحة يدي، كزهرة مانوليا، بست يد الله وبست القمر والكواكب واحداً واحداً) المصدر نفسه ٤٠٤/٢.

هكذا يتحدث نزار عن الله سبحانه وتعالى ويصفه بأبش وأشنع الأوصاف، ترى ماذا سيقول المادحون لنزار والباكو عليه، والذين يخاصمون عن الذين يختانون أنفسهم؟

ومن شناعاته قوله: «لأنني أحبك، يحدث شيء غير عادي في تقاليد السماء، يصبح الملائكة أحراراً في ممارسة الحب ويتزوج الله حبيبته» المصدر نفسه ٤٤٢/٢.

وفي مقابل هذا التلويث المقصود لمقام الله عز وجل نجد يضفي صفات الألوهية على أشياء حقيرة قارناً بين الاستخفاف بلفظ الألوهية تأليه غير الله تعالى، يقول:

(في شكل وجهك اقرأ
شكل الإله الجميل) المصدر نفسه ٣٠/١.

ويخاطب عشيقته قائلاً: (فاليوم أخلق منك إلهاً
واجعل نهدك قطعة جوهر) المصدر نفسه ٤٧٠/١.

ويجعل من نفسه محامياً عن المرأة ضد الرجل ليشب نزواته ويدغدغ شهوات المراهقين والمراهقات والمتخلفين فكرياً يقول على لسان امرأة تتحدث عن الرجل: «إله في معابد نصليه ونبتهل، يغازلنا وحين يجوع يأكلنا... إله لا نقاومه يعذبن ونحتمل، إله ما له عمر إله اسمه الرجل» المصدر نفسه ٦٣١/١
**فهو يستخدم لفظ الإله استخداماً استطراقياً بقصد الخفض من مكانة هذا اللفظ والحط من جلاله**، يقول «إنني على الورق امتلك حرية، وأتصرف كإله، وهذا الإله نفس هو الذي يخرج بعد ذلك إلى الناس ليقرأ ما كتب، ويتلذ باصطدام حروفه بهم، إن الكتب المقدسة جميعاً ليست سوى تعبير عن هذه الرغبة الإلهية في التواصل، وإلا حكم الله على نفسه بالعزلة، ولعل تجربة الله في ميدان النشر والإعلام وحرصه على توصيل كلامه المكتوب إلى البشر، هي من أطرف التجارب التي تعلمنا أن القصيدة التي لا تخرج إلى الناس هي سمكة ميتة أو زهرة من حجر) أسئلة الشعر ١٧٨.

**ومن أساليبه المتعجرفة المساواة بين الله والشعر والمجاهرة بالمضادة لله تعالى**، حيث يقول: (الآن عرفنا أن كنا ضد الله وضد الشعر) ٥٨٣/٣.

ويجعل الله ـ تعالى الله وتقدس ـ جاهلاً محتاجاً فيقول (الله يفتش في خارطة الجنة عن لبنان) المصدر نفسه ٣٢٣/٢ و٥٨٧/٣.

ويصف الله ـ تعالى وتقدس ـ بالجهل وعدم المعرفة بالإنسان وقلبه وعواطفه، وذلك في قوله: (... القلب الإنساني قمقم رما الله على شاطئ هذه الأرض، وأعتقد أن الله نفسه لايعرف

محتوى هذا القمقم، ولا جنسية العفاريت التي ستنطلق منه، والشعر واحد من هذه العفاريت) أسئلة الشعر ١٩٥.

ويصف الله تعالى بأنه نبيب شعري وإيقاع فيقول: (إن الله عندي هو نبيب شعري وإيقاع صوفي داخلي) المصدر نفسه ١٩٦.

ويصف الله تعالى بالغرور، فيقول: (عندي أنا لؤلؤة أين غرور الله من غروري) المصدر نفسه ٤٢٦/١، وفي قصيدة له على لسان لعوب يقول: (على أقدام مومسة هنا دفنت ثاراتك، ضيعت القدس، بعت الله بعت رماد أمواتك) المصدر نفسه ٤٤٨/١ و ٦٦/٣ ـ ٦٧.

ويصف الله جل وعلا بالملل الذي يصيب الإنسان فيقول: (وحاولي مرة أن تفهمي مللي، قد يعرف الله في فردوسه المللا) المصدر نفسه ٧٥١/١.

**ويجعل لله عمراً ـ تعالى الله وتقدس ـ ويقرنه بعمر البحور** فيقول: (عمر حزني، مثل عمر الله، أو عمر البحور) المصدر نفسه ٧٥٧/١، ويقرن بيروت بالله تعالى، ويجعل الحب فيها مثل الله ـ تعالى ـ ويصف الله بأنه في كل مكان كما يقول بذلك أهل وحدة الوجود فيقول: «قرري أنت إلى أين، فإن الحب في بيروت مثل الله في كل مكان» المصدر نفسه ٢٣/٢.

وعلى طريقته القبانية «الحمراء» يجعل الله تعالى شاهداً وحيداً على ممارساته الغرامية، ولاشك أن الله مطلع على كل ما يعمل الخلق، إلا إنه يسوق هذا الأمر في سياق تنقصي تدنيسي واضح يقول:

(في هذه الغرفة الزجاجية، المتدحرجة على الغيم كفندق صغير، وأن يكون شاهد عرسنا الوحيد هو الله) المصدر نفسه ٦٤٨/٢.

وفي سياق ذكره لإباحيته وامتهانه للمرأة وجعلها مجرد إناء للشهوة والجنس، يذكر بعد ذلك أنه في معاشرته لخدينته اكتشف وجه الله تعالى، وهو تدنيس مقصود واستنقاص مراد، وتهكم واضح بالله ـ جل وعلا ـ يقول: (كان عندي قبلك قبيلة من النساء، أنتقي فيها ما أريد، وأعتق ما أريد... وحين ضربني حبك على غير انتظار، شبت النيران في خيمتي، وسقطت جميع أظافري، وأطلقت سراح محظياتي، واكتشفت وجه الله) المصدر نفسه ٥٠٤/٢ ـ ٥٠٥.

وإمعاناً في الازدراء والاحتقار لعظمة الله وعزته وقداسته يقول: (فلا تسافري مرة أخرى، لأن الله منذ رحلت دخل في نوبة بكاء عصبية، وأضرب عن الطعام) المصدر نفسه ٥٦٢/٢.

ويقول: (ساعتنا واقفة، لا الله يأتينا ولا موزع البريد، من سنة العشرين حتى سنة السبعين) المصدر نفسه ٦٤٨/٢.

ويأبى نزار إلا التفنن في إلقاء الشتائم والنقائص على الله العظيم الجليل فيقول: (ولماذا نكتب الشعر وقد نسي الله الكلام العربي) المصدر نفسه ٦٤٨/٢.

هذا فيما يتعلق بالألوهية والعبادة، **أما فيما يتعلق بالربوبية، فإنه قد غاص في حوض الجحد والشك الآسن، مرة ينفي ربوبية الله تعالى وأخرى بنسبة الربوبية إلى غيره، وثالثة يرفع ذاته الحقيرة إلى درجة الربوبية.**

فمن ذلك بث الشك في ربوبية الله تعالى كما في قوله: (يا إلهي، إن تكن رباً حقيقياً فدعنا عاشقينا) المصدر نفسه ٦٥/٢.

ومن ذلك توسيع دائرة الارتياب والعداء لدين الله والمحاربة لكل ما يمت إليه بصلة، واعتبار ذلك من أهم مشاريع وإنجازات الحداثة والتنوير والتقدم يقول نزار:

(حين يصير الدمع في مدينة، أكبر من مساحة الأجفان، يسقط كل شيء، الشمس والنجوم والجبال والوديان، والليل والنهار والشطآن، والله والإنسان، حين تصير خوذة، كالرب في السماء، تصنع بالعباد ما تشاء، تعسسهم تهرسهم تميتهم تبعثهم، تصنع بالعباد ما تشاء) الأعمال السياسية ١٠٥/٣..

ولا ينسى نرجسيته وكبره الذي يصدق فيه قول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ ﴾(يس)، فيصف نفسه بالربوبية قائلاً: (لاتخجلي مني فهذي فرصتي

لأكون رباً أو أكون رسولاً) المصدر نفسه ٧٦١/٢.

وكيف لا يكون كذلك ومن سلالة أب متصف ـ حسب قوله ـ بالربوبية، يقول: (أمات أبوك؟ ضلال أنا لا يموت أبي، ففي البيت منه، روائح رب وذكرى نبي) المصدر نفسه ٣٥٤/١.

ويقول: (لا أحد يقدر أن يغادر المكان، يشتري جريدة أو كعكة، أو قطعة صغرى من اللبان، لربه، لا أحد يقدر أن يقول: يا رباه، لا أحد) المصدر نفسه ٢٩٢/٣.

**ويسعى في تدنيس أسماء الله تعالى وصفاته، ويلصقها بأشياء حقيرة تهويناً من شأنها، وترسيخاً للمبدأ المستقر عنده نحو الدين والإيمان** ومن أمثلة ذلك قوله: (ونهدك هذا المليء المضيء الجريء العزيز القدير) المصدر نفسه ٨٢٠/٢.

هذه شواهد قليلة من كثير جداً أترعت به صفحات دواوين نزار قباني وكتبه، ولو ذهبت أستقصي سائر انحرافاته الاعتقادية في أركان الإيمان والإسلام لاحتاج الأمر إلى حيز أوسع من هذا المقال، وقد ألقى في كل قضية من قضايا الإسلام والإيمان الكبرى ما يدل صراحة وبلا أدنى شك على موقفه الحقيقي من الدين الإسلامي كله، وأقواله الشنيعة في النبوة والأنبياء عليهم السلام، وفي محمد ﷺ خاصة، وفي الكتب المنزلة والوحي والقرآن خاصة، وفي اليوم الآخر وقضاياه، وفي القدر ومسائله، كثيرة مثيرة، كلها تدور في دائرة الجحد والرد لها أو التشكيك والارتياب فيها، أو التهكم والسخرية بها، والشواهد حاضرة الآن بين يدي، ولكن المقام لا يتسع لذكرها، وفيما ذكرته ونقلته عن أعظم ركن في الدين وهو الإيمان بالله تعالى ما يدل على الباقي، ويكفيك من شر سماعه.

فهل بعد هذا الرفض والجحد والرد والشتم والسباب من عذر لمسلم يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً أن يشيد بهذا الرجل أو يرثيه ويبكيه أو يترحم عليه؟!!!

ومع كل هذه السوءات الفكرية العارية، والماديات الصلعاء البلهاء، نجد من الحداثيين والإمعات التابعين لهم والمدافعين عنهم من يشيد ويمتدح صاحب هذه العقائد، تحت شعارات التحديث والجمال الفني والإبداع.

**إن من عبث الكلمات والتلاعب بالمصطلحات والمفاهيم والغبش في المضامين أن يُمتدح المستهزئ بالله والساخر من دينه، فإذا قال غيور على دين الله: لِمَ هذا؟ قالوا: نثني على جماليات أدبية وتراكيب شعرية إبداعية، وغنائيات فنية، وثقافة واسعة، إلى غير ذلك من العبارات التي تسوق الانحدار وتمتدح أهله، وتحت عبارات خاوية أصبحت بوقاً للدعاية، ومطية للنوايا السيئة والعقائد الخبيثة، ومستنقعاً آسناً، يغر الجهلة الذين لا يعرفون عقيدة الولاء والبراء.**

فليس الإبداع أو الجمال الفني، أو الثقافة الواسعة، أو التجديد، ليست هذه خيراً لذاتها، وليست دليلاً على العبقرية والعقل، لأن الذي يبدع أو يأتي بالجميل من الفن أو يطلع على الكثير من الثقافات ليس ممدوحاً أو محموداً لذاته، بل إن كان إبداعه وجمالياته واطلاعه في وجه الحق ومن أجل الحق والخير والفضيلة ـ والإيمان والتوحيد أساس كل ذلك ـ فهو محمود، وإن كان ما يصدر عنه في ضفة الباطل والشر والرذيلة والجاهلية، فهو مذموم مخذول، ولا يساوي في ميزان الله ولا في ميزان المؤمنين به جناح بعوضة، ولو طار خبره في الآفاق، واعتلى عرش رأس الطواغيت.

وها هنا سؤال أخير أطرحه على جميع الذين مدحوا نزار قباني أو بكوه، لو أن هذه الشتائم التي أطلقها على الله تعالى وعلى دينه وأنبيائه صدر مثلها لأحدكم، هل سيقبل ذلك؟

لو أن شاعراً مبدعاً ـ كما يقولون ـ قال قصيدة جميلة التركيب، فنية الشكل، ذات مضمون هجائي لأحدكم، كأن يقول بأن فلاناً خنزير، أو نجس أو أن في عرضه كذا وكذا، هل سينبري هذا المشتوم إلى امتداح جماليات هذه القصيدة وفنياتها، أم أنه سيغضب لما ناله من أذى؟

أليس الله تعالى أحق أن نغضب له؟ ثم أليس دينه وأنبياؤه وكتبه وأخباره وشريعته أولى أن تكون لها الغيرة في قلوبنا؟ فإذا لم تستطيعوا أيها المادحون والباكون على نزار أن تقولوا الحق، فلا عذر لكم في قول الباطل، والمجادلة عن أصحابه بزخرف من القول، وأوهام ذات خبيئة خاوية ■

# المنظمات غير الحكومية.. تساؤلات عن ماهية المفهوم

بقلم:
هشام جعفر (*)

**في سياق موضوع الفعل غير الرسمي يطرح العديد من المفاهيم، مثل مفهوم المجتمع المدني، ومفهوم العمل الأهلي، ومفهوم المنظمات غير الحكومية، ومفهوم القطاع الثالث «باعتبار الحكومة هي القطاع الأول، والقطاع الخاص هو القطاع الثاني»، والقطاع غير الربحي.... إلخ.**

هذه المفاهيم جميعاً تختلط دلالاتها مع بعضها البعض، ويصعب في أحيان كثيرة التحديد والضبط العلمي لمضمونها، وهذا في جزء كبير منه نتيجة حداثة هذا المجال في العلوم الاجتماعية في الغرب، وفي العالم العربي على السواء، إذ لا يعود هذا المجال البحثي إلى أكثر من السبعينيات من هذا القرن في الدراسات الغربية ذاتها، حين بدأ بخطوات صغيرة، ثم بدأ ينمو حتى أصبح حقلاً مستقلاً.

## غموض المفهوم

أول ما يُلاحظ على مفهوم المنظمات غير الحكومية، كما في مفهوم المجتمع المدني، الغموض الشديد، إذ يتم تحديد دلالته عبر صيغة النفي وليس الإثبات، فهو يضم كل ما هو «غير حكومي»، إلا أن كل ما هو «غير حكومي» يتسع اتساعاً شديداً ليشمل ـ ضمن ما يشمل ـ «القطاع الخاص» الذي يتعاظم دوره وتزداد فعاليته في ظل تقلص مساحة وحجم دور الدولة.

ولعل السبب الكامن وراء تحديد المصطلح بالنفي «غير الحكومي» وليس الإثبات يعود في جزء كبير منه إلى اتساع حجم ومساحة دور الحكومة في البلدان الصناعية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، كما في الدول النامية في الستينيات عقب الاستقلال عن الاستعمار، وقد استمر هذا الحجم المتضخم للحكومات حتى أوائل السبعينيات من هذا القرن في البلدان الصناعية المتقدمة.

وإذا كان الغموض الذي يتلبس بمفهوم المنظمات غير الحكومية يتأتى من اتساع مجال غير الحكومي، فإنه يتأتى أيضاً من الغموض الذي يحيط بمفهوم «الحكومة»، إذ يستخدم تعبير الحكومة بصور مختلفة، فهذا المصطلح يمكن أن يعني عملية الحكم أي ممارسة السلطة، ويمكن أن يعني وجود تلك العملية أي وجود حالة «حكم منظم»، كما يمكن أن يشير إلى الطريقة أو الأسلوب أو النظام المستخدم للحكم في مجتمع ما، أي هيكل وترتيب المناصب وكيفية ارتباطها بالمحكومين، إلا أن الأخطر أن الاستعمال الدارج يستخدم مصطلحي الدولة والحكومة على أنهما مترادفان.

## إعادة التفكير في الدولة

إن مصطلح المنظمات غير الحكومية يطرح الآن ومنذ فترة في سياق إعادة التفكير في الدولة في كل أنحاء العالم، فالعالم يتغير، ولابد من أن تتغير معه أفكارنا عن دور الدولة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهناك خمسة تطورات حديثة زادت من القلق والأسئلة المتعلقة بدور الدولة وهي:

١ ـ انهيار الاتحاد السوفييتي السابق ودول أوروبا الشرقية التي تعاظم فيها دور الدولة، وتضخم حتى صادر قوى «المجتمع المدني» وأممها.

٢ ـ الأزمة المالية التي تواجهها دولة الرفاهية في معظم البلدان الصناعية المستقرة.

٣ ـ الانهيار السريع لاقتصاديات دول شرق آسيا، والذي أظهر بشكل جلي أن الدور المهم الذي اضطلعت به الدولة في تحقيق معجزتها الاقتصادية لم يستطع أن يمنع هذا الانهيار السريع.

٤ ـ انفجار كثير من الدول نتيجة نزعات دون قومية أو فوق قومية.

٥ ـ والأهم هو مظاهر وظواهر العولمة شديدة التعقيد التي تعيد طرح موضوع الدولة من جذوره، ولا يعني التفكير في دور الدولة ـ أو بالأحرى دور الحكومة ـ إضعافاً لدورهما أو تخلياً عنهما، وإنما المستهدف في هذا السياق هو تدعيم وزيادة كفاءة وفعالية هاتين المؤسستين عن طريق إسناد بعض المهام والوظائف التي كانا يضطلعان بها إلى المنظمات غير الحكومية، فما يحدث في الواقع الغربي هو وجود تغذية مشتركة بين كل من الحكومة والمنظمات غير الحكومية لتحقيق أهداف ومصالح مشتركة، إلا أن هذه التغذية المشتركة في واقع العالم الثالث تؤدي ـ كما يرى أحد الباحثين ـ إلى حدوث حالة من تفتيت القوة نتيجة التنافس في أداء أدوار متشابهة، والأهم والأخطر أن تقليص سلطان الدولة أو الحكومة لا يتم في واقعنا العربي لصالح جميع قوى الأمة الفعالة، وإنما تكون محصلتها النهائية لصالح أطراف وقوى اجتماعية بعينها (النخب الجديدة في الواقع العربي كبعض فئات رجال الأعمال، وبعض فئات نخبة العمل الأهلي....)، لأن الدولة المنسحبة تقوم بتقييد قوى المجتمع المدني، أو على الأقل فرض قيود على قواه الفاعلة التي تحمل مشروعاً مناقضاً لمشروع الكوكبة وعلى رأسها الحركة الإسلامية.

والخلاصة في هذا الباب: أن مفهوم المنظمات غير الحكومية يستهدف إعادة بناء الحكومة، ودعم قدراتها، وليس بديلاً عن دورها.

## وظيفة المفهوم

دعاة مفهوم المنظمات غير الحكومية يركزون على القيمة الاقتصادية والاجتماعية، وأحياناً السياسية لهذا القطاع: قيمته الاقتصادية تتأتى من مقدار ما يضيفه الاقتصاد القومي، وعدد العمالة التي يمكن أن يقوم بتوظيفها، أما قيمته الاجتماعية فمظهرها البارز الخدمات المختلفة «الصحية والتعليمية...» التي يقدمها للمواطنين، أما دوره السياسي فيبدو في دوره في توسيع حجم المشاركة الشعبية.

إن الحديث عن القيمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهذا القطاع من شأنها أن تفرغه من المضمون الأخلاقي والقيمي حين يتحول الحديث عن «الخيرية»، و«التطوعية»، وعدم الربحية، التي تدفع للعمل في هذا القطاع، إلى الحديث حول المنفعة والجدوى الاقتصادية له، وهذا من شأنه أن يعمق من الأبعاد والدلالات العلمانية للمفهوم، وبخاصة أنه عادة ما يطرح بعيداً عن الأهالي أي الناس الذين هم في الحقيقة القوة الدافعة لكل أشكال الفعل غير الحكومي.■

(*) باحث في العلوم السياسية.

# قراءة في رؤية البنك الدولي لمهام وأدوار المنظمات غير الحكومية

قراءة: وسام فؤاد

**تأتي هذه الرؤية في سياق عالمي وإقليمي ومحلي بالغ الأهمية، فهذا السياق يتضمن عادة التفكير في كثير من المسلمات والبدهيات التي استقرت في عالم الأمس واليوم، الرؤية التي تعرض لها في هذا الصدد تنطلق أساساً من إعادة التفكير في الدولة في كل نحاء العالم من جهة مساحة وحجم اختصاصاتها، وما ينبغي أن تفعله، وكيف ينبغي ن تفعله، وكيف تستطيع أن تفعله بشكل أفضل في عالم يتغير بسرعة.**

كما أن هذه الرؤية تأتي في سياق عالمي بالغ تعقيد له تداعيات إقليمية ومحلية، حيث أطلت العولمة» أو «الكوكبة» برأسها، مقترنة بمظاهر ظواهر تطمح إلى أن تستقر في الواقع، بل استقر ـزء كبير منها الآن، ومن أبرز مظاهر العولمة ياد الأهمية النسبية لدور المنظمات غير حكومية في الشأن الدولي.

## أهمية المنظمات غير الحكومية في الواقع الدولي الراهن

أحد جوانب النظر للموضوع اليوم، هو الأهمية لتزايدة لما يسمى «المنظمات غير الحكومية»، فقد ـهدت المنظومة «الكوكبية» التي نحيا في إطارها ذه الأيام، أو النظام العالمي الذي تتبلور ملامحه آن، تصاعد أهمية «الفعل غير الحكومي» الذي صبح أكثر أهمية وحيوية في كثير من مجالات حياة من «الفعل الحكومي»، حتى أن هذه لنظمات صار لها دور كبير وفعال في تغطية راجعات الدولة في البلدان النامية عن أدوارها سياسية والاقتصادية والاجتماعية وأحياناً ثقافية، ويأتي تشجيعها دولياً على أداء هذه لهام والأدوار نتيجة الصيغة العالمية الاقتصادية تي تبعها كثير من التضحيات السياسية الاجتماعية، كما تبعها أيضاً ظهور كثير من لتطلبات الاقتصادية والثقافية الإضافية أو البديلة لأوضاع الثقافية والاقتصادية السائدة، هذا ضلاً عن لعبها دوراً مهماً داخلياً تمثل فيما تعلق بتحسين الأداء الحكومي في مجال مكافحة لفساد وسوء الأداء البيروقراطي... إلخ.

إن هذه التنظيمات بحرصها على أداء تلك لأدوار تنامت وخلقت شبكة من «العلاقات عبر لقومية» وإزاء العلاقات الدولية «أي بين الدول» أصبحت أكثر فعالية منها في بعض المجالات، حتى نها تمكنت من إيقاف الكثير من الشركات متعدية لجنسية عند حدودها، وتمكنت من مكافحة أنشطة عض الشركات التي تراجعت أمام جمهور منظمات ـثل حقوق الإنسان، والصليب الأحمر، والسلام لأخضر، وأوكسفام، والعون المسيحي، الأمر الذي جعل لها قوى دولية لا يمكن الاستهانة بها.

ومن ناحية ثالثة فإن هذا النشاط المشار إليه، ذاك الفعل بما اتسم به من عالمية الطابع وقوة تأثيره، دفع المنظمات العالمية مثل الأمم المتحدة ووكالاتها ومنظماتها ومؤسسات التمويل الدولية، كالصندوق والبنك الدوليين إلى قبول مبدأ ضرورة شراكة المنظمات غير الحكومية في إدارة إنجاز مشروع «الكوكبة» وتوزيع الأدوار المرتبط به.

وفي هذا السياق طرح البنك الدولي للإنشاء والتعمير في تقريره عن «التنمية في العالم» لعام ١٩٩٧م الذي صدر باللغة العربية أوائل هذا العام، رؤية تستهدف ـ من وجهة نظر البنك ـ «إعادة الحيوية لبنيان الدولة»، وتقويتها، وزيادة مناعتها ضد الأمراض المرتبطة بالعصر، وتضمن ذلك التقرير وتلك الرؤية إدماجاً هيكلياً للمنظمات غير الحكومية في إعادة الفعالية للدولة، وفق وصفة البنك، بحيث كانت إحدى المقولات الرئيسة التي روجها البنك خلال التقرير تتمحور حول إقرار المعادلة التالية: كيان دولي قوي = إدارة قوية (حكومة) + قطاع خاص قوي + قطاع غير حكومي قوي، ولا تقتصر أهمية المنظمات غير الحكومية على ما سبق، بل إن ثمة وضوحاً في «إشراك» أو «شراكة» هذه المنظمات في ترتيب الشأن العالمي، فمن ناحية هناك تزايد كبير مطرد في أعداد المنظمات غير الحكومية التي تعترف بها منظمة الأمم المتحدة، وتتعاون معها، وتعطيها وضع المراقب في المجلس الاقتصادي والاجتماعي، ومنذ فترة ليست بالقليلة اتجهت الأمم المتحدة إلى تفويض بعض هذه المنظمات وتسهيل أعمالها في مهام متنوعة، يتركز جلها في المهام الإنسانية مثل نموذج منظمة «أطباء بلا حدود» وغيرها.

كما أن الأمم المتحدة اتجهت إلى إدماج هذه المنظمات في أسلوب إدارتها للشأن الدولي، حيث حرصت على تكثيف «حضور» ونشاط المنظمات غير الحكومية في مؤتمر «التنمية الاجتماعية» الذي عقد في العاصمة الدانماركية كوبنهاجن في مارس ١٩٩٥م، وفي مؤتمر «المرأة» الذي عُقد في العاصمة الصينية بكين في شهر سبتمبر من نفس العام، وفي هذا الصدد أكد المراقبون أن المنتديات غير الحكومية في هذين المؤتمرين كانت أكثر حيوية ونشاطاً من المؤتمرات الحكومية، بل أسهمت هذه المنتديات غير الحكومية في نقل فعاليات هذين المؤتمرين وغيرهما نقلة نوعية جادة في اتجاه مزيد من تبني الدول النامية والدول الاشتراكية ـ سابقاً ـ لمنظومة التنمية وفق «متطلبات» الوصفة الكوكبية الشهيرة بوصفة الإصلاح الاقتصادي وإعادة التثبيت الهيكلي والتي يروجها البنك وصندوق النقد الدوليان.

وزاد على تلك الأهمية تأكيد الإدارة الأمريكية للرئيس بيل كلينتون اتجاهها منذ منتصف عام ١٩٩٥م نحو تخصيص ٤٠٪ ـ على الأقل ـ من مساعداتها الخارجية للمنظمات غير الحكومية.

> **المنظمات غير الحكومية نجحت في توفير عدد من الخدمات الاجتماعية والثقافية بأداء أفضل من الأداء الحكومي ❝**

## متابعة تاريخية

منذ مائتي عام كان العمل التطوعي في المجتمعات الأوروبية أحد أهم الدعائم لتطوير وتنمية المجتمع الإنساني، وقد تطور هذا النشاط ليأخذ أبعاداً متزايدة الأهمية خلال القرن العشرين، وخلال العقدين الماضيين: السبعينيات والثمانينيات، تصاعدت الدعوة إلى إنعاش وإشراك المنظمات غير الحكومية في كل جهود التنمية، وكانت الإرهاصات التي قامت عليها هذه الدعوة هي خبرة كل من الدول الإسكندنافية، وكندا، وهولندا.

ففي منتصف السبعينيات، دعا روبرت مكنمارا ـ رئيس البنك الدولي حينذاك، ووزير الدفاع الأمريكي من قبل ـ إلى تقدير أهمية المنظمات غير الحكومية وإلى النظر لأهمية دورها في التنمية بصفة عامة، وخصوصاً التنمية البشرية، ودأب ماكنمارا على تشجيع البنك وموظفيه على التعامل مع هذه المنظمات، إلا أنه ووجه بمقاومة شديدة من داخل البنك ومن الحكومات الأعضاء على السواء، فالبنسبة للتكنوقراط في البنك الدولي، كان ما يطلبه ماكنمارا بمثابة بدعة جديدة لم يتعودوا عليها طيلة العقود الثلاثة السابقة من تاريخ ممارسة البنك لمهامه، وبالنسبة للحكومات شعرت بأن تعامل البنك مباشرة مع منظمات أهلية على أرضها فيه انتقاص من سيادتها، ولكن مكنمارا ظل متمسكاً بدعوته وكسب بالتدريج تأييد أعداد متزايدة من خبراء البنك الذين أدركوا بعد الاحتكاك المباشر صدق دعوة مكنمارا، كذلك بدأ بعض حكومات شرق وجنوب آسيا وأمريكا اللاتينية في الاستجابة لدعوة ماكنمارا في إشراك المنظمات الأهلية في جهود التنمية.

وفي مارس ١٩٩٥م أي بعد بداية الممارسة في البنك الدولي بعشرين عاماً، أطلق نائب الرئيس الأمريكي آل جور، في القمة الاجتماعية بكوبنهاجن ١٩٩٥م نداءه حول «مبادرة المشاركة الجديدة» بين الحكومات والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص كاستراتيجية مثلى من أجل «التنمية الشاملة المستديمة»، وأكد سياسة الولايات المتحدة منذ ذلك الحين بتخصيص ٤٠٪ على الأقل من مساعداتها الخارجية للمنظمات غير الحكومية.

## هكذا تحدّث التقرير

وفي تقريره عن التنمية في العالم لعام ١٩٩٧م تحت عنوان «الدولة في عالم متغير»، تحدث البنك الدولي للإنشاء والتعمير عن دور واسع عموماً للقطاعين غير الحكوميين، أي القطاع الخاص والقطاع الثالث - التطوعي، وقد خلصت دراسات التجارب المختلفة بالبنك الدولي إلى أن حكومات العالم جلها لم تتعاقد وحسب مع القطاع الخاص أو الإدارات المحترفة لإدارة مشروعاتها، بل تعاقدت أيضاً مع المنظمات غير الحكومية من أجل توفير خدمات اجتماعية بعينها، وكان ذلك الإسناد يخص الخدمات التي يتسم فيها أداء المنظمات غير الحكومية بمستوى مرتفع من الجودة، أو الإتقان لأنها بسبب اتجاهها الأيديولوجي تستطيع أن تقدم خدمات أفضل في مجالات بعينها لكنها تخص جماعات معينة، وتتنوع الأمثلة على ذلك التوجه بين الدول المتقدمة والدول النامية.

فمثلاً تتعاقد هولندا منذ أمد طويل مع منظمات غير حكومية لأداء خدمات تعليمية، وفي بوليفيا أدى وضع ترتيبات مع منظمة كنسية محلية لإدارة المدارس العامة إلى نتائج واعدة، وفي أوغندا دخلت الحكومة الأوغندية في شراكة مع منظمات غير حكومية لأداء خدمات وقائية وعلاجية كان القطاع العام يقدمها بنفسه فيما مضى، وفي معظم البلدان النامية يلاحظ أن المنظمات غير الحكومية التي تعمل على تقديم الخدمات هي منظمات صغيرة الحجم، وأنها تعمل في مجتمعات أو أماكن لا تصل إليها الجهات الحكومية المقدمة للخدمات أو مقدمو الخدمات من القطاع الخاص، ففي الضفة الغربية وغزة مثلاً يقوم نحو ١٢٠٠ منظمة غير حكومية بتوفير ٦٠٪ من خدمات الرعاية الصحية الأولية، وما يصل إلى ٥٠٪ من الرعاية الصحية من المستوى الثاني والثالث، بالإضافة إلى معظم الخدمات الزراعية والإسكان منخفض التكاليف والقروض الصغيرة، وفي كمبوديا يوفر ما بين ثلاثين إلى أربعين منظمة غير حكومية القروض الصغيرة لمنظمي المشروعات في المناطق الريفية والحضرية، وذلك في ظل عدم وجود البرامج الحكومية البديلة لتخفيف حدة الفقر.

وهذا العدد الكبير من المنظمات غير الحكومية هو بتأثير قدرتها على تعويض ضعف قدرة القطاع العام، وانعكاس لقدرتها على جمع الأموال من نطاق واسع من المصادر بما فيها المنظمات المحلية والدولية، ويلاحظ في البلدان المتقدمة أن كثيراً من المنظمات غير الحكومية يعمل إلى جانب موردي الخدمات من الهيئات العامة، ففي اليابان والمملكة المتحدة مثلاً تعمل نسبة مئوية كبيرة من المنظمات غير المستهدفة للربح بشكل فعال في مجال التعليم، وفي الولايات المتحدة تبرز هذه المنظمات بشكل واضح في مجال الرعاية الصحية، غير أن معظم المنظمات غير الحكومية، على خلاف الأجهزة العامة المقدمة للخدمات، ليس مجبراً على تلبية الاحتياجات العملية للسكان، وهذا يجعل من الأيسر لها تقديم خدمات من نوع خاص وكيفية خاصة لجماعات معينة.

## الفلسفة الحاكمة لرؤية البنك

وعن فلسفة تعامل البنك الدولي مع هذه القضية على الصعيد الداخلي تشير عملية تفكيك مقولات التقرير إلى أن ضعف الدولة كقدرة إدارية وارتفاع تكلفة إنتاج السلع والخدمات في الدول النامية عموماً، هي أهم البواعث التي تدفع لإشراك القطاع الخاص والتطوعي في القيام بأداء بعض الخدمات على نحو يزيد فاعليتها، ويقلص التكلفة إلى أقصى حد ممكن، ومن ناحية أخرى

> **البنك الدولي يروّج للمعادلة التالية: كيان دولي قوي = حكومة قوية + قطاع خاص قوي + قطاع غير حكومي قوي ❝**

يقرر البنك أنه نظراً للعقبات الكثيرة التي تواجه المواطنين العاديين، وبخاصة الفقراء في التعبير عن حاجتهم والضغط لتحقيقها، فإن النشاط غير الحكومي يلعب دوراً حيوياً في توصيل أصواتهم، وفي بناء القدرة على المشاركة في الشؤون العامة.

كما أن المنظمات التي تسعى حقيقةً للعمل من أجل المصلحة العامة يمكن أن تكون شريكاً مهماً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية عبر هذا الباب، وإذا كان ذلك الوضع خاصاً بالشرائح الفقيرة من المواطنين الذين يفشلون في الضغط في إيصال أصواتهم فإن البنك في مواضع أخرى تحدث عن صيغة عامة تعبر عن «استراتيجيات بديلة من أجل التعبير والمشاركة»، والفكرة الأساسية وراء هذه الاستراتيجيات تكمن في اعتبار المنظمات غير الحكومية والرابطات التطوعية بديلاً استراتيجياً للمشاركة بسبب الفترة البعيدة نسبياً بين الانتخابات والاستفتاءات، وهكذا فإن المنظمات غير الحكومية هنا يكون لها دور في تمثيل المصالح الجماهيرية إلى جانب صناديق الانتخاب، وفي المناخ الليبرالي بصفة عامة، ونظراً لاحتدام المنافسة بين المطالب الاجتماعية وازدياد التوقعات والتباين في الأداء الحكومي، فإن مظاهر التعبير عن الرأي والمشاركة عبر المنظمات غير الحكومية في تزايد مستمر، وفي إحصائية سريع[...] يشير تقرير البنك - تصديقاً لما سبق - إلى أن عد[...] المنظمات غير الحكومية العاملة في أجزاء م[...] إفريقيا وآسيا تضاعفت تقريباً، وأن أعداد هذ[...] المنظمات في أوروبا الوسطى والشرقية وكومنول[...] الدول المستقلة قد زاد بمعدل ثلاثة أو أربعة أمثا[...] عددها في ١٩٨٩م.

أما على صعيد الفلسفة الحاكمة لاستخدا[...] المنظمات غير الحكومية في العلاقات بين الدول م[...] ناحية أولى، وفي داخل الدول النامية كانعكاس[...] لمستوى العلاقات الدولية على الأوضاع الداخلي[...] من ناحية ثانية، فإن النظرية الحاكمة هي نظري[...] النظم، ونظرية النظم هذه تتكون مفرداتها من أرب[...] وحدات تحليلية هي: وحدة المدخلات، ووحد[...] التفاعل والتشغيل، ووحدة المخرجات، ووحد[...] إعادة التغذية، وهذه كلها نظرية مقتبسة من فلسف[...] «الإسبرنطيقا» التي تحكم الأجساد الحي[...] مستهدفة الحفاظ على أعلى درجات التواز[...] والاستقرار فيها، أي أن فلسفة النظم هي فلسف[...] الحفاظ على الوضع القائم، ومن هنا يعتمد عليه[...] البنك الدولي والأمم المتحدة وسائر المنظمات والوكالات التابعة لها، أو المرتبطة بها في إنجا[...] مشروع «الكوكبة» الذي بدأ تنفيذه منذ الستينيات والذي أفرز أيضاً نجاحاً هائلاً لصالح الكتل[...] الغربية في مواجهتها مع الكتلة الشرقية، حيث[...] أدى إلى تساقط الأخيرة، ومن ثم إنهاء الحرب الباردة.

فالنظرة الغربية لهذه المنظمات غير الحكومي[...] تحكمها تلك الرؤية، بحيث إن هذه المنظمات لا[...] يمكن أن تكون بحكم بنيتها الفلسفية الحاكمة له[...] أداة لتغيير الأوضاع بقدر ما هي أداة أساسي[...] لإصلاح العيوب السياسية والاجتماعية والثقافي[...] الناجمة عن مباشرة عملية «الكوكبة»، فهي أدا[...] لإصلاح عيوب الكوكبة وسد الفجوات التي يخلقها هذا المشروع في المجالات المشار إليها فضلاً ع[...] أنها تلعب - أو يمكن أن تلعب - كما رأينا دوراً أو أدواراً مكملة لأدوار الدولة المختلفة.

## تسويق الفكرة لدى الأنظمة العربية والجنوبية

ومن ناحية أخرى يقوم البنك الدولي باستغلال الخلفية «النظمية» التي أشرنا إليها في حديثنا عن الفلسفة الحاكمة لرؤية البنك، في تسويق الفكرة لدى الدول العربية وسائر دول الجنوب، فهذه الدول نتيجة لتطبيق صفة «الإصلاح الاقتصادي» أو إعادة التثبيت الهيكلي لاقتصاداتها تعاني من أزمة شرعية متفاقمة، وبخاصة مع استناد أغلب هذه الأنظمة الجنوبية لشرعية الإنجاز، وفي هذا السياق تبدو مهمة «تجسير الفجوة بين الواقع وثورة التطلعات» من ناحية، و«تغطية تراجع الدولة عن أداء بعض أدوارها» من ناحية ثانية واجهات براقة يمكنها إقناع دول الجنوب المتشككة في نوايا الغرب بإمكان الاعتماد على هذه المنظمات لضمان الاستقرار السياسي الذي تنشده، ولتجاوز أزمة الشرعية التي تعانيها.■



# المسلمون.. والتبعات الجسام

بقلم: د. توفيق الواعي

الفرد المسلم في أوقات الكفاح غيره في أوقات السلم، وفي أوقات الخديعة غيره في أوقات سلامة الطوية، فهو في أوقات الكفاح: قوي العزيمة، شديد المراس، يقظ الفكر، دائب النهار، ساهر الليل، مفتح العين، نابه البصيرة، يعي عبر الزمان وحوادث الأيام، عقله يسبق أعوامه، وتبيره يتقدم أيامه، فالفرد المسلم المجاهد شخص قد أعد عدته، وأخذ أهبته، وملكت عليه فكرته نواحي نفسه، وجوانب قلبه، فهو دائم التفكير.. دائم الاهتمام.. على قدم الاستعداد دائماً، إذا دُعي أجاب، وإن نودي لبى، غدوه ورواحه، وحديثه وكلامه، وجده ولعبه، لا يتعدى الميدان الذي أعد نفسه له، ولا يتناول سوى المهمة التي وقف عليها حياته وإرادته، تقرأ في قسمات وجهه، وترى في بريق عينيه، وتسمع في فلتات لسانه ما يدلك على ما يضطرم به قلبه، من جوى لاصق، وألم دفين، وما تفيض به نفسه من عزمة صادقة، وهمة عالية، وغاية بعيدة، ذلك شأن المجاهدين من الأفراد والأمم، ترى ذلك جلياً في الأمة التي أعدت نفسها للجهاد، والأفراد الذين وطنوا أنفسهم على الكفاح، أما المجاهد الذي ينام ملء عينيه، ويأكل ملء ماضغيه، ويضحك ملء شدقيه، ويقضي وقته لاهياً عابثاً ماجناً.. فهيهات أن يكون من الفائزين، أو يكتب في عداد المجاهدين.

**إن ثقل التبعات، وعظم المسؤوليات، وكثرة الأعداء، يُلزم المخلصين بالجد، ويفرض عليهم العمل الدؤوب، والنضال المتواصل، وشحذ العقول والأفهام، وحساب الخطى والأعمال، ورسم الخطوط والاتجاهات، ورصد الرياح والعداوات، ووزن الدروس والعبر، وتقدير العواقب والنتائج، وكل ذلك يلزمه إعداد اللبنات، وتجهيز النفوس، وتزكية العقول، وهذا عمل ليس بالهين، وفعل ليس باليسير، لأن ميدان القول غير ميدان الخيال، وميدان العمل غير ميدان القول، وميدان الجهاد غير ميدان العمل، وميدان الجهاد الحق غير ميدان الجهاد الخاطئ.**

فقد يسهل على الكثيرين أن يتخيلوا، ولكن ليس كل خيال يدور بالبال يستطاع تصويره أقوالاً باللسان، وإن كثيرين يستطيعون أن يقولوا، ولكن قليلين من هذا الكثير يثبتون عند العمل، وكثير من هذا القليل يستطيعون أن يعملوا، وقليل منهم يقدرون على حمل أعباء الجهاد الشاق والعمل العنيف، ورحم الله الإمام البنا إذ يقول: «إن رجل القول غير رجل العمل، ورجل العمل غير رجل الجهاد، ورجل الجهاد فقط غير رجل الجهاد المنتج الحكيم الذي يؤدي إلى أعظم الربح بأقل التضحيات، وهؤلاء المجاهدون وهم الصفوة القلائل من الأنصار قد يخطئون الطريق ولا يصيبون الهدف إن لم تتداركهم عناية الله، ولكن المؤمن يكون دائماً واثقاً بنصر الله وتأييده مادام على الطريق ويسير على الجادة، تتخايل دائماً في نفسه أطياف النصر، وتتراءى له في كل وقت بشائر الفوز، في ساعات اليسر وفي حالات العسر، وصدق الله: ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) ﴾ (الأحزاب)، في عزائمهم بصائر، وفي أبصارهم نور الله، وفي عقولهم همم، وفي صدورهم إيمان، لا يرهبون الأعداء مهما كثر عددهم، ولا الجيوش وإن تعددت كتائبهم، ولا يخافون الموت بل يطلبونه، مادام ذلك في سبيل الله سبحانه لأنهم يعلمون ما في الشهادة من نصر وأجر، وما في الموت من حياة وعز، يعمق أساس الدعوات، ويقوي عمد المبادئ، لا تدانيها ألف خطبة وخطبة، أو مقالة ورسالة، في إلهاب حماس القلوب، وإثارة كوامن المشاعر، لأن كلمات الدعاة تظل عرائس من الشمع حتى إذا استشهدوا في سبيلها دبت فيها الروح، وجرت فيها الدماء، وكُتبت لها الحياة، وسطرت في صفحات الخلود.

**فالمجاهد، لا يتربى في أحضان الملاهي، ولا في غمار الشهوات، ولا بين الجداول والخلجان وسط الأزهار والرياحين، ولا بين الكواعب الحسان والغيد الملاح، ولا في وسط المترفين واللاهين والخانعين والكسالى، وإنما تربيه الحوادث والشدائد، وتصوغه الكوارث والنكبات، وتعلمه الأيام والليالي، وتدربه الدروس والعبر، وتعملقه الخطوب والمعارك، والإقدام والإحجام، والكر والفر، ذلك الذي يعطيه لقب المجاهد، ويقلده شارة الكفاح، ويؤهله للفوز والنصر والفلاح.**

كم خرّجت السجون والمعتقلات رجالاً أصلب من الحديد، وأقوى من الفولاذ، وأرسخ من الجبال، وأشمخ من الشم الرواسي، وكم صهر الكفاح المرير عزائم ونفوساً وعقولاً وسواعد، طهرت الرجس السائد، والظلم القائم، والجهالة المتسلطة، كم طردت من مستعمر، وأخرجت من دخيل، ونحت من عميل، وشردت من عابث، وكانت موئلاً للبلاد، وملاذاً للشعوب، وأملاً للأمم، ومنارات على طريق الحضارات، وروادا على درب التقدم والازدهار.

**وكم أضاع البلاد، وجلب النكبات رجال باعوا أنفسهم لشهواتهم أو لأعدائهم وشياطينهم، فكانت تفزعهم الصيحة، وترعبهم الإشارة والإشاعة، وتهزمهم وتقعدهم الطبول الجوفاء، والجلبة الخرقاء، فصاروا صوراً للجبن والانزواء والهلع في ساعات الشدة، وقد كانوا في الرخاء في قمة الانتفاش، وسلاطة اللسان، وحسن البذة والشارة والهندام، وقد عبر القرآن الكريم عن هذا أصدق تعبير حين قال: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩) ﴾ (الأحزاب)، وهذا الصنف وتلك النموذج من الناس هم علة الأمم، لا ينقطع في كل جيل، شجاع وفصيح ومنتفش عند الرخاء والعرض والمنصب، وهزيل خوار جبان منزو عند الشدة والكفاح.**

أما الفرد المسلم المجاهد، والصادق المؤمن المكافح، فإنه مستمسك بالعروة الوثقى، متشبث بها عند الكبوات، متوكل على الله عند الملمات، يتخذ من الزلازل عزماً، ومن الشدائد بشائر ونصراً فيثبت ويطمئن، ويقوى ويستقر، ويعرف أن النصر مع الصبر، وأن مع العسر يسراً، وأن مع الضيق فرجاً، وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، فهو هو رجل الملمات الجسام في أمة المجد، وأمة الخلود، الذي يرفع الكرب، ويزيل القنوط، ويمنع السقوط، ويجدد الأمل ليفرح المؤمنون بنصر الله. ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾ ■

# ولا يزال أدب الطفل في حاجة إلى هوية جديدة

إعداد: مبارك عبد الله

بقلم: عبد العليم عبد السميع غزي

الثقافة في أحد جوانبها هي إحساس النشء بالجمال والحب والحياة، هي خيط الوصل بين الماضي والحاضر، وهي التي تحرك وجدان النشء ولبه وتوقظ الإمكانات الكامنة في أعماقه.

ومن مهمات هذه الثقافة أن توصل الأجيال الناشئة لإدراك ماهية وحقيقة الأشياء في ضوء التغيرات التي طرأت على البشر وطرائق تفكيرهم الجديدة، وربطها ببعضها ضمن القوانين الطبيعية بحيث تبدو حقائق الحياة وقوانينها أوضح، وبرؤية شمولية تضع الأشياء الجزئية من الحياة في أمكنتها الطبيعية.

ومثل هذه الثقافة المتعددة الزوايا والأبعاد يسهر على تطبيقها المجتمع الكبير بكافة فئاته وشرائحه، بدءاً من البيت ومروراً بمراحل التعليم المختلفة لينتهي بانخراط آلية هذا المجتمع عبر الأدوات الثقافية المتعددة سواء الكتب أو الدوريات والإصدارات الأدبية المختلفة، أو عبر وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة بتنوعاتها وأشكالها المتعددة، ورغم ذلك، فإن المعضلة الأهم في هذا السياق هي تناول عالم الطفولة والأطفال باعتبارهم حجر الأساس للمجتمع الجديد في عالم الغد.

والوعي الجديد لعالم الطفولة بدأ باحتلال حيز غير قليل في وعي المجتمع، ويجد آذاناً صاغية له في جميع المؤسسات الثقافية والتربوية العالمية والإقليمية، وليس أدل على ذلك من تناوله في «الإعلان العالمي لحقوق الأطفال» بعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بعشر سنوات و«الإعلان السنة العالمية للطفل»، لكن هذه الصيحات والدعوات وصلت إلى المنطقة العربية متأخرة نسبياً، فبدأ الإحساس بضرورة الاهتمام بثقافة الطفل يتنامى بعد هزيمة يونيو «حزيران» ١٩٦٧م، فكان مؤتمر «العناية بثقافة الطفل العربي» الذي عقد في بيروت عام ١٩٧٠م، ثم انطلقت الدعوات المطالبة بإنشاء المؤسسة العربية الأم لثقافة الأطفال لتقوم بواجبها بتحريك أجهزة الإعلام العربية وقنوات الثقافة المتعددة للنهوض بمستوى الإنتاج الثقافي للطفل، وكذلك حجم هذا الإنتاج عن طريق مختلف الوسائل بما يتفق والسمات العامة للثقافة العربية.

## صحوة عربية على عالم الطفولة

وغني عن القول إن بداية الاهتمام بأدب الطفل وتطوره تعود إلى الصحوة الفكرية التي شهدتها الدول العربية في بداية القرن العشرين، وهذه الصحوة التي أدت إلى ظهور كتابات موجهة للأطفال مثل كتاب «المرشد الأمين في تربية البنات والبنين» لرفاعة الطهطاوي، و«العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ» التي ترجمها محمد عثمان جلال عن خرافات أيسوب، ومع أن هذه الأعمال لا تعد كتاباً للأطفال بالمعنى الحديث لكتب الأطفال، إلا أنها تعكس مرحلة تاريخية تتميز باهتمام جديد بالطفل العربي ونموه.



أما الاهتمام بكتب الأطفال والكتابة لهم عن حق فقد ظهرت بواكيره الأولى على يد «كامل الكيلاني» وإنتاجه الكثيف لكتب الأطفال، وقد تميز «كامل الكيلاني» بريادته لحقل كان لايزال غير مطروق، فكان سابقاً لزمنه ومعاصريه، وقد استخدم لغة جديدة لمخاطبة الطفل مستمدة من الفصحى، إذ اعتبر الفصحى قابلة للتطويع والتبسيط بما يتلاءم مع تطور مراحل عمر الطفل المختلفة.

ويعتبر أبرز محاولات الكيلاني واهتمام دار المعارف المصرية ودار الفتى العربي هي السبل التي هيأت الجميع لوضع استراتيجية معينة لثقافة الأطفال والتنوع فيها ومخاطبتهم بلغة بسيطة ومفيدة ذات فوائد تربوية عميقة الأثر.

وتقول دراسة علمية متخصصة في هذا المجال أعدها خبراء المجالس القومية المتخصصة بمصر إنه على الرغم من كمية الإنتاج الكبيرة من كتب الأطفال، فإن المستوى الحالي لا يعتبر كافياً، فهناك ١٦٦ متخصصاً فقط في أدب الأطفال في مصر، مقابل ٢٢ مليون طفل... وتقول الدراسة إنه تم نشر ٣٨١٥ كتاباً في الفترة من ١٩٢٦م - ١٩٤٠م، وكان من بينها ٥٩٠ كتاباً مدرسياً نشرتها وزارة المعارف العمومية في ذلك الوقت أي بنسبة ١٣٪ من عدد الكتب المنشورة، ولم يتعد عدد الكتب غير الدراسية الموجهة للأطفال ١٣٣ كتاباً أي بنسبة ٣٪ من الإجمالي، أما في الفترة الممتدة بين ١٩٤٠ - ١٩٥٦م، بلغ عدد الكتب الخاصة بالأطفال ٨٤٧ كتاباً بنسبة ٤٤٪ من أصل ١٢١٢٠ كتاباً، أما قائمة كتب الأطفال المصرية التي أصدرتها الهيئة العامة للكتاب في المدة من ١٩٦٥م - ١٩٧٥م قد بلغت نحو ١٥٨٣ كتاباً ورغم هذا التزايد الملحوظ في عدد الكتب المتخصصة بدراسة دليل الكتاب المصري الصادر من ١٩٧٩م - ١٩٨٣م، نجد أن عدد الكتب المخصصة للأطفال قليل إذا ما قورن بعدد الكتب العامة المخصصة للكبار.

## أزمة من نوع جديد

إذا جاز لنا مقارنة إنتاج كتب الأطفال في الدول العربية بالدول الأوروبية الأخرى، لوجدنا أن الدول العربية جميعها قد استهلكت ما لا يزيد على ١٠٪ مما استهلكته بلجيكا في الكتابة على الورق للأطفال على الرغم من أن عدد سكانها لا يتجاوز نسبة ١٠٪ من سكان الدول العربية، إن نصيب الطفل في الاتحاد السوفييتي السابق ٤٥٧ كتاباً في السنة، أما في البلاد العربية، فقد يصل إلى كتابين أو ثلاثة وربما لا يجد كتاباً طيلة العام.

ومع تزايد الاهتمام بثقافة الطفل وتنشئته على أسس علمية جديدة من قبل الجهات الرسمية العربية أو المدرسة أو الأسرة، ازداد الإدراك لمطالب الأطفال التربوية واحتياجاتهم النفسية والثقافية، وبسط هذا الاهتمام المتعاظم دخول التجارة عالم كتب الأطفال، من أزمة كم إلى أزمة من نوع جديد نوعاً وجودة.

وارتفعت الأصوات الصادقة الحريصة على أدب الأطفال منددة بالجشع التجاري وقامت مراكز الأبحاث والهيئات المهتمة بدراسات متعددة من أجل دراسة السبل والطرق الكفيلة بحماية هذا الأدب فطالبت بتطبيق عدد من الإجراءات الكفيلة بوضع حد لهذا العبث على مستوى الوطن العربي أهمها:

- سن قوانين لحماية الطفل من الثقافة الرديئة الضارة من مترجم ومحلي بإيجاد لجان المراقبة لأدب الأطفال، وأن تفرض هذه اللجان شروطاً صارمة تتعلق بنوعية الأدب قبل السماح بنشره.
- تشجيع أدب الأطفال بتدعيم كتابه، وتقديم الدعم الأدبي لهؤلاء الكتاب من أجل حضهم ودفعهم للكتابة.
- تنشيط الأقسام والدوائر والمراكز والمؤسسات المهتمة بثقافة الطفل وإعادة النظر في خططها وربط هذه الخطط بالتنمية.
- ضرورة تنشيط كافة المؤسسات المتعلقة بأدب الأطفال من أجل خلق حركة فاعلة في موضوع النشر والنشاط الإعلامي والبحث الأكاديمي لمعالجة المشاكل.
- دعم مؤسسات الدراسات والبحوث في الدول العربية عبر المؤتمرات وحلقات النقاش المتخصصة في أدب الطفل وثقافته.

ومع تنامي وتعــاظم دور وســائل الإعــلام
رالصحـافة وأهمها التلفزيون في تنشئة الأجيال
لحديثـة، أصبح الحـديث عن دور هذه الوسـائل
لجديدة حساساً وبالغ الخطورة، لأن الخطأ البسيط
يتشر بسرعة شـديدة إلى كل البيـوت وإلى كل
الأطفـال.... وبات لزامـاً وضـع الأسس التي يقـوم
عليها أدب الأطفال ومراقبة ما تبثه أجهزة التلفزة
العـربيـة إلى الطفل العـربي من قـصص وبرامج
مترجمة ومحلية دون مراعاة للبيئة ومستوى التطور،
رالهدف المرجو وحتى الوقت المناسب لعرض هذه
البـرامج، وكـذلك كـثـرت البـحـوث المتـخـصـصـة
رالمحـاضـرات والندوات في هذا المجـال، وركـز
لباحثون على ضرورة إيجاد مفـهوم محدد لأدب
لأطفـال فمنهم من قـال إن «أدب الأطفـال هو أدب
طفولة، وهذا يعني أنه فكر وأدب ولغة وأسلوب وعلم
يتربيـة وعلم نفس، ونظريات تعلم، إن أدب الأطفـال
يتكون من هذا المزيج كله، ولذلك فـإن من فـقـد
عنصـراً من هذه العنـاصـر لا يحق له أن يكتب
للأطفال».

وفي إطار الاجتهادات والتقديرات المختلفة في
لدول الناميـة رات البـاحثـة بيولوسكي «مؤسسـة
يمديرة مـركز الإعلام عن ثقافة الولايات المتحدة
ليونسيف» في دراستها حول «معيار لكتب الأطفال
في البـلاد الناميـة»، إنه بالإمكان إيجـاد تصنيف
جديد لأدب الأطفال على الشكل التالي:

- الكتب ذات الطابع الديني والأخـلاقي وتشـمل
لسيـر وقصص الأنبيـاء والأقـدمين ومـاذا تعني
بالنسـبـة للطفل وهي أولى الكتب التي وجـهت
للأطفال.

- الكتب المقـررة من وزارات التـربيـة والتـعليم،
وهي الكتب التي تعتمـد على طريقة تفكير المدرس
يقدرته في توجيه النشء حسب مذهبه الفلسفي
والفكري.

- الكتب التـرويحـيـة والمؤلفـات وهي تشـمل
لقصص المصـورة والروايات والشـعـر والسـيـر
لذاتية والمسرحيات والمسلسلات والمجلات الخاصة
بالأطفال.

ويرى آخرون أن هذه المعايير الأكاديمية تعتبر
صالحـة كتصنيف لأدب الأطفـال، بينمـا تخـتلف
لمعـاييـر من بلد لآخـر، ومن أمـة لأخـرى حـسب
قافتها وشخصيتها القومية وتراثها الخاص إلا أن
ثمة معايير موضوعية لابد من أن تتوافر في الأدب
لموجه للطفل.

إن أدب الأطفـال لابد من أن يصبح له مـفـهـوم
جديد داخل الثقـافـة العربيـة ولن يرقى هذا الأدب
ينال قوته إلا إذا شجعنا الكتاب والمتخصصين في
هذا المجال على الإجادة فيه مـراعين بيئـة الطفل
لعربي التي نشأ فيها واستخدام اللغة الفصحى
لسهلة التي تعين الطفل على الفـهم السريع، وكذا
تنشيط المؤسسات المتخصصة بأدب الأطفال من
جل خلق حركة فاعلة في موضـوع النشر للنهوض
ذلك الأدب الذي لايزال يفـتـقـر إلى نظرة ومـفـهـوم
جديدين . ■



# إسرائيل.. الفأرة العجوز

شعر: عبد الرحمن فرحانة

منْ جُحْرِ المَكْرِ الغربيْ
جاءَتْنا الفَارةُ «إسرائيل»
عَيناها الخائنتانْ
تَتَجولُ في الوطن المضْبوعْ
في كلِّ مَدائننا
وَتُفَتّش عَنْ جُحْرِ
تَسْتَوطنُ أعماقَهْ
الحُلمُ يُراودُها..
أنْ تَسكُنَ جُحْراً في الكوفةْ
تَتمنى آخرَ بين بساتينِ البَرْقُوقْ
في غوطة «مَروانِ» الأمَويْ
تَشْتاقُ لماء النيلْ
وَفُراتُ «المَنْصورِ» العباسيْ
جاءَتْنا تَحملُها..
سُفُنُ الرومِ الملعونَةْ
وَجوار الصَخْرة.. في بيتِ المقْدِسْ
وَلَدَتْ جُرذاناً مَسْعورةْ
قَرَضَتْ
سجّادَةَ مَسْرانا
شِبْراً.. شِبْرا
لكنّ فصائلنا
تَتَجشأ خمراً رُوميةْ
تُسْتَوردُ بالدولار «البِيزَنْطيْ»
وَسيوفَ فوارِسَنا
تَتَقاتلُ في جوفِ الأحراش المقهورَةْ
وَصَهيلُ الثارِ يُمزّقُها
في داحس والغَبْراءْ
لتموتَ الخَيْلُ العَربيةْ
في قَبرِ التاريخ المَنْسيْ
ولِتَبْقَى تَحفُر تحتَ ماذنِ اقْصانا
الفَارةْ

يا فارةَ «بنيامينْ»
رغمَ النَّومِ المستوطنِ في الأحْداقِ
العربيةْ
لستِ الأسدَ الصُهيونيْ
يتَجولُ بينَ مَتاهاتِ الغابَةْ
وبرغمِ السَّيفِ «النَوَويْ»
في غِمدكِ يَسْتَلْقي
وبرغمِ زِقاقِ الهجْرةِ في البُقْعَةْ
تلمودكِ لنْ ترضاهُ عَشائرُنا
فالعِزّةُ تسكنُ تحت رماد عَزائمنا
منْ بينِ عظامِ القتْلى المطْحُونَةْ
ودماءِ اللَحمِ المَفْرومْ
منْ بؤبؤِ عينِ الشّيْخِ المقلوعةْ
سيجيءُ الطفلُ الأمَـويُّ
وَسَيَمْخُرُ مَرْكَبُـهُ
شُطآنَ جِراحاتِ الشُهداءِ المحروقَةْ
كيْ يرسو في ميناء العِزّة في
الأقصى
وَهُناكَ سَيَكْبُرُ في غابِ الزيتونْ
كَيْ يرضعَ منْ صدرِ الأرضِ
المَغْصوبةْ
عَسَلاً.. وَدِماءْ
وغداً
يا فارةَ «بِنْيامينْ»
يأتيكِ الفارسُ يحملُ سَيْفَ
قبائلنا
ويدوسُكِ بالعرَسِ العَربيْ
وَيَكْبرُ فوق التَلة.. مِنْ بعدِ التَلةْ
الله كبيراً يا أقصى
سَيعودُ النَصرُ
وتعودُ الصخرةُ أُختاً للكَعبةْ

* * *

## في المؤتمر الدولي حول مصادر تاريخ القدس بجامعة القاهرة:

# التوراة المحرفة أقرت بعروبة القدس وتكذب ادعاءات الصهاينة

**القاهرة: مجاهد الصوابي**

**خلص المؤتمر الدولي الرابع حول مصادر تاريخ القدس بجامعة القاهرة إلى انه قد تبين من خلال الأبحاث والدراسات العلمية في المصادر التاريخية القديمة والوسيطة والمعاصرة ان القدس عربية إسلامية حيث التاسيس والتاريخ المستمر وأن الوجود اليهودي بفلسطين كلها كان طارئاً ولم يستمر.**

**واجمع المؤتمرون على ضرورة إرسال بيان موقع عليه من جميع المؤرخين العرب الذين شاركوا في المؤتمر متضمناً خلاصة ما توصل إليه المؤتمر ليصل إلى الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان، والأمين العام لجامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد، حتى يستند في دفاعه عن عروبة وإسلامية القدس بالحقائق العلمية التاريخية الثابتة، وكذلك أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي الدكتور عزالدين العراقي، وامين عام منظمة عدم الانحياز، وأمين عام الاتحاد الأوروبي، حتى يدرك الراي العام العالمي حقيقة القدس التاريخية.**



د.سعيد عاشور - رئيس اتحاد المؤرخين العرب، ود.السيد الناصري في الجلسة الأولى بالمؤتمر

المجتمع التقت في القاهرة **مقرر المؤتمر ومدير مركز البحوث والدراسات التاريخية بجامعة القاهرة الدكتور عطية القوصي**، الذي أكد في البداية أن هذا المؤتمر صرخة نرسلها في وجه الصهاينة واحلافهم حتى يدركوا أن القدس عربية إسلامية إلى الأبد.

وأوضح أن رئيس الجامعة الدكتور فاروق إسماعيل قد اجاب عن سؤال مهم في كلمته الافتتاحية للمؤتمر وهو اهمية ومناسبة عقد هذا المؤتمر، حيث اكد أن الأمة العربية والإسلامية أحوج اليوم من أي وقت مضى إلى التسلح بالعلم الحقيقي البعيد عن الشعارات الجوفاء التي لا تستند إلى علم أو منطق أو سند من التاريخ، كما هو حال المزاعم الصهيونية حول القدس.

وأضاف بأن رئيس المؤتمر ورئيس قسم التاريخ الدكتور حامد زيدان الذي اكد أن المؤتمر جاء في التوقيت المناسب ليدحض محاولات الصهاينة للسيطرة على القدس ويكذب احتفالاتهم الأخيرة بمرور ثلاثة آلاف عام على ذلك موضحاً أنهم برعوا في تزييف كل شيء حتى الحقائق التاريخية لم تسلم من تزييفهم.

وقال الدكتور القوصي إن المؤتمر ناقش أربعين بحثاً من بين مائة بحث تقدم بها مؤرخون من الجامعات المصرية والعربية حول المصادر التاريخية لمدينة القدس في التاريخ القديم قبل الميلاد، وفي العصور الوسيطة والإسلامية والقرون الوسطى.

وحول مصادر تأسيس المدينة المقدسة وحتى طرد الرومان اليهود منها عام ١٣٥ ق.م، استعرض **الدكتور سيد الناصري - أستاذ التاريخ القديم** - ورقته التي عالج فيها أهم المصادر الأثرية والأدبية لتاريخ تأسيس المدينة المقدسة منذ أسسها العرب اليبوسيون في القرن الخامس عشر ق.م في ضوء الوثائق الآرامية التي عثر عليها في ظلال مدينة اخناتون «تل العمارنة» ومدى ارتباط مدينة أورشليم اليبوسية بمصر.

### «أورساليم» اسم عربي أصيل

وحول تطور اسمها توضح **الدكتورة فايزة صقر - استاذة التاريخ بجامعة القاهرة** - أن مدينة القدس ورد ذكرها في أقدم النقوش المصرية في عهد «سنوسرت الثالث في القرن التاسع عشر ق.م (١٨١٨ - ١٨٤٣ق.م)، من الأسرة الثانية عشرة، حيث ذكرت المدينة المقدسة تحت اسم «اورساليموم»، حيث إنها تتكون من مقطعين وهما «أور» بمعنى المدينة المقدسة، و«سالم» أو «ساليموم» هو اسم الإله الذي كان يعبده الكنعانيون واليبوسيون، وحين يطلق اليهود عليها اليوم اسم «اورشاليم» فإنها ليست عبرية على الإطلاق، وهذا اسم عربي أصيل وليس عبرياً.

ويقول **الدكتور عبدالحميد زايد - أستاذ التاريخ القديم بجامعة الزقازيق** - إنه عثر على أوان من الفخار ودمى كتب عليها كتابات هيرطيقية وسجل عليها نصوص وأسماء أشخاص ومدن في «نصوص اللعنة» التي كان يلعن فيها الشخص الذي يعمل شراً... ووجد اسم مدينة «اورشاميم» من بينها وهي مدينة القدس.

**اسماء عربية اصيلة**: ويقول الدكتور عطية القوصي: أكد جميع الباحثين والمؤرخين ان كل الوثائق القديمة اجمعت على أن القدس مدينة عربية الأصل والمنشأ، وكان آخر هذه الأبحاث **لأستاذ التاريخ القديم بجامعة دمشق الدكتور محمود عبدالحميد احمد** أشار فيه إلى أن تسميات المدن والمناطق الشامية القديمة مصادر أساسية تؤكد عروبة القدس منذ العصر الحجري الوسيط، حيث أسماء المناطق الجغرافية مثل «النقب والأردن، حرمون، حوران والليطاني، وبيروت، ويافا، وصيدا، وصور، وأوغاريت، ومجدو، والقدس، ورام الله، والرملة»، وهذه توضح أن العرب موجودون في المنطقة منذ آلاف السنين وهم الذين بنوا هذه المدن وأطلقوا عليها هذه التسميات العربية الفصيحة الصريحة، وأن وجودهم سابق على اي وجود أجنبي.

ويستطرد الدكتور القوصي قائلاً: إن اليوم الثاني من أيام المؤتمر تناول القدس في ظل الحكم الإسلامي وعصر الحروب الصليبية، مشيراً إلى أن العرب المسلمين فتحوا القدس عام ١٥هـ في عهد عمر بن الخطاب الخليفة الثاني، حين أرسل عمرو ابن العاص الذي فتح فلسطين للخليفة عمر ابن الخطاب لتسلم مفاتيح بيت المقدس ووقع ما عرف «بالعهدة العمرية»، التي أعطى الأمان فيها لكل سكان القدس، وكان اليهود ممنوعين من دخول هذه المدينة المقدسة بناء على طلب كبير الأساقفة والذي كان معمولاً به منذ عهد الإمبراطور تيطوس في العهد الروماني قبل ميلاد المسيح، وحتى فتحها عمر بن الخطاب اي ما يزيد على ثمانية قرون.

وأوضح **أستاذ التاريخ والانثربولوجيا بجامعة تونس الدكتور عبدالحميد الأرقش** أن جميع المصادر التاريخية بما فيها التوراة التي نالها التحريف تقر بعروبة القدس، حيث أشارت التوراة إلى أن هذه مدينة العرب اليبوسيين.

وأوضح أن الشعوب العربية فقدت المبادرة لإنقاذ القدس وانعكس ذلك على أشكال الوعي لدى الشعوب المسلمة، حتى بدا وكان التاريخ ملجأ الضعفاء.

**القدس والأراضي المقدسة:** واستعرض لدكتور عدنان الحارثي - **استاذ الحضارة النظم الإسلامية بجامعة ام القرى** - بحثاً عنوان «موضوعات بيت المقدس في مصادر التاريخ لكي حتى نهاية العصر المملوكي»، يبرز فيه موقع ذه المدينة المقدسة في المصادر التاريخية التي عني بالتاريخ المكي من خلال إيضاح مكانتها دينية في هذه المصادر وعلاقة ذلك بالمكانة الدينية مدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة، علاقة مدينة بيت المقدس بتاريخ الحج، من حيث ملات الحج أو قيام الحجاج بزيارتها.

وتناول الدكتور **ناصر بن علي - الأستاذ جامعة ام القرى** - زخارف قبة الصخرة كوثائق اريخية لإثبات الهوية العربية الإسلامية في القدس سواء زخارف كتابية أو هندسية، أو زخارف نباتية لى أعمال الفسيفساء والبرونز والرخام والبلاطات لزخرفية والخشب منذ صدر الإسلام حتى نهاية لعصر العثماني بطرزها المختلفة.

بينما تناول **الدكتور احمد رجب - أستاذ لآثار الإسلامية، بجامعة القاهرة** - قبة صخرة في كتابات الرحالة والمؤرخين حتى نهاية لعصر العثماني.

وتناول **الدكتور محمد رجائي ريا - الأستاذ جامعة عمان بالأردن** - القدس في رحلات بدالغني بن اسماعيل النابلسي في كتابه الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية»، عام ١١٠٥ جرية والمصورة على الشريط رقم ٥٩٧ في مركز لخطوطات بالجامعة الأردنية والتي يصف فيها ور القدس وأبوابها ومدارسها والمقدسات لإسلامية والمسيحية الموجودة بها في حين ستعرض **الدكتور سهيل زكار - أستاذ التاريخ جامعة دمشق ونائب رئيس اتحاد المؤرخين لعرب** - ورقة مفصلة حول أهم كتاب الفه الفرنجة، ول الحروب الصليبية والذي تناول موقعة حطين حصار القدس وتفاصيل الحملة الصليبية الثالثة الذي توفي مؤلفه وليم الصوري عام ١١٨٥م.

وتناول **الدكتور هشام عبدالراضي - لأستاذ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة** - هم المصادر الجغرافية والرحلات في القرنين لرابع والخامس الهجريين ودورها في إبراز أهمية لقدس، وكان من أبرز المؤلفات في هذا الموضوع المسالك والممالك» لأبي القاسم عبيد الله ابن فردانبة ت(٣٠٠ هـ) و«المسالك والممالك» لأبي سحق الاصطخري الكرخي ت(٣٥٠ هـ)، و«احسن لتقاسيم في معرفة الأقاليم» للمقدسي البشاري ت (٣٨٧هـ)، و«صورة الأرض» لابن حوقل النصيبي ٣٦٧ هـ/٩٧٦م)، و«مختصر كتاب البلدان» لابن لفقيه الهمذاني ت(٣٤٠ هـ) وغيرها من المؤلفات.

كما افرد **الدكتور علي منصور** بحثاً كاملاً ول بيت المقدس في كتابات ابن بطوطة كمصدر ساسي لتاريخ بيت المقدس في القرن الثامن لهجري، الرابع عشر الميلادي.

واستعرض **الدكتور إبراهيم زعرور - الأستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة دمشق** - بحثاً مفصلاً عن المصادر التاريخية لنيابة القدس العربية في عهد


د. عطية القوصي


د. إبراهيم زعرور

صلاح الدين الأيوبي وبعده حيث استولى عليها الفرنجة واستردها الصالح أيوب ولم تعرف الاستقرار إلا في عصر المماليك.

وقد التقينا **الدكتور محمد حسن العيدروسي - الأستاذ بكلية الآداب جامعة الكويت** - الذي قدم بحثاً مفصلاً عن مصادر تاريخ القدس في العصر العثماني اوضح فيها انه توصل إلى ان الصهيونية استثمرت التوجيهات الاستعمارية في أوروبا لصالحها بالتخطيط لفكرة قيام دولة يهودية كما انه في المقابل أرادت الدول الاستعمارية أن تستفيد من الأقلية اليهودية عندها بإيجاد وطن لهم في الأراضي الفلسطينية المحتلة لتحقيق أهداف استثمارية استعمارية في المنطقة العربية، ولهذا فإن البحث يؤكد نتيجة مهمة هي أن قيام الكيان الصهيوني كان بدافع سياسي وليس لأسباب ومبررات دينية كما تدعي المصادر اليهودية.

## الأنس الجليل والقدس

كما استعرضت **الدكتورة حياة ناصر حجي - أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الكويت** - دراسة حول الأهمية المصدرية لكتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل في بيان تاريخ القدس وحضارتها، تناولت فيه مزايا المؤرخ القاضي مجير الدين الحنبلي وعلاقته الإقليمية والدينية بالقدس من خلال تحليل الكتاب من عدة نواح أهمها: أسباب كتابة هذا المؤلف التاريخي القيم والقيمة العلمية للمؤرخ والأهمية الإعلامية لما تناوله الكتاب من قضايا تتعلق بالقدس وسكانها والأنشطة الثقافية والعلمية لها وما حولها من خلال دراسة مستفيضة في هذا الكتاب لكثير من المدارس والأربطة والزوايا مع بيان الأهمية الوقفية في قيام هذه المؤسسات العلمية والمنشآت الاجتماعية، وكذلك أهمية الوزن الوثائقي الكبير لهذا المؤلف والذي احتوى على أعداد كبيرة من الوثائق الرسمية التاريخية، كما أن هذه الدراسة عكست بوضوح كيفية تعامل العلماء المسلمين مع الحوادث التاريخية من خلال النظرة الموضوعية لأسبابها، والتحديد العقلاني لنتائجها سواء على مستوى العالم الإسلامي أو على نطاق العلاقات الخارجية مع العالم المعاصر آنذاك، وقد أوضحت أن هذا المؤلف كان معاصراً لصلاح الدين الأيوبي وبعد وفاته وأرخ لهذه الفترة باستفاضة.

**مؤرخ قبطي يكذّب إدعاءات اليهود:** جدير بالذكر ان المؤتمر شهد بحثاً مستفيضاً من أحد **المؤرخين الأقباط المصريين والأستاذ بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة الدكتور شوقي الجمل** تحت عنوان القدس في التوراة والإنجيل، استعرض فيه تاريخ القدس من واقع ما جاء بالتوراة من الهجرات العربية إليها وتأسيسها في عهد الأموريين والكنعانيين، ثم استعرض تاريخ القدس في ظل الحكم العربي الإسلامي، وتناول الخطر الصهيوني على الأراضي المقدسة، مشيراً إلى أن اليهود حاولوا مراراً الحصول على وعد باستيطان أرض فلسطين، إلا أن الدولة العثمانية رفضت ذلك حتى ظهرت الحركة الصهيونية واتجهت أطماعهم منذ مؤتمر بازل عام ١٨٩٧ إلى الاستيلاء على فلسطين وطرد سكانها العرب.

ويدحض زعم اليهود بأن فلسطين أرض الموعد، مشيراً إلى أن الوعد الذي أعطى لبني إسرائيل كان مشروطاً بحفظهم وصايا الله، إلا أن الواقع يؤكد أنهم ليسوا أهلاً لهذا الوعد واستشهد بالأسفار المختلفة.. ففي سفر الملوك الثاني وردت قائمة بشرورهم، ورفض الله لهم، وفي سفر أرميا: «هكذا اكسر هذا الشعب وهذه المدينة (القدس) كما يكسر وعاء الفخار بحيث لايمكن جبره بعد»، وبولس الرسول يذكر «أن غضب الله حل عليهم»، وقال لهم السيد المسيح «إن ملكوت الله نزع منكم ويعطى لأمة تعطي أثماره».

وأوضح أن زعمهم بأن نبوءات الأنبياء ستتحقق في تأسيس دولة إسرائيل غير صحيح، كما أن اليهودية اليوم ديانة الذين رفضوا الرسالة الموسوية..

وهكذا فنّد هذا البحث مزاعم وافتراءات اليهود رغم اختلافنا مع بعض ما جاء فيه.

واستعرض **الدكتور محمد عفيفي - الأستاذ المساعد بآداب القاهرة** - المصادر القبطية لتاريخ القدس الحديث والمعاصر من خلال رصد مجموعة حجج الأوقاف القبطية المرصودة على القدس الشريف، ومخطوطات الزيارة المقدسة للقدس، ومنشورات المطرانية للكرسي الأورشليمي، وأوراق رابطة أبناء القدس.

وقد شهد المؤتمر على مدى يومين جدلاً تزداد حدته أو تخف كلما اقتربنا أو بعدنا عن الاستشهاد بنصوص التوراة والإنجيل... العهد القديم أو العهد الجديد، إذ إن الغالبية كانت متفقة على أن العهد القديم قد تم تحريفه وذلك ثابت بنص القرآن، والاعتماد عليه كمصدر تاريخي غير صحيح لأنه لا يحتوي على حقائق صحيحة، والكتاب يزيد على ٣٩ سفراً منها ٥ أسفار فقط لسيدنا موسى، وباقي الأسفار مكتوبة بأيدي الحاخامات على فترات زمنية متباعدة للغاية، وأغلبها مترجم عن اللغة اليونانية.

وأيضاً العهد الجديد لا يمكن الاعتماد عليه، لأنه يوجد أكثر من مصدر، حيث ذكر **الدكتور سهيل زكار - المؤرخ السوري** - أنه يوجد فقط ٤٪ من إنجيل متى ربما ترقى إلى عصر المسيح، وعلينا أن نفرق بين المصادر التاريخية والمراجع التاريخية، وهذه الكتب لا يمكن الاعتماد عليها كلية كمصادر تاريخية■

إعداد: عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

# ارم نفسك في الفرات

لا يزال التشدد في كل جيل وعصر، ومنشؤه الجهل بالدين، والغرور بالتدين، أما الجهل فيدفعه للاعتقاد بأمر ليس من الدين فيشق على نفسه، ويريد من الآخرين فعل ما يقوم به، وإذا لم يفعلوه صنّفهم في فئة الضعفاء وربما الفاسقين، أو غروراً بالتدين، فيحسب أنه أفضل من الآخرين، حتى يصل به الحال إلى أن يظن أن النافلة واجب يأثم تاركها.

ويدخل في سبيل ذلك في معارك لا تنتهي مع أهله وأصدقائه وإخوانه وجيرانه، ورواد المسجد، هذا الصنف من الناس يصعب على الكثيرين التعامل معه لصعوبة إقناعه، ولاحتقاره الآخرين بسبب الغرور الذي أعماه عن الحق والحقيقة.

ولقد قابل أحد هؤلاء الإمام وكيعاً رضي الله عنه وذاكره في شيء من أمور المعاش أو الورع، فقال له وكيع: من أين تأكل؟

قال: ميراث ورثته عن أبي.

قال: فمن أين هو لأبيك؟

قال: عن أبيه.

قال: فمن أين هو لجدك؟

قال: لا أدري.

فقال وكيع: «لو أن رجلاً يظن ألا يأكل إلا الحلال، ولا يلبس إلا الحلال، ولا يدخل إلا في الحلال، قلنا له: انزع ثيابك، وارم بنفسك في الفرات».

ثم قال وكيع: «ما نجد إلا السعة، ما نجد إلا السعة» (الجرح والتعديل ١/٢٢٣).

وحين يقول وكيع لهذا المتشدد هذه العبارات، فإنه قطعاً لا يعني ترك الورع والولوج في الشبهات، إنما يعني عدم المبالغة والتشدد فيما لا يظهر لنا حرمته أو الشبهة فيه.■

أبو خلاّد

## تأملات في نصوص شرعية

# الصحوة بين المشاركة والسلبية



بقلم: عبد الله حمود البوسعيدي(*)

**إن من الإيمان الفرح بجماهير الصحوة المعاصرة، ومن الإيمان نقد الذات بغية الوصول بالصحوة إلى التمكين، ومن النقد الموجه: السلبية وضعف المشاركة، وتغييب الذات عن الشهود الحضاري، ولذلك أسباب منها:**

**أولاً: الأنظمة في العالم الإسلامي ربّت الشعوب على السلبية وعدم المشاركة، وما جماهير الصحوة إلا من هذه الشعوب.**

ثانياً: تعامل الجهات الرسمية القاسي مع جماهير الصحوة خاصة دون الشعوب أدى بالكثير إلى الانهزام النفسي.

ثالثاً: غياب التنشئة على المشاركة في العالم الثالث بدءاً من البيت إلى المدرسة إلى الجامعة إلى الوظيفة.

رابعاً: الحزبية ساهمت في تحديد المشاركة بما يتوافق مع سياسات كل حزب وأهدافه، فصار العضو الحزبي لا ينطلق بدافعية ذاتية، ولكن وفق أوامر ونواه تنظيمية.

خامساً: الفهم الخاطئ عند بعض قيادات العمل الإسلامي لمعنى الطاعة والولاء، أدى إلى قتل روح المشاركة والمبادرة لدى الأفراد.

سادساً: ظروف المعيشة القاسية الداعية إلى دوام السعي للرزق أضعفت المشاركة.

سابعاً: الطفرة المادية والترف أوجدا نفوساً استهلاكية تعشق التسلية وتتأبى على المشاركة الجادة.

ثامناً: الغموض الذي يلف بعض طرائق العمل الإسلامي يدعو المؤسسات الرسمية والأهلية إلى الحذر من إشراكها.

إن العاملين للإسلام لهم مشاركة ملحوظة في العمل الخيري بكل صوره، وفي الدور الوطني بمختلف أطواره وألوانه وبالعطاء الشرعي، إلا أن هذه المشاركة يلاحظ عليها التالي:

أولاً: عطاء غير مدروس ولا مبرمج ولا منظم ولكن وفق النفحات الإيمانية الطارئة.

ثانياً: مشاركة دون الطموح لجماهير غفيرة جداً.

ثالثاً: تتركز المشاركة في جوانب دون أخرى وهذا خلل.

رابعاً: عندما تكون مشاركة نرى أنها سريعاً ما تفتر، ويلتفت البعض عاجلاً إلى الثمرة مما ينفي الصدق في التوجه.

خامساً: تكرار التجارب الفاشلة في أنماط المشاركة لطغيان النفس التقليدي في التعامل مع المجريات.

إن منهج التربية فيما يتعلق بالمشاركة يتمثل في التالي:

**أولاً: رتّب على المشاركة الأجر العظيم ليدفع إليها**، من ذلك:

- قوله ﷺ: «من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان»(١).
- قوله ﷺ: «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا»(٢).
- قوله ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه»(٣).
- قوله ﷺ: «من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل رقبة مُحررة»(٤).
- قوله ﷺ: «ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة»(٥).
- قوله ﷺ: «من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة نزلاً»(٦).

ومثل هذه الشواهد النصية كثير جداً كلها داعية إلى المشاركة.

**ثانياً: رتّب على السلبية عقاباً ليحذر منها**، من ذلك: قوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم»(٧)، وقوله ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار»(٨).



(*) كاتب إماراتي.

**ثالثاً: مبادرة القدوات إلى المشاركة من شأنه إحياء الروح الإيجابية**، من ذلك ما أورده ابن حجر في الفتح قال: «ذكر أصحاب المغازي: ل سلمان للنبي ﷺ: إنا كنا بفارس إذا حوصرنا ندقنا علينا، فأمر النبي ﷺ بحفر الخندق حول لدينة، وعمل فيه بنفسه ترغيباً للمسلمين - وهذا شاهد - فسارعوا إلى عمله حتى فرغوا منه»(٩).

**رابعاً: سرد قصص المشاركة في سير لأنبياء والصالحين ومشاركتهم المتميزة من شأنه أن يحث على المشاركة**، من ذلك قصة سيدنا ح عليه السلام، قال سبحانه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي عوتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا رَارًا ۝ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا سابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا استَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝ مَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝﴾ (نوح)، وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ عظون قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝﴾ (الأعراف)، ذكر الله قصة العبد في سورة الكهف الذي آتاه حمة من عنده وعلمه من لدنه علماً، والمطلع على أبعاد قصة يرى المشاركة المتميزة في المجتمع.

**خامساً: إن الناظر في سيرة النبي ﷺ صحابته يرى التنشئة على المشاركة حاضرة في واقع المجتمع الإسلامي**، من ذلك ما واه سهل بن سعد رضي الله عنه قال: أتي النبي ﷺ بقدح فشرب منه، وعن يمينه غلام أصغر القوم، الأشياخ عن يساره، فقال: «وهذا الشاهد» يا غلام تأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟ قال: ما كنت لأوثر نضلي منك أحداً يا رسول الله، فأعطاه إياه»(١٠).

وهذا شأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع بنه عبدالله - رضي الله عنه - حين امتنع عن لمشاركة فبيّن له حبه لمشاركة ولده، عن ابن عمر ضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: خبروني بشجرة تشبه، أو كالرجل المسلم لا يتحات رقها ولا.. ولا.. ولا... تؤتي أكلها كل حين، قال ابن عمر فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر عمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم، فلما لم يقولوا يئاً قال رسول الله ﷺ : هي النخلة، فلما قمنا، لت لعمر: يا أبتاه، والله لقد كان وقع في نفسي نها النخلة، فقال: ما منعك أن تكلم؟ قال: لم أركم تكلمون فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً، قال عمر: أن تكون قلتها أحب إليّ من كذا وكذا(١١).

ومن حرص عمر رضي الله عنه على التنشئة لى المشاركة ما يرويه ابن عباس رضي الله عنه ال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكان مضهم وجد في نفسه، فقال: لِمَ تدخل هذا معنا لنا أبناء مثله، فقال عمر: إنه من حيث علمتم، دعاه ذات يوم فأدخله معهم فما رأيت أنه دعاني ومئذ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله عالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ فقال بعضهم: مرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لي: أكذاك تقول يابن عباس، فقلت: لا، قال: فما تقول: قلت هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: إذا جاء نصر الله والفتح، وذلك علامة أجلك، «فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا»، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول.

**سادساً: دعوة الإمام إلى أن يشرك الرعية في صياغة القرار**، كما في قوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾(١٣)، وسيرة الرسول ﷺ زاخرة بالاستجابة لهذا الأمر الرباني، ففي غير ما موقف يستشير الرسول ﷺ صحابته ويحترم آراءهم ويقبل ويستمع إلى الصغير والكبير، والرجل والمرأة.

**سابعاً: بيّنت التربية الإسلامية فوائد المشاركة**، من ذلك ما رصدته في سورة الكهف في قصة ذي القرنين، ذلك أنه لما بلغ بين السدين وجد قوماً منهزمين خائفين هم القوم الجماهير ويطلبون العون من رجل واحد هو «ذو القرنين»، فكيف عالج انهزامهم النفسي، عالجه بأن دفعهم إلى المشاركة، فحقق لهم ما يريدون بجهودهم وقدراتهم، ولكن بإدارته ونفسيته الإيجابية، وقبل هذا وذاك بالاستعانة بالله، فقال لهم:

أولاً: ﴿أعينوني بقوة﴾، فأنا لا أقدر على الأداء منفرداً وهنا أول المشاركة، وزرع الثقة بنفوسهم، ورتّب على عونهم نتائج فوق ما يطمحون، ﴿أجعل... ردما﴾، وقد طلبوا ﴿سدا﴾.

ثانياً: ﴿آتوني زبر الحديد﴾ فلم يأت لهم بمواد البناء، بل حمّلهم المسؤولية، ولم يكن الحمل خفيفاً بل قطع الحديد الثقيلة.

ثالثاً: ﴿انفخوا﴾ ونفخوا حتى صهر الحديد وذاب.

رابعاً: ﴿آتوني أفرغ عليه قطرا﴾، ثم حملهم مسؤولية الإتيان بالنحاس وهو ثقيل، وهكذا الشعوب المنهزمة نفسياً لابد من دفعها إلى المشاركة في اتخاذ القرار والأداء، وإن واقع المشاركة في حياة العاملين للإسلام يحتاج إلى مراجعة ومصارحة إذا أردنا أن نقود أو نسود.

**ثامناً: توزيع الأدوار ومراعاة التخصصات والفروق الفردية**: لا يصح أن يشارك الجميع في الجانب الشرعي، ولا الجميع في العلاقات ولا... بل الصحيح أن توزع الأدوار منطلقين في التوزيع من مراعاة التخصصات والفروق الفردية، وهذا ما نبه إليه الرسول ﷺ كما في قوله: «اعملوا فكلٌ ميسّر لما خُلقَ له».

وبعد.. فلابد من مراجعة لواقع المشاركة في حياة العاملين للإسلام إذا أردنا أن نكون في القافلة■

### الهوامش

(١ و٢) متفق عليه. (٣) رواه مسلم.

(٤) رواه أبو داود والترمذي، وقالا حسن صحيح.

(٥) رواه مسلم.

(٦) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وفي بعض النسخ غريب، قال الألباني: يعني ضعيف، ولكن الحديث حسن لغيره.

(٧) رواه الترمذي، وقال حديث حسن.

(٨) رواه أبو داود والترمذي، وهو حسن.

(٩) فتح الباري، جـ٧، ص ٤٩٩ .

(١٠) فتح الباري، ٢٣٥١ . (١١) فتح الباري ٤٦٩٨ .

(١٢) فتح الباري ٤٩٧٠ . (١٣) الجامع الصحيح ٤٥١١ .

## كلمة إلى الدعاة

# سوء الظن بالمسلم من غير مبرر



إن سوء الظن بالمسلم من غير داع أو مبرر هو مركب وعر، وسلوك شائن، وآفة ضارة بالمجتمع الإسلامي ضرراً بليغاً، لأنه يقطع حبال الأقربين، ويزرع الشوك بين أفراد المجتمع، ويدفع المرء إلى أن يغتاب من ظن به السوء، أو يحتقره، أو يقصر في حقه، وقد يجره ذلك إلى أن يتمادى في سوء الظن فيتهم أخاه بأمور لا صلة له بها، ويلصق به مفاسد هو بريء منها.

وذلك كله وبال وفساد وضرر اجتماعي خطير، وأكثر من يصاب بهذا المرض ذوو المناصب والوجاهات والأغنياء والمترفون، وبعض أصدقاء المرء الذين وثق فيهم، وإن كان سوء الظن حديث نفس عابر غير مستقر، كشيء خطر في بال الإنسان ثم تلاشى ولم يستقر، فإنه لاشيء فيه، لأن الله تعالى غفر لهذه الأمة ما حدثت به نفسها، كما ثبت ذلك بأدلة عديدة.

ولأن الظن مبني على التخمين بسبب كلمة، أو عمل محتمل، كانت نتيجة الظن في الغالب الوقوع في ورطات عديدة لا مبرر لها، كما أن الظن يجعل تصرف صاحبه خاضعاً لما في نفسه من تهمة لأخيه المسلم، وكذلك يتحكم الظن في التسويلات النفسيةُ والاتجاهات القلبية، حتى تجد من يظن السوء يحمل لمن يظن به أطناناً من التهم بناها خياله، وكستها أوهامه نتيجة سوء ظنه بأخيه، ولذا قال ﷺ: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» (متفق عليه).

وكثيراً ما ترى من يتهم غيره بسوء يقول: سأحاول أن أتحقق، فيتجسس على غيره بغير حق، وبذلك يرتكب ذنباً آخر، وأحياناً بعد التجسس يصل إلى نتيجة تحقق ظنه فيغتاب أخاه المسلم، ويذكره بسوء، فيرتكب ثلاثة ذنوب، وهكذا يجر ظن السوء إلى آثام عديدة إن لم يبتره الإنسان ويقطع مادته من جذورها، ولذلك نهى الله تعالى عن التجسس والغيبة بعد النهي عن سوء الظن تنبيهاً للمسلم، وتحذيراً له من التورط فيما يجره سوء الظن بالمسلم■

**فواز المالكي**

## صورة من قريب للداعية الرباني

# الأستاذ عمر التلمساني - رحمه الله

بقلم: محمد عبد الله الخطيب (*)

**هذه سيرة عزيزة حبيبة إلى النفوس والقلوب، يشعر المسلم الصادق بفيض من السعادة غامر حين يعيش معها، إنها سعادة لا تقدر بثمن، ولا تشترى من سوق، ولا تباع في حانوت، بل هي نعمة من الله عز وجل، وهبة خالصة من عنده، قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) ﴾ (الأنفال).**

**مواقف وحقائق:** وحين نراجع ما سجله من مواقف ثابتة في قضايا العالم ومشاكله، مثل قضية تحكيم الشريعة، وقضية فلسطين التي بدأت بلاجئين يهود، وانتهت بلاجئين مسلمين، حين نراجع هذه الحقائق التي عاشها من خلال جهاده المتواصل، وفهمه الشامل للإسلام، ووفائه بعهده مع الله أن يصدع بكلمة الحق، مهما تكن الظروف والأحوال، إنه يقولها صريحة، ولكن في أدب وصدق، لا يحرج أحداً، ولا يذكر غائباً إلا بخير، حين نراجع هذا وغيره، نجد سجلاً ضخماً من العطاء والصدق والشجاعة.

لقد حاول مع إخوانه أن ينبهوا المسلمين للكارثة التي تنتظرهم، فأمريكا سحقت روسيا، ثم استدارت إلى تطويق العالم الإسلامي، وتصفية الحساب مع المسلمين، سواء في آسيا أو إفريقيا، وبخاصة مع الحركات الإسلامية الداعية إلى الله، والبعيدة عن العنف أو الإرهاب، لكن المسلمين لم يسمعوا إلا من رحم الله، ولقد نادى رحمه الله بترك كل أطروحات السلام وذكّر كثيراً بأن هذه الشعارات ما هي إلا أوهام وسراب يتوهمه البعض، ويظنون أنها يمكن أن تحقق لهم شيئاً، وهي في المحصلة تكريس للوجود الصهيوني، واعتراف بشرعيته، وأكد دائماً أن الطريق الوحيد لتحرير فلسطين والأقصى الأسير والقدس يتمثل في اتحاد الأمة الإسلامية التي تعلن الجهاد في سبيل الله، رداً للعدوان وحفاظاً على وجودها وكيانها، وكان يحث دائماً على ضرورة إعداد الجيل المسلم ليكون بمستوى التحدي لهذه الهجمة الشرسة على الأمة كلها.

وما قاله بالأمس القريب تحقق اليوم، فها هي يهود تضرب بكل القيم وبكل المعاهدات عرض الحائط، وتمضي في غيها، تبني المستوطنات، وتطارد أهل الديار، تقتل وتسجن وتعذب كيف شاءت ولا حول ولا قوة إلا بالله.

### يودع الدنيا

في يوم الأربعاء ١٣ من رمضان ١٤٠٦هـ (٦ ابريل ١٩٨٦م)، سكت الصوت الجريء في الحق، الصوت القوي الصريح المؤدب، فقد غادر المرحوم الأستاذ عمر التلمساني المرشد العام للإخوان المسلمين، هذه الدنيا الفانية، ولحق بالرفيق الأعلى، عن عمر يناهز ٨٢ سنة، وهو أحد رجال الرعيل الأول من الإخوان، ومن الذين رصدوا حياتهم لدعوة الإسلام، وعاشوا بها ولها، ومن الذين حملوا الأمانة بصدق، وتعرضوا لأبشع ألوان التعذيب والتشريد والسجن لمدد طويلة، ولقد أخذ نفسه بالعزيمة، كشأن أصحاب الدعوات دائماً، وظل حارساً وفياً أميناً عليها حتى لقي ربه، عزيزاً كريماً على دعوة الإسلام.

### الدين والسياسة

لقد عاش يوضح مفاهيم الإسلام وشموله، فيقول عن بعض المصطلحات المغلوطة: (إن سلفنا الصالح كله لم يعرف في مجال عباداته ومعاملاته هذا الاصطلاح العجيب الغريب «الدين والسياسة»، على أنهما شيئان مختلفان، لا يجتمعان في أي عمل من أعمال الدنيا والآخرة، ولا يعرف ذلك السلف الصالح الفاقه، إلا أن كل شيء من أعمال الدنيا والآخرة لا يقصد به غير وجه الله وحده).

ثم يقول: (إن حقيقة الإسلام التي تفرد بها دون غيره من الأديان، أنه يربط الدنيا بالآخرة، رباط الحصاد بالزرع، فأنت إذا لم تزرع فلن تحصد، فإذا لم تجعل كل شيء في دنياك ديناً، خلت آخرتك من كل شيء، إذا لم تكن أعمال المسلم كلها في دنياه مطابقة لتعاليم دينه فلن يحظى في آخرته بثواب ولا نعيم).

ثم يقول عن بعض المفتونين دائماً بالتفريق بين الدين والسياسة، ومحاولة عزل الدين عن الحياة: (فالذين يفرقون بين أعمال الدنيا كلها، وبين قواعد الدين، إما ضالون، وإما مضللون، وكلاهما لا يُستمع إليه، ولا يُقبل منه، ولا يُتلقى عنه).

ويرد على قضية «الدين لله والوطن للجميع»، فيقول: (إن المسلم لا يعرف أن الدين لله والوطن للجميع، ولكنه يعرف أن كل شيء في هذا الوجود لله، فمن أراد أن يصرفه عن هذا المعنى، فهو مخادع يريد أن يصرفه عن مكمن القوة ليسهل عليه ابتلاعه، إن المسلم لا يعرف ما لله لله، وما لقيصر لقيصر، لأنه يؤمن كل الإيمان، بأن قيصر لا شيء له مع الله، وإلا كان شريكاً له في ملكه، والمسل[م] ينكر الشرك بكل صوره).

وكان يقول: (إننا نريد صادقين مخلصين، أ[ن] تعلم هذه الأمة علم اليقين حقيقة دينها وتاريخها حتى تتبين موقفها، ونحن نريد لها صلاحاً وعافية ورخاء، فنحن من أبنائها، وكل خير يعمها لنا فيـ[ـه] نصيب كبير، وحظ وفير ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَـ[ـا] اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْـ[ـهِ] أُنِيبُ (٨٨) ﴾ (هود).

### كلمات عن المحن

ومن كلماته عن المحن التي مرت به وبإخوانه يقول رحمه الله: (لقد خرجت من السجن وقد ازددت يقيناً بالحكمة القائلة: «لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع»، فالسجين قد استقر عند خاتمة المطاف، فليس لدى ظالمه إلا سجنه أو قتله، والسجين المتمسك بعقيدته تسليماً لأمر الله أشد إيلاماً لنفس الظالم من غيره، وإذن ففي ثبات السجين على دعوته انتصار للحق على الباطل، وهزيمة للباغي في عجزه عن تحقيق بغيه، فالباغي مهزوم مهزوم، وصاحب العقيدة منصور منصور، وهذا من فضل الله عز وجل في تثبيتهم، قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) ﴾ (الإسراء).

وكان يكره من يتظاهر بالشجاعة، أو الغيرة، ما دام في أمان، فإن كانت الأخرى ولى الأدبار، يقول: (ولعل أعلى الناس صوتاً بالشجاعة والإقدام، أسرعهم إلى الفرار يوم الزحف جرياً على قول القائل:

وفي الهيجاء ما جربتُ نفسي
ولكن في الهزيمة كالغزال

نعم.. إن أشد الناس اندفاعاً وتهوراً، يستهلك طاقاته في انفعالات لا تقدم ولا تؤخر، ثم ينهار، ولا يستطيع مواصلة الطريق).

ويقول عن جهاد الإخوان وتضحياتهم في جميع الميادين، وبخاصة جهادهم في فلسطين، ثم في القناة، وعن أثره في حياة المسلمين:

(وما من شك أن مواقف الإخوان ودماءهم الطاهرة، التي روت شجرة الإيمان على ثرى فلسطين، وعلى ضفاف القناة، قد هزت المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وهكذا أثبتت دعوة الإخوان للعالم بأسره، أنها قوة ولاء عملي، رسخ الإسلام في صدرها، وصدق العمل في حركاتها وتصرفاتها وتضحياتها وصبرها ومرابطتها) (راجع مفاهيم تربوية جـ٤).

**سلوك أصحاب الدعوات:** «لقد عاش حياته عاملاً للإسلام، مجاهداً في سبيل إعلاء كلمة الله،

(*) من علماء الأزهر الشريف.

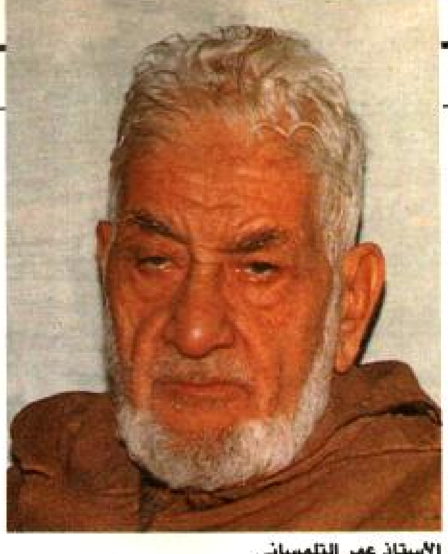
امتاز بالإيمان الصادق والوعي العميق، والأدب الجم مع الصغير والكبير، تكاد تفقده في مجالات المجاملات والظهور والشكليات، فهو لا يظهر إلا في مجال الخدمة لدعوة الإسلام، وهي قضيته وشغله الشاغل، يطلب دائماً العمل المثمر والمنتج، ويؤثر السبيل الجاد، فلا تراه إلا حيث النظر الجاد والتنظيم العملي.

لقد كان رائعاً فعلاً، يكره التهريج والنفاق والمنافقين، وأحاول أن أرسم في حدود رؤيتي بعض ملامحه البارزة، لأقدمها إلى الشباب المتعطش إلى النظرة الإسلامية الخالصة، والقيادة الواعية، والقدوة الحسنة التي قلّ أن يكون لها مثال.

لقد أتاحت لي الظروف أن أكون قريباً منه، فرأيته على سجيته، حياء فوق ما تتصور، البساطة المتناهية، قوة وجدية في الحق، حديثه لا يخلو من روح المرح والسماحة والتواضع، ورأيت الكثير الكثير من جوانب العظمة التي لا تتوافر إلا في الرجال الأفذاذ.

قضى في سجون الظالمين قرابة ١٨ عاماً، لم يحد عن الحق، رغم ضغوط السجن النفسية والبدنية الشديدة، عاش طوال حياته في حي الظاهر في شقة قديمة متهالكة، وبالأثاث الذي تزوج به، لم يغير من ذلك شيئاً، رغم العروض المغرية التي كان يرفضها بأدب وعفة.

كان عفيف القلب، صادق اللسان، طاهر اليد، عرضت عليه ذات مرة إحدى المجلات أن يكتب بعض المقالات لها، فرحب بذلك، ولكنه فوجئ بمبلغ كبير مقابل المقال، فرفض التعامل معهم، وأمر بسحب المقال، وبذلك ارتقى وارتفع أن يكون من هذا النوع الذي يقول الشهيد سيد قطب رضي الله عنه فيه: (كم من رجل يملك أن يكون شريفاً وأن يكون كريماً، وأن يصون أمانة الله بين يديه، ويحافظ على كرامة الحق، وكرامة الإنسانية، ويكون في موقفه هذا مرهوب الجانب، لا يملك له أحد شيئاً)، وهذا النوع نادر، وكان أستاذنا منهم رحمه الله.


الأستاذ عمر التلمساني

وكان لا يعترف بالحدود المصطنعة بين المسلمين، ولا يؤمن إلا بوطن موحد، وهو وطن الدين، لا وطن العصبية والطين، وكان يعرض للمحن التي تقع للحركة الإسلامية، فيصلها بالمشكلة الكبرى وجذورها في الزمان والمكان، وظواهرها في الماضي والحاضر، ويتحدث عن آمال المستقبل العظيمة للإسلام.

وكان يتحدث بهدوء الواثق، يحسّه كل من يستمع إليه، وكان دائماً يرتفع عن النظرات الضيقة، فيرتفع فوق العصبيات القومية، والظروف السياسية، والأفكار الشائعة، والمقاييس الفاسدة، والمناورات الحزبية.

وعن مشكلة الإرهاب يحدد علاجها بصراحته المعهودة فيقول: (إن الحاكم هو الطرف الأقوى، وعبء إصلاح العوج يقع على عاتقه، وعليه أن يبدأ حتى يحس الشباب أنه يتعامل مع عاطفين عليه محببين له، لا مع كارهين له ناقمين عليه، إننا نطالب الشباب بالعدول عن العنف، وفي الوقت نفسه نطالب المسؤولين بأن يبنوا صلتهم بالشباب على هذا الأساس الصالح، وحبذا لو فسحوا المجال أمام الدعاة الذين طال تمرسهم بمعالجة النفوس، إذن لرجونا أن تؤتي جهودهم الثمرات الطيبة المرجوة).

ويذكر رضي الله عنه حادثة لقائه مع بعض الشباب في سجن طره والنتيجة الفورية لهذا اللقاء، فيقول: (ذات يوم بعد أحداث العام ١٩٨١م طلبت مني وزارة الداخلية أن أذهب إلى سجن طره للتحدث مع المعتقلين «من غير الإخوان» وفعلت، والتقيت بالكثيرين منهم، وكانوا من مختلف الاتجاهات والأقطار، ودخلت معهم في حوار، متفاوت الحرارة ساخن مرة وهادئ أخرى، ولكن ما إن انتهى الحوار بعد ساعة ونصف، حتى اندفع الشباب كلهم إلى احتضاني، وتقبيل رأسي ويدي، إعراباً منهم عن الاقتناع بما سمعوا ووعوا).

وأختم حديثي عنه رحمه الله ببعض ما كتبه في مجلة «الدعوة» تحت عنوان: «متى نصر الله؟»، يقول: (الحانات والكباريهات، يُباح فتحها، فتباشر فحشها تحدياً لأوامر الله جل وعلا، والمساجد يحرم الكلام المباح فيها، والذين ينفذون سنة من السنن فيطلقون لحاهم، يصبحون موضع الشك والتنقيب والمطاردة، والفتيات المحتشمات يمنعن من دخول مدارسهن، إلا إذا غيّرن زيّهن الشرعي، وكل داعية إسلامي يحارب بمختلف الأساليب سراً وجهراً، بعد هذا كله نتساءل: متى نصر الله؟ نعصي الله ونستنزل نصره؟ نحارب الدعاة إلى الله ونطلب نصره؟ ترى أضلت العقول فلم تعد تعرف كيف يأتي نصر الله؟ وعلى من يتنزل نصر الله؟ أم على قلوب أقفالها؟

ألا ما أيسر طريق النصر لمن يريد، وما أصعبه وأبعده عمن يأبى، إن الله بنا رؤوف رحيم، ولن يسلمنا لأعدائنا، ولن يضيعنا إذا ما اتقيناه فخشيناه ورجوناه، وليس النصر بكثرة العدد والعُدة، وإن كانت أسباباً، وإنما النصر عند مسبب الأسباب ﴿ وما النصر إلا من عند الله ﴾ ).

رحم الله أستاذنا، وتقبله في الصالحين، ورضي الله عنه وأرضاه وجزاه عنا خير الجزاء.. اللهم آمين.■

# نظـــرات في فقـه الأولويـات

عن أبي هريرة - رضي الله - عنه قال: مر رجل من أصحاب النبي ﷺ بشعب فيه عيينة (عين صغيرة) من ماء عذبة فأعجبته فقال لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب!! (أي للعبادة) فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: (لاتفعل، فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً.. ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة، اغزوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة، وجبت له الجنة) رواه الترمذي.. والفواق هو ما بين الحلبتين.. انطوى هذا الموقف على أصل أصيل ومقصد عظيم من مقاصد الإسلام أراد النبي ﷺ أن يعلمه ذلك الصحابي وأن يعلمه أمته من بعده، لقد علّمه كيف يوازن بين أولويات الحياة وكيف يفرق بين الفاضل والمفضول.. كيف تكون عنده المقاييس الصحيحة والمعايير الحقيقية التي يمكنه أن يحكم من خلالها على أهمية عمل شيء ما في وقت محدد وبجهد معلوم.

لاشك في أن العبادة هدف عظيم لا غبار عليه جاءت به الشريعة إذ يقول الله عز وجل في سورة الذاريات: ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾.. ولكن حينما تكون الأمة ككل مهددة في وجودها محرومة من حقوقها، تتغير الأولويات حينئذ ويبرز الجهاد كحل يقي الأمة من هذه الشرور ويرجع لها حقوقها المسلوبة.

إن اعتزال الساحة في ظروف وأجواء كالتي نعيشها الآن لا يمكن أن يفسر بأنه اتقاء للفتنة ونأي بالنفس عن موطن الشر.. ذلك أن الوضع لايسمح بالتأخر والتباطؤ والانشغال بالمقدمات.. فمتى ما أدرك المسلم وجوب العمل تحتّم عليه أن يسعى للتنفيذ الفوري الذي يضمن به أن يكون جهده في محله..

مفهوم آخر كذلك تغير في واقعنا بينما كان واضحاً جلياً في عهد القرون المفضلة.. يرجع أحدهم من غزوة غزاها، فيقول رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر جهاد النفس.. حينما كان مفهوم الجهاد شاملاً يعم كل نواحي الحياة ويحيط بكل ما تحتاجه الأمة فيترتب على ذلك كل ذلك الأجر العظيم الذي وردت به الأحاديث الشريفة، تحجّم ذلك المفهوم في عصرنا وصار لايطلق إلا على منافذ ضيقة وحدود أضيق.. والحق أن يطلق الجهاد على كل ما يصلح الأمة وينفعها.. فهناك الجهاد الاجتماعي، وهناك الجهاد الفكري والثقافي والإعلامي والسياسي.. إلخ، قال النبي ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله» متفق عليه.. في هذا الحديث إشارة عظيمة لذلك المعنى الذي يقدر كل جهد يبذل في الإصلاح وكل إضافة تكتب في رصيد الدعوة ونصر الأمة.■

**خالد بن محمد العرفج**



# المـرأة.. في التخصص الصعب

## د. سحر الفقي. أستاذة الجراحة: اخترت هذا التخصص الصعب لأحقق فرض الكفاية.. ولتجد المسلمات الطبيبة الجراحة بدلاً من الطبيب

القاهرة: نهاد الكيلاني

**مهنة الطب من المهن التي لا تجد تحفظاً كثيراً في أن تعمل النساء بها فيحفظن عورات أخواتهن وحياءهن، وبخاصة إذا تخصصن في مجالات بعينها كأمراض النساء والجراحة.**

**وإذا كـان المجـال الأول زاخـراً بكثـيرات أثبتن خـبرتهن فـيـه، فإن تخصص الجراحة مازال حكراً على الرجال، ومازالت النساء لا يثقن في الطبيبة الجراحة، ولذلك يعد «حفر» إحدى الطبيبات طريقاً لنفسها في هذا المجال جهداً كبيراً، وبخاصة إذا صحبته النية الخالصة والرغبة في حفظ عورات المسلمات.**

**ونحاور اليوم طبيبة جعلت من مهنتها رسالة، وحولت علمها إلى عمل ذي رؤية شرعية مبتغاة، ليس فقط علاج المريضات، وإنما حماية أخواتها من الاضطرار إلى التعامل مع الأطباء.**

**إنها د. سحر الفقي - الأستاذة المساعدة للجراحة العامة بجامعة الأزهر، ومؤسسة مركز النساء بالمستشفى الإسلامي في حي الزيتون بالقاهرة - وهو أول مركز طبي لا يعمل به سوى الطبيبات في مصر.**

**وهي أيضاً زوجة وأم لأربعة أبناء، تؤدي أدوارها المتعددة: زوجة، وأماً، وطبيبة في إطار متوازن، وترجع نجاحها إلى توفيق الله أولاً وأخيراً.**

● **يعتبر التخصص الجراحي من التخصصات الطبية التي تكاد تكون حكراً على الرجال فقط، ومن النادر أن نجد امرأة تقتحم هذا المجال، فما الأسباب وراء ارتيادك لهذا الميدان الصعب؟**

○ في الحقيقة هذا كلام صحيح إلى حد كبير، فمجال الجراحة من المجالات التي مازالت مقصورة على الرجال فقط، ونحن كطبيبات في المجال الجراحي في مصر كلها نُعد على اليد الواحدة، وفي رأيي أن أهم أسباب هذا الأمر هو الصعوبة الشديدة لهذا التخصص الدقيق الذي يحتاج لدراسة مستمرة، إذ يظهر فيه كل يوم جديد، ولابد للمتخصص من أن يتابع ويطلع ويدرس باستمرار، ولذلك فمشوار الدراسة فيه طويل ومستمر.

وكذلك من أسباب ندرة النساء في هذا المجال رفض الرجال مزاحمة النساء لهم، وعدم اقتناعهم بقدرة المرأة على خوض هذا الميدان، وهذا صحيح إلى حد بعيد.



وقد دفعني للتخصص في الجراحة والاستمرار فيه معرفتي بأنه لابد من أن يكون في المجتمع الإسلامي مجموعة سيدات يتعرضن لدراسة الطب في كل التخصصات، حتى يكفين المسلمات التعرض للأطباء الرجال، وهذا يعد فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقيات.

● **وهل وجدت صعوبة في تقبل المرضى لك كطبيبة في هذا المجال؟**

○ لقد واجهتني صعوبات كبيرة - أحتسبها عند الله عز وجل - أولها في مواصلة الدراسة، وثانيها في السعي للتميز والكفاءة، فليس المهم أن توجد الطبيبة المسلمة فقط، ولكن المهم أن توجد الطبيبة المسلمة المدربة الماهرة ذات الكفاءة العالية التي تنفع مجتمعها، وتثبت نفسها، وتسجل بصمة واضحة في مجالها، وهذا التحدي كان من أهم التحديات في طريقي، فلندرة النساء في القسم كان أساتذتنا يدققون أشد التدقيق في كل حرف أكتبه، ولا يعطونني أي درجة علمية إلا بصعوبة كبيرة، لأن الوجود النسائي المحدود في هذا المجال وضعني تحت الميكروسكوب، ولذلك كان لابد من أن أكون أهلاً للمسؤولية، لأن «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف».

والصعوبة الأخرى كانت في تقبُّل المريضات لي، ففي البداية كانت النساء يخشين أن تجري لهن امرأة جراحة، وظل الوضع كذلك فترة طويلة، ثم بكفاءة عملي وتفوقي - بفضل الله وحده - بدأن يتركن الرجل الطبيب ويأتين للطبيب المسلمة، وبفضل الله كان لي دور في ست[...] المسلمات.

### الوظيفة الثانية

● **يتهم البعض النساء بأنه[...] لازلن أقل كفاءة من الرجال في المجا[...] الطبي، حتى أمراض النساء، فم[...] رأيك في هذا الاتهام؟**

○ هو اتهام به بعض الحقيقة، وهذ[...] شيء طبيعي، لأن عمل المرأة خارج المنزل شئنا أم أبينا - هو الوظيفة الثانية في حيا[...] المرأة، فنجد المرأة أثناء الدراسة م[...] الأوائل في الكلية، ولكن بعد التخرج تط[...] على حياتها تغيرات وأدوار جديدة، مما يحمّله[...] أعباءً أخرى تأخذ من وقتها وفكرها واهتمامها وفي المجال العملي ربما يتفوق عليها رجل كا[...] أقل منها عند الدراسة، وهذا طبيعي، ولا يمن[...] ذلك من وجود نماذج متفوقة جداً في مجالها ولكن أحياناً لا يُسلط عليها الضوء.

● **التوفيق بين العمل والمنزل معادل[...] صعبة، فكيف استطعت حلها، وبخاصة ف[...] مجالك المهني الصعب؟**

○ بالفعل هي قضية تحتاج إلى عون الله ع[...] وجل، وأنا أرى أن الزوج المتفهم لطبيعة رسال[...] المرأة في مجال كمجالي دوره مهم جداً، ولو[...] ذلك ما استطعت أن أكمل الطريق، فأنا أم لأربع[...] أولاد في مراحل التعليم المختلفة، وأهتم ببيت[...] وزوجي وأولادي، وزوجي يتحمل مني التقصي[...] في بعض المسؤوليات ويساعدني على أداء دوري والبركة من عند الله وحده.

● **وما الجديد الذي قدمته للنساء ف[...] مجال الجراحة؟**

○ لقد فكرت أنا والزميلة الوحيدة لي ف[...] قسم الجراحة في المشاركة في مستشفى خير[...] للكشف على النساء وإجراء العمليات الجراحي[...] اللازمة لهن، وظللنا لفترة نحاول كسب ثقة النا[...] بنا، وخصصنا ساعات محددة للكشف على م[...] تريد، وفي البداية كانت المترددات علينا قليلا[...] وبعد سنة لم تعد الساعات تكفي، هنا ترك[...] عيادتي الخاصة وأخذنا طابقاً كاملاً ف[...] المستشفى الخيري، واستعنا بطبيبات حاصلا[...] على الدكتوراه أو الماجستير في كل التخصصات، وجعلناه مركزاً لعلاج النساء، كل[...]

من فيه نساء، سواء كن طبيبات، أو إداريات، أو ممرضات، أو عاملات، ولا يدخل فيه أي رجل، وهناك ايضاً قسم داخلي تُجرى فيه كل العمليات الجراحية بأجر رمزي، والفقيرة لا نأخذ منها شيئاً - لوجه الله تعالى - وأنا لا اذكر ذلك رياءً وإنما لكي تنتشر الفكرة التي لاقت - بفضل الله عز وجل - قبولاً كبيراً لدى النساء.

## لا للصفوف الخلفية

● **ماذا تقولين للطبيبة الشابة المسلمة في اي مجال علمي او عملي؟**

○ اقول للطبيبة التي تريد أن تدخل هذا التخصص الصعب لابد من أن تكوني محبة لهذا المجال، وأن تكون ظروفك تسمح بالاستمرار فيه.

ولابد من أن تعلمي من البداية أن التفوق في مجال الجراحة يحتاج إلى جهد وتضحيات كبيرة، فأنا لا ارى أهلي وأقاربي إلا مرتين في العام، مرة في عيد الفطر والأخرى في عيد الأضحى، ونادراً ما أشارك في اي مناسبات اجتماعية.

وكذلك أنصحها بأن تسعى للتعلم على أساس صحيح حتى تبدأ حياتها العلمية على أساس سليم.

واقول لكل طالبة أو عاملة جاهدي واسعي للتعليم واكتسبي الخبرات، ولا ترضي بأن تكوني في الصفوف الخلفية، بل تقدمي حتى تكوني أماً صالحة ثم تخدمي مجتمعك بفهم وفاعلية.■

## مهارات النجاح

### تستطيع أن تحقق ما تريد

لكل منا احلامه وآماله ورغباته الكثيرة في هذه الحياة، ترى لو تحقق معظم ما تحلم به كيف تكون حياتك الآن؟! ما احلامك التي لم تتحقق؟ وما تلك التي تحققت؟ هل سألت نفسك كيف تحققت تلك وكيف لم تتحقق هذه؟ تلك التي تحققت في حياتك تسمى اهدافاً وهذه التي لم تتحقق تسمى احلاماً او امنيات، إن تحويل الأحلام او الأمنيات إلى اهداف لايحتاج منك إلا شيئاً بسيطاً، يحتاج منك ان تقرر الآن وبكل قوة: « اريد ان ارى هذا الحلم وان اسمع هذا الحلم وأن احس وأشعر بكل كياني في هذا الحلم، اريد ان احوِّل هذا الحلم من خيال إلى واقع، ومن احلام يقظة إلى واقع مسموع، ومن أمنيات هلامية إلى شيء محسوس وملموس». فكر وصدقني أن حياتك كلها لربما تتغير الآن وفيما بعد بقرار تأخذه الآن.

قرر أنك تستحق ما تريد وقرر أنك ستصل بإذن الله رغم كل المعوقات لأنك في الواقع تستطيع أن تحقق ما تريد.■

**د. نجيب عبدالله الرفاعي**

# الخجل.. ظاهرة عادية

لابد من أن أحدنا قد تعرض لموقف مخجل في مرحلة من مراحل حياته، ابسط مثال عدم المصافحة أثناء مد اليد في حينها، وربما البعض مازال يتذكر موقفاً محرجاً تعرض له في مناسبة، وتعتبر الفتاة أكثر خجلاً من الشاب بطبيعتها، مع أن الحياء أصبح صفة نادرة في هذه الأيام، إلا انه بلاشك يعتبر تاج المرأة، والخجل يختلف نوعاً ما وله تأثيره الإيجابي او السلبي على شخصية المرء، والقليل منه أفضل من كثرته، وكلما كانت شخصية المرء قوية ذات عماد ثابت كلما كان اقدر على مواجهة المواقف الصعبة.

وإذا استطردنا في الحديث عن خجل الأطفال لوجدنا أن البيئة ذات تأثير كبير في تحديده وتوجيهه للناحية الإيجابية، وذلك بالتربية الحسنة وتعليم الطفل على التمييز بين الصواب والخطأ ومعرفة الأمور المعيبة لتحاشيها قدر الإمكان.

والأمور التي يخجل منها الطفل كثيرة منها: تأنيبه أمام أناس آخرين غير المحيطين به، ونقد تصرفاته من قبل ذويه أو المعارف، وقد يخجل الطفل عندما يحس أن الجميع يتحدث عنه في جلسة عائلية، كما يتضايق كثيراً عندما يتعرض للضرب من قبل ذويه أمام أحد ما، فيشعر بالخجل ويبكي طويلاً، وبعض الأطفال يخجل أثناء تقديم الهدايا أو الحلوى له ويحاول استئذان ذويه ولو بنظرة قبل أخذ أي شيء.

ويظهر الخجل عند الأطفال باحمرار الوجه او البكاء أو التلعثم في الكلام، وربما دل الخجل عند الأطفال على الطاعة والاحترام وفي هذا فائدة مرجوة للآباء ولكن إذا تعود الطفل على التأنيب والانتقاد المستمر ربما أصبح كائناً ضعيفاً لايقوى على الحركة بحرية تامة وهذا ما يؤثر على شخصيته مستقبلاً ويحد من نشاطه فيجب الا يتعارض الخجل مع مبدأ حرية الطفل ونموه الروحي.

مرحلة أخرى من الخجل هي مرحلة الدراسة، فهناك مواقف كثيرة يخجل منها الطالب إذا تعرض لها، منها اضطهاد المدرس له أمام زملائه، عدم معرفة الإجابة عن سؤال مطروح أثناء تلقي الدرس حيث يفاجأ الطالب بالسؤال ولايرد بأي إجابة، وربما يسخر الزملاء من إجابة غير صحيحة وهذا أيضاً مخجل للطالب، والكثير من الطلاب يخجل من ذكر معدل الدرجات التحصيلية في نهاية العام الدراسي أمام الأقارب، أو المعارف فلا يصرح بالمعدل الحقيقي، هذا بالإضافة إلى مواقف حرجة أخرى يتعرض لها الطالب ولايستطيع الرد عليها إلا بالسكوت أو احمرار الوجه أو الارتباك.

معظم الفتيات يتعرضن للخجل في مواقف الخطوبة والزواج، وقد تستحي الفتاة وبخاصة إذا كانت صغيرة السن من إبداء رأيها بقبول او رفض الخطيب أمام الأهل وهكذا يتولى الأهل الفصل في هذا الموضوع في كثير من الأحيان بالإضافة إلى الفصل في أمور الزواج مع الطرف الآخر فيما يتعلق بالمهر والتجهيز، وهناك خجل متبادل بين الطرفين في إبداء أي تصرفات تلقائية غير لائقة أثناء زيارة الخطيب.

ويأتي بعدها الخجل في مرحلة ما بعد الزواج من تلقي أي نقد يتعلق بأمور البيت والتدبير المنزلي، وهذا النوع من الخجل يتعرض له الكثير من الفتيات، وبخاصة في بداية الحياة الزوجية ريثما يتم التأقلم مع الوضع الأسري الجديد.

وهناك فتيات يخجلن عند انخراطهن في مجال العمل وبخاصة إذا كان هناك اختلاط بين الجنسين كما يحدث في بعض المجتمعات، وهذا ينطبق أيضاً على الرجل، ولكن بنسبة اقل بكثير، فيلاحظ أن البعض يجد صعوبة أو يتحاشى التحدث مع الجنس الآخر حتى عند الضرورة.

وهناك مواقف مشتركة قد تُخجل الكثيرين، منها: توبيخ رئيس العمل لموظفيه، أو نقد أي تصرف أمام الزملاء، كما أن مواجهة موقف سخرية أو استهزاء من قِبل الآخرين قد تشعر البعض بالخجل وكثير مَن الناس يخجلون عند رفض مد المساعدة سواء كانت مادية أو معنوية.

كما يظهر الخجل عند بعض الناس في تفاعلات الحياة الاجتماعية اليومية ويلاحظ صعوبة في بعض التصرفات تجاه الغرباء عنهم، ولكن هذا الشعور يتلاشى شيئاً فشيئاً مع تقدم العمر والتعود والتعرف على أمور الحياة العامة وأنماطها، وليس هناك خوف كبير من ظاهرة الخجل على التأثير على شخصية الإنسان لدرجة سيئة عدا الحد نوعاً ما من الحرية الفردية والنشاط الاجتماعي بشكل مؤقت.■

**هناء العطاني. الرياض**

انتظام الدورة عملية بيولوجية.. والتبويض يتأثر بالحالة النفسية

# السكن والمودة والرحمة علاج لتأخر الحمل

تحقيق: إيمان محمود

البيت الخالي من السكن والمودة والرحمة قد يخلو أيضاً من الأطفال، هذه العلاقة أثبتتها دراسة علمية حديثة تضيف بعداً إيمانياً واجتماعياً لأسباب العقم أو تأخر الإنجاب.

الدراسة أجراها **الدكتور أحمد إسماعيل - الخبير في علاج العقم بلندن، وأستاذ أمراض النساء والتوليد** - وجاء فيها أن المودة والرحمة بين الزوجين تصنع الكثير وتحقق التوازن في جميع أجهزة الجسم المختلفة المسؤولة عن التخصيب والتبويض، الأمر الذي يعجل بالإنجاب، وأكدت الدراسة أن الصفاء الذهني واستقرار الحياة الزوجية يرفع درجة الإخصاب.

ويعلق على هذه الدراسة بعض الأطباء من تخصصات مختلفة:

**فالدكتور أحمد التاجي - أستاذ أمراض النساء والولادة بكلية الطب جامعة الأزهر -** يثني على ما جاء في الدراسة مؤكداً أن الحب وما يتبعه من سكن وراحة نفسية بين الزوجين يؤثر تأثيراً مباشراً على الدورة الشهرية وانتظامها، وأيضاً على حدوث التبويض والحمل.

ويضيف أن الدورة الشهرية تحدث من الرحم، كما هو متعارف عليه علمياً، وهرمونات المبيض هي المسؤولة، أما الذي ينظم عمل هذه الهرمونات فهو جزء من المخ يسمى «الهيبوثالاموس» وهو المتحكم في الغدد الصماء جميعها، ومن بينها المبيض، ويعتبر «الهيبوثالاموس» المنظم الحقيقي لهرمونات الجسم بوجه عام، ومن ضمنها هرمون المبايض، الذي يتأثر بالحزن والحالة النفسية السيئة تأثيراً سلبياً والعكس صحيح.

ونستنتج من ذلك أن المودة بين الزوجين تؤدي إلى حدوث توازن في جميع أجهزة الجسم المسؤولة عن التخصيب والتبويض، وبالتالي يسرع من حدوث الحمل والإنجاب.

وتؤيد **د. محاسن علي حسن - أستاذة المخ والأعصاب** - الدراسة السابقة قائلة: إن الحب عموماً نوع من أنواع الراحة النفسية والتفاهم والتآلف الوجداني، وهذا يتحقق بالفعل في الزواج، بل هو الصورة الطبيعية للزواج الناجح، وبالتالي هذا من شأنه أن يحقق نوعاً من أنواع الراحة النفسية تنعكس على جميع أجهزة الجسم المختلفة عن طريق مركز معين لتلقي المشاعر والأحاسيس بالمخ، والذي بدوره ينقلها إلى الجهاز العصبي المركزي، الذي يستوعب كل هذا ويذهب به إلى أعضاء الجسم المختلفة، وأيضاً إلى الغدد الصماء، ومن هنا يتحقق التوازن الفسيولوجي المطلوب في جميع وظائف الهرمونات الخاصة بالذكر والأنثى معاً.



وانطلاقاً من ذلك، فإن أي ارتباط بين الزوجين يكون مبنياً على التفاهم، من شأنه أن يجعل كل أجهزة الجسم تعمل في تناغم تام من الناحية الوظيفية الفسيولوجية، وتصبح إفرازات الغدد والهرمونات في صورة منضبطة.

ولقد ثبت علمياً أن الكثير من أمراض الجهاز المناعي ناتج من سوء الحالة النفسية، إضافة إلى أن الضغوط النفسية تؤدي إلى أمراض أصبحنا نطلق عليها أمراضاً «نفسجسمية»، مثل ضغط الدم، وقرحة المعدة، والقولون العصبي، وتتأثر أيضاً إفرازات الهرمونات الخاصة بالتبويض تبعاً للحالة النفسية، ومن هنا يظهر تأخر أو عدم انتظام الدورة وبالتالي يؤثر ذلك على فرص الإنجاب، ولذا وجد أن العلاقات الزوجية الجافة أو المتوترة والخالية من السكن والمودة والرحمة تؤدي في النهاية إلى الإحباط والاكتئاب، ولهذا دوره الفعال في تأخير عملية الإنجاب.

## علاقة ممتدة

ويتفق مع الرأي السابق **د.عادل مدني - أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر** - قائلاً: إنه من الطبيعي أن أي سيدة يحدث لها تبويض بشكل منتظم لابد أنها قابلة للإخصاب، ولكن قد يحدث التبويض عند بعض السيدات ولا يحدث الحمل.

وبالبحث عن أبعاد هذه المشكلة ثبت أنه لكي يحدث الحمل في البداية: فإنه يحدث نتيجة لبعض الانقباضات المنتظمة في قناة فالوب، والتي من شأنها أن تأخذ البويضة وتدفعها دفعاً لكي تنزل في الرحم وتستقر فيه ويحدث الحمل، وتؤدي الحالة النفسية غير المستقرة عند بعض النساء إلى حدوث مثل هذه الانقباضات، ولكن بصورة عشوائية وغير منتظمة، وبذلك يتأثر خط سير البويضة من المبيض إلى الرحم، فلا تستقر فيه البويضة ولا يحدث الحمل.

ويضيف د. مدني أن المرأة غالباً ما تكون أكثر واقعية من الرجل في الحياة الزوجية، فإذا لم يتحقق لها عنصر الاستقرار والشعور بالأمان، فهذا من شأنه أن يصيبها بالقلق والتوتر، وقد يحدث لها دورة شهرية منتظمة ولكن بدون تبويض، وبالتالي لا يحدث حمل.

ولذلك فإن على كل زوجين تأخر إنجابهما أن يراجعا حياتهما معاً قبل مراجعة الأطباء، فربما كان السبب كامناً في نفسيهما وليس في جهاز معين من أجهزة الجسم، وربما كان الحب والفهم والمودة والرحمة هي العلاجات الناجحة التي تعجل بالحمل ولا تكلف شيئاً سوى بعض الصبر، وكثير من حسن النية.. وكثير جداً من التسامح.■

## ٢٠٠ مليون حامل في العالم كل عام

أشار التقرير السنوي لمنظمة الصحة العالمية إلى أن أكثر من ٢٠٠ مليون سيدة تصبح حاملاً كل سنة، ويصاب ١٥٪ منهن بمضاعفات تتطلب عناية خاصة لإنقاذ حياة المرأة أو تجنب إصابتها بمرض عضال، مؤكداً أن جميع النساء الحوامل سواء كان حملهن معقداً أو غير معقد يحتجن إلى نوعية جيدة من الخدمات خلال فترة الحمل والولادة، وما بعدها للتأكد من سلامتها وسلامة طفلها، وحسب الخبراء فإن خدمات صحة الأمومة تعتبر جيدة المستوى إذا كانت متوافرة ومتاحة في أقرب ما يمكن إلى المناطق التي تعيش فيها السيدات اللاتي يستخدمنها ومقبولة للمستخدمات، وتناسب العادات والتقاليد الاجتماعية، وتتوافر فيها المعدات والأدوية والإمدادات الضرورية، فضلاً عن تقديمها لعناية كاملة وشاملة من قِبَل عاملات مدربات يحترمن النساء ويحسنَّ معاملتهن.■

## اللعاب يكشف الولادة المبكرة

صادقت الإدارة الأمريكية للغذاء والدواء على فحص مخبري جديد يستخدم عينات من اللعاب للكشف عن خطر تعرض النساء الحوامل للمخاض أو الولادة في مرحلة مبكرة، الفحص الجديد الذي أطلق عليه اختصاراً Salest يعمل بقياس هرمون «الإستريول» في لعاب الحوامل في الفترة ما بين الأسبوع ٢٢ و٣٦ من الحمل، حيث يفرز قبل عدة أسابيع من ظهور المخاض المبكر.

الفحص اللعابي الجديد سهل التطبيق، حيث يمكن للنساء أخذ عينة من اللعاب في المنزل وإرسالها إلى المختبر، وأكد الباحثون أنه رغم أن فحص اللعاب الجديد موثوق بنسبة ٩٨٪ في تحديد النساء غير المعرضات لخطر المخاض المبكر، إلا أنه أقل موثوقية لدى السيدات اللاتي تظهر نتيجتهن إيجابية، إذ ينبغي إعادة الفحص للتأكد من النتيجة.■

# كوب من الشاي يومياً قد يحمي من سرطان الجلد

اشرب كوباً من الشاي يومياً لتحمي نفسك من سرطان الجلد، هذا ما أوصت به دراسة طبية أجريت حديثاً، ويقول الأطباء في الدراسة التي عرضت في ندوة باستراليا: إن الشاي قد يساهم في الحصول على وقاية ملحوظة ضد الإصابة بسرطانات الجلد التي تنتج عن التعرض للأشعة فوق البنفسجية، وذلك لغناه بمضادات الأكسدة المعروفة باسم «فلافونويد» التي تعتبر من أقوى المواد الطبيعية المضادة لعمليات التأكسد الضارة.



وأظهرت الدراسة - التي اعتمدت على تقويم آثار الشاي المخلوط مع ١٠٪ من الحليب ضد الأشعة فوق البنفسجية من نوع «ب» التي تحفز نمو سرطان الجلد في الفئران ومقارنتها مع شرب الماء أو الحليب وحده - وجود انخفاض في خطر الإصابة بسرطانات الجلد بحوالي ٥٠٪، وانخفاض كبير وصل إلى نسبة ٧٠٪ في خطر الإصابة بـ«بابيللوما» أو ما يعرف بالأورام الحليمية بين الفئران التي أعطيت كمية من الشاي مع غذاء الحليب الأساسي.■

# زيت الزيتون يقي من الإصابة بسرطان الصدر

أظهرت دراسة حديثة أجريت في أحد معاهد البحوث في السويد أن تناول الأطعمة المطبوخة بزيت الزيتون يمكن أن يساعد في تقليص احتمال إصابة النساء على وجه الخصوص بسرطان الثدي، حيث بينت أن هذا الزيت ربما يحتوي على عنصر واق ضد هذا المرض الذي يصيب الكثير من النساء، وقد أجريت هذه الدراسة على ١٦ ألفاً من النساء اللاتي تراوحت أعمارهن بين ٤٠ و٧٠ عاماً وذلك في الفترة من عام ١٩٨٧م حتى عام ١٩٩٠م وتبين أن زيت الزيتون قلص من خطر الإصابة بالسرطان بنسبة ٤٥٪.

وقال الفريق الذي قام بالدراسة: إن الأبحاث التي أجريت في إسبانيا واليونان وإيطاليا أظهرت أن تناول زيت الزيتون - والذي يعد المصدر الأساسي للمواد الدهنية الأحادية غير المشبعة، في حوض البحر الأبيض المتوسط - كان له أثر كبير في تقليص نسبة الإصابة بسرطان الثدي، إلا أن الفريق نفسه حذر من أن المواد الدهنية المتعددة وغير المشبعة الموجودة في الزيت النباتي تزيد من خطر الإصابة بسرطان الثدي بنسبة ٦٩٪.■

**الابتسامة القصيرة الهادئة تضبط التوازن الهرموني والإفراط في الضحك يرفع الضغط**

# الابتسامة صدقة.. وصحة

هل جربت مرة إحالة غضب الزوج تسامحاً، وانفعاله هدوءاً؟

إن ابتسامتك «الصحية» تستطيع أن تفعل ذلك كله، والابتسامة الصحية هي تلك التي تجلب لك الراحة والاطمئنان، وهي غير المفتعلة، ولا تثير الغضب، فالابتسام يزيل الخوف ويخفف ويبتلع آلام الرأس والصداع، وينظم ضغط الدم، ويحول دون توتر الأعصاب والإجهاد العصبي، وهذا هو آخر ما وصل إليه العلماء، إذ قامت مجموعة من الأطباء بفحص عدد من البائعين وأصحاب الابتسامات المختلفة التجارية والمفتعلة والطويلة والقصيرة، والصحية، وتم قياس مدة الابتسامة لدى هؤلاء بفحص حالتهم الصحية قبل وبعد وأثناء الابتسام.

وثبت أن الوجه البشوش لا تصيبه التجاعيد، إذ يحتوي جسم الإنسان على ٣٦٠ عضلة، بينما يحتوي الوجه وحده على ٣٦ عضلة، وعندما يبتسم الإنسان يتحرك عدد قليل جداً من العضلات، أما في حالة إجهاد الوجه «حالة النكد والحزن» فتتحرك كل عضلات الوجه، مما يجهد الوجه ويؤدي إلى ظهور التجاعيد في أعمار مبكرة جداً.

واتضح أن الابتسامة الصحية التي تتراوح مدتها بين ٥ و٧ ثوان تؤثر وتؤدي دوراً مهماً بالنسبة للدورة الدموية والتأثير على الهرمونات، حيث تزداد كمية الأدرنالين في الدم، أما الإفراط في الضحك فيؤدي إلى الارتفاع في ضغط الدم، وزيادة ضربات القلب، ويعد الأدرنالين من الهرمونات التي تفرزها الغدة فوق الكلوية، والتي تزداد كميتها في حالات الخوف والقلق والإجهاد العصبي، كما أن الابتسامة تزيد من كمية الجلوكوز في الدم.

وتزداد في حالة البشاشة كذلك كمية الأندروفينات في المخ، والتي من حكمة الخالق أنها توجد وتعمل تلقائياً في حالة الطوارئ «الأزمات النفسية»، ولعل ما توصل إليه العلماء حديثاً يفسر مغزى قول الرسول ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة».■

**ناهد إمام**

# أقراص الصلع.. للرجال فقط



**واشنطن - قدس برس:** نبّه باحثون مختصون إلى أن أقراص دواء «بروبيشيا» التي تؤخذ لإنبات الشعر فعالة للرجال دون النساء، اكتشف الباحثون في الدراسة التي شملت ١٣٦ سيدة ما بعد سن اليأس يعانين من تساقط الشعر أن السيدات اللاتي تعاطين الدواء لسنة كاملة لم يكتسبن شعراً أكثر من السيدات اللاتي خضعن لدواء عادي.

أما في الرجال فقد أظهرت الدراسات أن دواء الصلع ساعد في إنبات كميات مختلفة من الشعر أو المحافظة على كمية الشعر الموجودة في حوالي نصف الرجال الذين استخدموه.

وأوضح الباحثون في الشركة المصنعة للدواء أن أقراص «البروبيشيا» تعمل بمنع تحول هرمون «التستوستيرون» في الرجال إلى هرمون آخر يشجع انكماش حويصلات الشعر، ونظراً لأن هذا الهرمون يتواجد بكميات قليلة في النساء فإنه يفسر عدم قدرة الدواء على إنبات الشعر لديهن.■

# إمكانية بناء العضلات عند كبار السن

أفادت دراسة طبية حديثة أنه يمكن للمسنين بناء عضلاتهم وتقويتها، إذ إن ضعف العضلات ليس نتيجة حتمية للشيخوخة والتقدم في السن.

فعندما قام الباحثون في جامعة تكساس الأمريكية بدراسة الطريقة التي تندمج بها الأحماض الأمينية المهمة التي تتصاحب مع بناء العضلات في الخلايا العضلية عن طريق حقن محلول مشع منها في ٦ رجال في سن السبعين ومقارنتهم مع مجموعة رجال في سن الثمانين لم يجدوا اختلافاً يذكر بين المجموعتين، وأعرب الباحثون عن اعتقادهم أن الغذاء البروتيني القليل ونقص التمارين الرياضية هو الذي يسبب ضمور العضلات واضمحلالها في كبار السن وليست الشيخوخة أو التقدم في العمر.■



# استراحة

إعداد
**سعيد الأصبحي**

## كيف تستقيم حياة الأمة؟

لن تستقيم حياة الأمة إلا بقرآن يهدي، وسيف ينصر، فالله جل وعلا جعل هذا القرآن دستو للأمة، تستمد منه الأحكام، وتهتدي بنوره، وتعمل بما فيه، فكل بركة وسعادة تنال في الدنيا والآخ سببها الاهتداء به واتباعه.

قال تعالى: ﴿يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام﴾، ولقد ورد في كتاب الله تعالى تشريعا وأحكام، كإقامة الحدود، ولا يقوم بها إلا حاكم حمل سيف العدل، فيقضي بأمر الله، ويحكم ب شرع الله، قال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾.

وقد ورد في بعض الآثار أن «إقامة حد في الأرض خير لأهلها من أن يُمطروا أربعين سنة».■

**علي بن محمد القحطاني ـ الواديين ـ السعود**

## وصايا العلماء للشباب

قال ابن شهاب الزهري ـ رحمه الله ـ: «لاتحقروا أنفسكم لحداثة سنكم فإن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان واستشارهم يبتغي حدة عقولهم».

وقال الأحنف: «أولادنا ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم سماء ظليلة، وأرض ذليلة، فإن غضبوا فأرضهم، وإن سألوا فأعطهم، ولا تكن عليهم قفلاً فيملّوا حياتك ويتمنوا موتك».■

**علي محمد العيسى**

**محافظة الغاط ـ السعودية**

## من أسباب الصبر عن المعصية

من أسباب الصبر عن المعصية: علم العب بقبحها ورذالتها ودناءتها، والحياء من ا سبحانه وتعالى، ومراعاة نعمة الله علي وإحسانه إليك، وخوف الله وخشية عقابه، ومح الله، وشرف النفس وزكاؤها وفضلها وأنفتها وحميتها، وقوة العلم بسوء عاقبة المعصية وقب أثرها، وقصر الأمل، ومجانبة الفضول في المط والملبس والمشرب والمنام والخلطة، وثبات شجر الإيمان في القلب.■

**سعود محمد عبدالعزيز النداف**

**الرياض ـ السعودي**

## زجل شعبي

اضربوهم بالحَجَر ... أيوة اضربوهم
هو دا بيتنا.. اضربوهم ... مش بيت أبوهم
اضربوهم بالحَجَر ... بالله ارجموهم
اضربوا منهم ... كبيرهم أو صغيرهم
نظفوا الدنيا اللي ... طقت من شرورهم
قولوا للجبروت كفاية ... هي دي قصة ورواية
أوسلو رايحة ... وأسلوا جاية

اضربوهم

قالوا روحوا كمب ديفيد ... قُلنا طيب
قُلنا يمكن البعيد ... يصبح قُريِّب
وانتشى الشعب الورود ... رحنا جبنا ألف عود
وانتظرنا ع الحدود ... نسمع البشرى الولود
والسلام لما سألنا ... قالوا راح ـ مش راح يعود

**محمود عبدالمنعم عبداللطيف ـ مصر**

## تعريفات باسمة

**الفاشل:** إنسان يمكنه أن يكون الأول دائماً لولا وجود الآخرين.

**الاقتباس:** السرقة الوحيدة التي يوقّع فيها السارق باسمه الصريح.

**التشريح:** العملية الوحيدة التي يضمن الطبيب نجاحها.

**الشاعر:** إنسان يملك آلاف الأبيات ويسكن في بيت بالأجرة.■

**جابر علي مرعي الشهري ـ الرياض ـ السعودية**

## ما الشكل المختلف؟

١ ٢ ٣ ٤

أين الشكل المختلف في هذه المجموعة ؟.■

## إجابات العدد الماضي

من هو:
الوليد بن عبد الملك.

الكلمات المتقاطعة:

| | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ض | ر | ي | ع | ■ | ا | ح | م | د | ي | ا | س | ي | ن | ■ |
| ٢ | ا | ا | ■ | س | ل | م | ■ | ح | ■ | ن | ب | ل | و | ك | م |
| ٣ | م | ن | د | ي | ■ | ن | ب | ا | ي | ع | ■ | م | د | هـ | م |
| ٤ | ر | ي | ■ | ■ | ن | ي | ل | ■ | ن | ي | ق | ا | و | ت | ■ |
| ٥ | ■ | د | ن | ا | ■ | ا | ا | ■ | م | ■ | ■ | ن | ن | ■ | ح |
| ٦ | ت | ■ | ب | ن | ■ | ت | ل | ا | و | ث | ■ | ا | ■ | ا | ب |
| ٧ | ا | ب | ر | ■ | و | ■ | ا | ل | ■ | ل | ب | ل | ا | ب | ■ |
| ٨ | هـ | ر | ي | ر | هـ | و | ب | ا | ■ | ا | ل | ف | ت | ن | ت |
| ٩ | و | د | و | د | ■ | ■ | ن | ز | ي | ل | ■ | ا | ف | ■ | ب |
| ١٠ | ا | ■ | ■ | ا | ر | ي | ر | هـ | م | ز | ■ | ر | ا | م | ي |
| ١١ | ■ | م | ي | هـ | ا | ر | ب | ا | ■ | ع | ب | س | ■ | د | ع |
| ١٢ | ■ | ي | ا | ■ | ب | و | ا | ر | ■ | ت | ر | ي | د | هـ | ا |
| ١٣ | ر | د | ■ | ف | ح | ي | ح | ■ | ي | ر | ي | ■ | و | ا | ن |
| ١٤ | ت | ا | م | ا | ■ | ا | ■ | ب | ر | ■ | د | ر | هـ | م | ■ |
| ١٥ | ب | ن | ا | ن | ■ | ن | هـ | ا | ج | م | ■ | م | ي | ت | هـ |

# مواقف إسلامية

**عمر بن عبدالعزيز وابنه:**

يحكى أن عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - رأى ولداً له يوم عيد، وعليه قميص خَلَق ممزق، فبكى، فقال له ابنه: ما يبكيك يا أبتِ؟ فقال: يا بني أخشى أن ينكسر قلبك في يوم العيد إذا رآك الصبيان بهذا القميص الخَلَق.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه، أو عق أمه وأباه، وإني أرجو أن يكون الله راضياً عني برضاك عني.

فبكى عمر رضي الله عنه وضمه إليه، وقبّله بين عينيه ودعا له، فكان أزهد الناس بعد أبيه.

**خوف هارون الرشيد:**

ذُكر أن يهودياً كانت له حاجة عند هارون الرشيد، فتردد إلى بابه بعض الوقت فلم يقض حاجته، فوقف على الباب، فلما خرج هارون سعى حتى وقف بين يديه، وقال: اتق الله يا أمير المؤمنين! فنزل هارون عن دابته وخرَّ ساجداً، فلما رفع رأسه أمر بحاجته فقضيت، فلما رجع، قيل له يا أمير المؤمنين: نزلت عن دابتك لقول يهودي؟ قال: لا، ولكن تذكرت قول الله تعالى: ﴿وإذا قيل له اتقِ اللَّه أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد (٢٠٦)﴾ ■

نايف محمد العجمي - الكويت

# ورشة النصيحة لصاحبها أخيك في الله

عندما تأخذك العزة بالإثم، فأسرع بدون تردد إلى ورشة النصيحة، فإنها أفضل ورشة لإصلاح منشر القلوب، وخراب النفوس، وكذلك لتغير زيوت الحقد والحسد، بزيوت المحبة والمودة، وهي أيضاً أفضل محطة لتزويد الوقود الإيماني.

وبعد خروجك - يا أخي الحبيب - من الورشة، انتبه! فإياك والسرعة الجنونية إلى المعاصي، وإياك وقطع إشارات الطاعة.

وانتبه إلى الطريق الشائك... حتى لا تبنشر قلبك مرة أخرى.

واعلم أن محطة النصيحة هي خير محطة للتزود بالوقود الإيماني، ولذا عليك تَفَقُّدْ الوقود باستمرار، حتى لا ينتهي وقود إيمانك وأنت على غفلة.

قال ﷺ: «الكيّس من دَانَ نفسه وعَمِل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني».■

محمد أبو بكر شريف البوناوي - المدينة المنورة - السعودية

# قد أُكِلُوا

| | | |
|---|---|---|
| باتوا على قلل الأجبال تحرسهم | ∴ | غلب الرجال فلم تنفعهم القللُ |
| واستنزلوا من أعالي عز معقلهم | ∴ | وأسكنوا حفراً يا بئس ما سكنوا |
| ناداهمُ صارخٌ من بعد ما دُفنوا | ∴ | أين الأسرَّةُ والتيجانُ والحللُ |
| أين الوجوهُ التي كانت محجبةً | ∴ | من دونها تُضرب الأستارُ والكُللُ |
| فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم | ∴ | تلك الوجوه عليها الدودُ يَقتتلُ |
| قد طال ما أكلوا دهراً وما نعموا | ∴ | فأصبحوا بعدَ طولِ الأكل قد أُكِلُوا |

اختيار: عزيز الهمامي - نجران - السعودية

# حِكَم متفرقة

- ما بعت في الصلاة فأنت تقرع باب الملك، ومن يقرع باب الملك يفتح له.
- رب شهوة تورث حزناً طويلاً.
- إذا ظهر الزنى والربا في قرية أو مدينة أذن بهلاكها.
- ما على وجه الأرض شيء أحوج من اللسان إلى طول سجن.
- المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة.
- يا من هو من أرباب الخبرة عرفت قيمة نفسك؟ إنما خلقت الأكوان كلها لك.
- اتق شر من أحسنت إليه!
- رضا الناس غاية لا تُدرك.
- الدنيا لا تساوي نقل أقدامك إليها فكيف تعدو خلفها؟■

حمود حمدان العتيبي - الرياض - السعودية

# منوعات

**الرياء:**

الرياء مرض من أمراض المجتمع يدل على انهيار في الشخصية وجبن في الأخلاق، وبُعد عن الوضوح، وفقر في الشجاعة الأدبية، وطريق ملتو يسلكه كل متلون مخادع ليصل بواسطته إلى منفعة ذاتية أو كسب شخصي حتى ولو أهدر إنسانيته، وأودى بكرامته وعزته وأنفته.

**من أسماء......**

- من أسماء الأسد: السبع - الليث - الضيغم - العمرس - الهزبر - أسامة - ضرغام.
- من أسماء السيف: الأعجز - ظل الموت - الفيصل - الساطع - الصفيح - الصمصام - الحسام - المهند.
- من أسماء زمزم: شباعة العيال - شراب الأبرار - الرواء - سقيا.■

نوار عبدالرحمن مطلق العصيمي - الرياض

# القومية العربية

هي حركة سياسية فكرية متعصبة تدعو إلى تمجيد العرب وإقامة دولة موحدة لهم على أساس من رابطة الدم والقربى واللغة والتاريخ وإحلالها محل رابطة الدين.

ظهرت بدايات الفكر القومي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، متمثلة في حركة سرية تؤلف من أجلها الجمعيات والخلايا في عاصمة الخلافة العثمانية، ثم في حركة علنية في جمعيات أدبية تتخذ من دمشق وبيروت مقراً لها، ثم في حركة سياسية واضحة المعالم في المؤتمر العربي الأول الذي عُقد في باريس عام ١٩١٢م.

وقد ظلت الدعوة إلى القومية العربية محصورة في نطاق الأقليات الدينية غير المسلمة، وفي عدد محدود من أبناء المسلمين الذين تأثروا بفكرتها، ولم تصبح تياراً شعبياً عاماً إلا حين تبنى الدعوة إليها جمال عبدالناصر، حين سخّر لها أجهزة إعلامه وإمكانات دولته، وهي تعيش الآن فترة انحسار أو جمود على الأقل.

ويعد ساطع الحصري المتوفى عام ١٩٦٨م رائد القومية العربية، ويعلي الفكر القومي من شأن رابطة القربى والدم على حساب رابطة الدين، حيث ينبغي أن تكون للعرب دولة واحدة وحكومة واحدة تقوم على أساس من الفكر العلماني.

ويقول قادة هذا الفكر: نحن عرب قبل عيسى، وموسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام، إن العروبة هي ديننا نحن العرب من مسلمين ومسيحيين، لأنها وُجدت قبل المسلمين والمسيحيين، ويجب أن نغار عليها كما يغار المسلمون على قرآن نبيهم، والمسيحيون على إنجيل المسيح.

يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز: إنها دعوة جاهلية إلحادية تهدف إلى محاربة الإسلام والتخلص من أحكامه وتعاليمه.■

موسى راشد العازمي - الكويت

# مسؤولية القلم



بقلم:
**د. عبد السلام الهراس (*)**

إن استقراءً متأنياً أو سريعاً لما تكتبه الأقلام ولما يُقال ويذاع ويبث لَيجعل الإنسان في حيرة من أمره متسائلاً: أين نحن وماذا حل بنا، وأي دواه هي التي داهمتنا وتداهمنا؟ وما هذا الذي أفقد كثيراً من أصواتنا نبراتها، وشلت حروفها، وشوهت كلماتها، وجعلت الكثير منها خواراً ونهيقاً وعواء وفحيحاً، وقلَّت الأصوات التي سلمت فحافظت على عافيتها وتمكنت - بعناء شديد - من بعض أدواتها للتعبير الإنساني السوي، فبدت في عالم الضجيج والمكاء والتهريج نشازاً وغرابة.

بالأمس القريب كانت الأقلام قليلة، وأعداد المطابع والمنتديات هزيلة ضعيفة، والألقاب الجامعية ضئيلة، ومع ذلك فقد شاهد قرننا الماضي عمالقة الشعر والنثر والفكر والقيادة والتغيير والإصلاح، ولم يبق فينا من ذلك الرعيل سوى بقية لا تكاد تُذكر شاهدة بصدق لما مضى وعلى ما نحن فيه من تقهقر واعوجاج وسوء، ولم تستطع جامعاتنا ولا منتدياتنا ولا اتحاداتنا الأدبية: شعراً وكتابة أن تتحفنا بنزر ولو يسير من صنف تلك الفحولة، أو أثر ملموس من تلك الرجولة والبطولة!! فقد كلَّت الأفكار وعميت الأبصار، وعمهت البصائر، وانقلبت المعايير، واختلت المكاييل، وكل يوم ترذلون!!

كان أمسنا القريب رغم تباعد الأقطار، وانتصاب الحدود، وشدة القيود، وتنوع الاستعمار، غنياً بالكتابة والكتَّاب، والشعر والشعراء، لا يخلو يوم من قصائد رائعة، ومقالات رائدة، وكتب مهمة، ومحاضرات علمية رصينة، وندوات متعددة ومتنوعة، ومواجهة صريحة وشجاعة، وتواصل وتلاقح وتكاتف وتناصر وتناصح، ورغم قلة ذات اليد فإن عناوين الجرائد والمجلات والكتب والرسائل تفوق الحصر، ولم يكن الكاتب أو الباحث يتقاضى أجرة على عمله، بل كان الدافع حب الإسهام في المعركة والصراع، كلٌّ حسب قدرته وطاقته.

وبين عشية وضحاها يكاد يسود صمت رهيب إلا من أصوات مأجورة، وأقلام مجذومة مأزورة، وأفكار نزقة معهورة، وحناجر مشؤومة مصدورة كالبوم، لا تنطق إلا في الظلام، ولا تُثير في النفس إلا الحسرة، وتوقُّع الشر، وأحسن تلك الأقلام مغلولة أسنانها في الحق، وأجمل هذه الأصوات مترهلةٌ أصواتها في الصواب.

وقد حاصرت تلك الأقلام والأصوات بصنْفَيها عبر صحافتها المتنوعة، ونشراتها المتعددة العقول والأفكار والعواطف والأذواق، وهجمت عليها وحاصرتها ولاحقتها حتى في عقر دارها، وقلَّ مَنْ يستطيع أن يتخلص من أسرها وإصرها وهذرها ولغوها، وهي وإن كانت تتكلم لغتنا، وتنقل إلينا مضموناً لقيطاً ودخيلاً علينا، فهي عربية القناع، عجمية ما وراءه، وبعبارة أخرى هي ذات وجهين: ظاهر وباطن، فالظاهر بيِّنٌ إعرابُه، والباطن صارخٌ لحنه وتحريفه، ومفضوحٌ إلحادُه (أي ميله عن الحق نحو الباطل).

والعجب أن هذا النوع من الأقلام والأصوات لا يلقى من كثير من ذوي النفوذ والمال إلا دعماً وإكباراً، يُغدقون عليه بغير حساب سراً وجهاراً، ولذلك أصبحت تتوالد في آفاقنا توالداً متفاحشاً وكأنها تتسافد فيما بينها تسافد القوارض والأرضة، فتفرخ بأعداد مهولة:

بُغاثُ «الشَّرِ» أكثرها فراخاً ... وأمُّ «الخير» مِقْلاةٌ نَزُورُ

لذلك فهي لا تَزداد إلا توسعاً وانتشاراً وطغياناً واستنساراً، وقد راجت وتروج أسواق بُورْصَاتها، ولاسيما في أجواء الفراعنة والقوارين، ممن أبطرتْهم النِعم وتعاموا عمَّا نال أمثالهم من النقم.

وهذا «اللفيف» المصنوع محلياً هو أشد وأنكى وأفظع من «اللفيف» الأجنبي، وهو - أي اللفيف المحلي - أشد بغضاً للحق وحقداً على الإسلام، وغيظاً على ذويه، وحماساً لهولاكو، وتشيعاً لجانكيز خان، وتحزباً لغورو، وتعصباً لألنبي، ومظاهرة للصليبية، وحباً للهاجاناه، وتشجيعاً للموساد، وتصفيقاً للنتن ياهو، ومساندة لجرنق، إذ غايةُ شهواته، وأسمى نزواته أن يرى راية الإسلام ممزقة مهينة، ودعوة الحق منهزمة حزينة، وديار المسلمين مستباحة، وأعراضها منتهكة.

لذلك كانت مسؤولية «القلم» المُقْسَم به في القرآن الكريم جسيمة، بل أشد جسامة وثقلاً لأنها تواجه العدوان الغاشم ليس فقط في الخارج، ولكن داخل حدودها وخلال دروبها وبيوتها، وبأيد من لحمها وعظمها ودمها.

إن على أقلام الحق التي تعاني «الغربة» ألا يظلَّ بعضها منزوياً يجتر مرارة الواقع، وألم التنازع، وفوضى الاختلاف، إنَّ هذا البعض - ولا أُسَمِّي - من أكفأ الأقلام وأكثرها نفوذاً، وأشدها تأثيراً لأنها تمتاز بالإبداع في الفكرة، والإتقان في العرض، والجمال في الأسلوب، والإقناع في المنطق، ولكنها قليلة الإنتاج، وربما تطرق الملل إليها أحياناً.

أما أقلام الحق التي في الساحة فعليها دائماً المراجعة والمحاسبة حتى لا تحجب عجاجات المعارك عن أبصارها حقائق الواقع ومقتضيات العصر والمصر، وحتى لا تظل منساقة مع الحماسة التي كثيراً ما تفضي إلى الهزيمة.

إن عليها الاهتمام بتوفير أسباب النصر، وشروط الفوز، وتهيئ الأجواء والبيئات والمناخ لاستنبات شتائل الحق والعناية ببراعم الخير، والتركيز على ما يجب عليه التركيز حسب مقتضيات المرحلة والظروف، ومن أجلِّ المجالات التي يجب إيلاؤها أكبر اهتمام: «الطفولة»، و«العنصر النسائي» المحضن الأول للتنشئة والتربية والاستمرارية، إذ من هنا بدأ تغلغل الخراب والتقويض.

وهذه الأقلام يجب أن تنطلق من مبادئ مقررة وقواعد مسلمة، هي:

١ - **العلم**: إذ كل أمر لا يبني عمله وبرامجه ومخططاته على العلم، فإن مآله إلى البوار والإخفاق، لذلك نرى القرآن الكريم يضع مبدأ أساسياً ضابطاً بقوله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾، فالتزام هذا المبدأ يقتضي التخصص والاقتصار على ما يحسنه المرء دون تجاوز ذلك إلى ما لا يعلم ويعرف، وفي المثل: «لو سكتَ مَنْ لا يعلم لقلَّ الخلاف»، والملاحظ في هذا الموضوع أن خصوم الإسلام ينتقون من لا يدري للحديث عن الإسلام والدفاع عن بعض أفكاره، والإسهام في بعض الندوات والحوارات والمناظرات باسمه، وذلك لتشويه الإسلام والتنفير منه، وإقناع الجاهلين بعدم صلاحيته وصوابه، وقد استطاعت بعض المنظمات والجهات والفضائيات أن تظفر بنجاح في هذا الميدان، وقد كثر المورطون للإسلام باسم الإسلام!!

كما أن بعض الأقلام مازالت جامدة لم تتطور ولم تبدل الخطاب حسب مقتضيات الأحوال الجديدة، والعلم لا يعني العلم بالفكرة والموضوع، بل بالمنهج وطبيعة المخاطب ومستواه، وبكل ما يضمن للفكرة تحقيق الغاية من الإدلاء بها.

٢ - **الحكمة**: المرتبطة بالعلم وهي هنا تتصل بالجانب العملي التطبيقي والتنفيذي، ومن يُؤْتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، ولذلك قال تعالى لمن يتعاطى الدعوة إلى هذا الدين: ﴿ادعُ إلى سبيلِ ربِّكَ بالحِكْمَةِ والمَوعِظةِ الحَسَنةِ وجادِلْهم بالَّتي هيَ أحسن﴾ (النحل: ١٢٥).

٣ - **التفاؤل المعزز بالإعداد**: انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿ولا يَحْسَبَنَّ الَّذين كَفَروا سَبَقوا إنَّهم لا يُعجِزُون (٥٩) وأَعِدّوا لهم ما استطعتم مِن قُوَّةٍ ومِن رِبَاطِ الخَيلِ﴾ (الأنفال).

٤ - **الحرص على وحدة القلوب ووحدة الصف والنأي عن التنازع والاختلاف** انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿مُحمَّدٌ رَسُولُ اللهِ والَّذينَ مَعَهُ أشِدَّاءُ عَلى الكُفَّارِ رُحَماءُ بَينَهم﴾ (الفتح: ٢٩).

وغيرها من الآيات والأحاديث.

إن مسؤولية «القلم» مسؤولية عظيمة، ولذلك لا مجال فيها لما يشبه العبث واللغو، وعدم الاكتراث والتسرع، وتكديس الكلام، والرمي بدون هدف، والحركة دون قصد، إنها عبادة.. والعبادة نظام ومسؤولية! ■

(*) كاتب مغربي.